

هه قسما منما هه قسما

THE SYRIAC CHURCHES
their Origins and Roots

by

GREGORIOS GEORGIOS SHAHIN

REPRINTED WITH A NEW INTRODUCTION

BY

MAR GREGORIOS YOHANNA IBRAHIM

METROPOLITAN OF ALEPPO

1997

SIDAWI PRINTING HOUSE
DAMASCUS - SYRIA



ܘܢܘܩܡ ܕܗܘܢܐ ܕܘܢܘܩܡ

ܘܢܘܩܡ ܕܗܘܢܐ ܕܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܕܗܘܢܐ ܕܘܢܘܩܡ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܘܢܘܩܡ ܕܗܘܢܐ ܕܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܕܗܘܢܐ ܕܘܢܘܩܡ
ܘܢܘܩܡ ܕܗܘܢܐ ܕܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܕܗܘܢܐ ܕܘܢܘܩܡ
ܘܢܘܩܡ ܕܗܘܢܐ ܕܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܕܗܘܢܐ ܕܘܢܘܩܡ
ܘܢܘܩܡ ܕܗܘܢܐ ܕܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܕܗܘܢܐ ܕܘܢܘܩܡ
ܘܢܘܩܡ ܕܗܘܢܐ ܕܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܕܗܘܢܐ ܕܘܢܘܩܡ

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

صورة أصلية للغلاف في طبعته الأولى

نهج وتسيم
في تاريخ الامة السربانية القويم

من قام الفقير

غريغور يوس جرجس شاهين

رئيس اساقفة حمص وحماه وتدمر وتوابهين

على السريان

اني متى انتم تعرجون بين الجانبين ان كان الرب
هو الاله فاتبوه وان كان البعل فاتبوه

٣ من ١٨ : ٢١

حقوق الطبع محفوظة

والثمن ريال واحد =

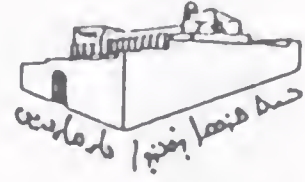
طبع في مطبعة صبرا

سنة ١٩١١

حقوق الطبع والنشر
محفوظة لدار ماردين - حلب
أولاً وسلاماً هـ، فيها
لهنح لحصه فيها وهنح



دار الرها
حصه فيها وهنح



دار ماردين
حصه فيها وهنح

اسم الكتاب : السريان أصالة و جذور
تأليف : غريغوريوس جرجس شاهين
إعداد وتقديم : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
تنضيد وإخراج : دار ماردين - حلب
الناشر : دار ماردين - حلب
المطبعة : ألف باء - الأديب - دمشق
الطبعة : الثانية ١٩٩٧/٥/٥٠٠

ADDRESS :

MARDIN PUBLISHING HOUSE
P.O. BOX 4194 - ALEPPO - SYRIA
TLX : 331850 NAHRIN SY
FAX : 021 / 642260
TEL : 021 / 642210
021 / 210423

للمراسلات :

دار ماردين للنشر
ص.ب ٤١٩٤ حلب - سورية
تلكس : ٣٣١٨٥٠ نهرين
فاكس : ٠٢١ / ٦٤٢٢٦٠
هاتف : ٠٢١ / ٦٤٢٢١٠
٠٢١ / ٢١٠٤٢٣

المادة المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

وحدة التراث السرياني كيف ومتى؟

وحدة المرات السرياني كيف ومتى؟

مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

متروبوليت حلب

نشرت في الآونة الأخيرة مجلة مارونية لبنانية مقالاً تناول تاريخ العلاقات بين كنيستنا الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية والكنائس الأخرى، وعقب ذلك بيان صدر في ختام مؤتمر مسيحي في لبنان، وردت فيه عبارة منافية للحقيقة والواقع وهي أقرب ما تكون إلى الشتيمة منها إلى سرد تاريخي. وقبل هذا وذاك كان أحد الأبحار في كنيسة شقيقة قد أصدر كتاباً كتب في ظروف مخالفة لظروفنا وكان بإمكانه أن ينقي كتابه من العبارات والمصطلحات النابئة البعيدة عن روح الاتجيل والعمل المسكوني اليوم. فإذا استمرت التصريحات والكتابات بهذا الشكل البعيد عن الواقع الكنسي المعاصر قد نضطر إلى الرد عليها بما يليق أولاً، وفي ردنا سنفسح مجالاً لإعادة صفحة الجدالات العقيمة التي لا نريد لها مكاناً في حياتنا، وثانياً قد يعرقل هذا الاتجاه مسيرة العمل المشترك. وقد

تركت هذه الأمور مجتمعة أثراً سيئاً في نفوس الكثيرين من مؤمني كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية وتفاوتت ردود أفعالهم، وأكثرها كانت سلبية وغير مشجعة للمضي إلى الأمام في مسيرة اشتركنا جميعاً في التخطيط لها وتنفيذها، بغية إعادة الشركة والوحدة بيننا وبين الآخرين. ونأسف أن نقول بأن هذه التصريحات صدرت بشكل عنيف ولم يعتمد أصحابها لا على قراءة تاريخية صحيحة، ولا على حقائق أصبحت من الثوابت بعدما صدر من بيانات مشتركة في ختام لقاءات على مستوى القمة بين بطاركة أرثوذكس وباباوات كاثوليك.

وحيث أننا لا نريد أن يأتي ردنا عنيفاً بالطريقة التي جوبهنا بها، ايماناً منا بأن الحركة المسكونية يجب أن تأخذ موقعها الحقيقي في حياة كنائسنا، ولئلا يفكر أولئك الأفراد مهما كان وزنهم أن لا حق لنا في الرد ولا طاقة لنا في المواجهة، أردنا أن نقدم هذا الكتاب : نهج وسيم في تاريخ الأمة السريانية القويم، وهو من تأليف المطران غريغوريوس جرجس شاهين السرياني الكاثوليكي انتماءً، ورغم أننا لا نوافق على كل آرائه ونظرياته وطروحاته ولكننا نرى في أكثر صفحات كتابه حقائق تاريخية يمكن الاستناد إليها والاعتماد عليها. ولهذا السبب أردنا أن نطلق على الكتاب اسماً

□ آفاق مسكونية

(١)

أين نحن من الوحدة المسيحية اليوم؟
على ضوء البيانين المشتركين بين كنيسة أنطاكية السريانية
الأرثوذكسية وكنيسة روما الكاثوليكية

أشكر أولاً مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك دعوته
 للمشاركة في المؤتمر السادس، وإلقاء كلمة في موضوع حساس
 يوليه المسيحيون في هذا الشرق اهتماماً خاصاً. وقبل أن أدخل
 في صلب الموضوع أسمحوا لي أن أتوقف عند بعض النقاط
 التي تشرح موقف كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية المجيدة
 والمضطهدة، المنسية والمحتجبة عن واقع كنيسة روما
 الكاثوليكية أولاً والكنائس الشقيقة في هذا الشرق ثانياً.

١- منذ عهد الانشقاق بعد المجمع الخلقيدوني المنعقد عام /٤٥١/
 وآباء هذه الكنيسة كانوا يحلمون ويعملون من أجل إعادة
 الشركة في الإيمان بين مختلف الأطراف المتنازعة، وفي
 مقدمة سلسلة العاملين في هذه المسيرة المسكونية : مار
 يعقوب السروجي /٥٢١/، ومار فيلكسينوس المنبجي
 /٥٢٣/، ومار سويريوس الأنطاكي /٥٣٨/، ومار يعقوب
 البرادعي /٥٧٨/، كل هؤلاء الآباء وغيرهم أشير إليهم

بأصابع الاتهام في وقت من الأوقات بأنهم كانوا وراء تحريض الجماهير لتعميق جراحات الشقاق. بينما سيرهم وكتاباتهم ومآثرهم القلمية التي ما زلنا نحفظ بها، تشهد على تحليهم بروح الانفتاح بايمان الكنيسة الرسولي والتقليد الآبائي اللذين اعتبروهما أمانة في أعناقهم.

وإذا كانت الظروف السياسية، والأمنية، والاقتصادية، والاجتماعية، قد حتمت على هذه الكنيسة أن تعيش في عزلة عدة قرون، ولكن كلما سنحت الفرصة كان صوت الانفتاح يدوي في أرجاء الكنيسة مؤكداً رؤيتها المسكونية للعلاقات بين الكنائس. وانقل إليكم حرفياً ما صرّح به المفريان مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري منذ سنة 1286 + أحد اللاهوتيين الكبار في كنيسة المشرق عن خلاصة الفكر السرياني الأنطاكي في موضوع إعادة الشركة بين مختلف المذاهب المسيحية، يقول: شغفت منذ نعومة اظفاري بمحبة العلم. فتفهمت الكتاب المقدس وتفاسيره الضرورية، وأدركت على يد معلم متبحر، الأسرار المكنونة في كتب الملافة القديسين. ولما بلغت العشرين من عمري، اضطرني البطريك المعاصر إلى أن أتقلد رئاسة الكهنوت. حينئذ أجاتني الضرورة أن أجادل ذوي المعتقدات المخالفة من مسيحيين وغرباء، مجادلات مبنية على القياس المنطقي، والاعتراضات. وبعد دراستي

هذا الموضوع مدة كافية وتأملي فيه ملياً تأكد لديّ أن خصام المسيحيين بعضهم مع بعض لا يستند إلى حقيقة. بل إلى ألفاظ واصطلاحات فقط. إذ أن جميعهم يؤمنون بأن سيدنا المسيح هو إله تام، وإنسان تام، بدون اختلاط الطبيعتين، ولا امتزاجهما، ولا بلبتتهما. أما نوع الاتحاد، فهذا يدعو طبيعة، وذاك يسميه أقنوماً، والآخر فرصوفا (شخصاً). وإذ رأيت الشعوب المسيحية كافة رغم اختلافاتها ظاهرياً، متفقة اتفاقاً لا يشوبه تغيير (أو شك)، لذلك استأصلتُ البغضة من أعماق قلبي وأهملتُ الجدل العقائدي مع الناس واجتهدت على أن أدرك فحوى حكمة اليونان، أعني المنطق، والطبيعيات، والإلهيات، والحساب، والآداب، وعلم الفلك، وحركة الكواكب. وإذ أن الحياة قصيرة والعلوم واسعة لذلك فقد انتقيت ما هو ضروري من كل واحد من هذه العلوم وتناولته درساً وتمحيصاً.

٢- عندما بادرت كنائس الغرب أولاً في فتح صفحة من العلاقات بين بعضها لظروف خاصة عاشتها بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، لم يكن هذا الشرق بأسره معنياً بهذا الأمر، وكل المبادرات في هذا المضمار بقيت ضعيفة وفردية. ومن هنا ورغم أنه كان على رأس الهرم الكنسي عند السريان شخصية علمية مرموقة غاصت في أعماق التاريخ البيعي وتركت مآثر قلمية في التاريخ واللاهوت وعلم الكتاب

المقدس، ولكن موقف كنيستتا بقي سلبياً من هذه المبادرة، وكانت علامات الحذر بادية في رسائل البطريرك آنئذٍ، وفي الامتناع عن اتخاذ أي قرار بالمشاركة في نشاط مسكوني يجمع الأطراف المتنازعة.

٣- بعد تنصيب البطريرك يعقوب الثالث عام /١٩٥٧/ تبلورت مواقف كنيستنا، وتصدّر قداسته التحرك المسكوني في هذا الشرق. وكنا محظوظين لأن شخصية موهوبة مثل البطريرك يعقوب قادت هذه الحركة المباركة في كنيسة أنطاكية السريانية، فهو الذي تصدى لمن أراد تقزيم دور هذه الكنيسة في مجالات تاريخية، ولاهوتية. وهو الذي حلّ في دراسة علمية مبنية على مصادر مهمة مواقف كنيستتا في المجمع المسكوني الثالث المنعقد في أفسس /٤٣١/، ومجمع خلقيدونية /٤٥١/. وكتاباته تدل على وعي تاريخي، ولاهوتي، وروحي، إن دلت على شيء فإنما على اطلاعه الكامل على ما كان يدور في جنبات الكنيسة.

٤- لعب البطريرك يعقوب الثالث دوراً مميزاً في الحركة المسكونية عالمياً، وأقليمياً، ومحلياً. فهو الذي ادخل الكنيسة إلى المحافل المسكونية مثل : مجلس الكنائس العالمي **WORLD COUNCIL OF CHURCHES** وجعل من الكنيسة شريكاً مع الكنائس البروتستانتية فيما كان يُعرف بمجلس كنائس الشرق الأدنى (قبل أن يصبح مجلس كنائس

الشرق الأوسط (MECC). وقام بمبادرات محلية لأول مرة في تاريخ الكنيسة، إذ سمح للاشتراك في الصلوات، وبعض الأسرار، والرُتب مع الكنائس الشقيقة. ولكن وعيه المسكوني سبق عضوية الكنيسة في مجلس الكنائس العالمي، ومجلس كنائس الشرق الأدنى، والموافقة على أن تكون الكنيسة حاضرة بصفة مراقب في المجمع الفاتيكاني الثاني، فهو صاحب التصريح اللاهوتي التالي الذي نشرته مجلة النور للروم الأرثوذكس على صفحاتها سنة /١٩٥٩/ :

" وبهذه المناسبة نود أن نصرّح بأننا من أول الذين يرجون هذه الوحدة (الوحدة الشرقية) ويعملون على تحقيقها. ونقترح أن يتخلى الجميع عما مضى من الأبحاث والسفسطات حول الطبيعة والطبيعتين، والمشية والمشيتتين، والفعل والفعالين، والأقنوم والأقنومين، ويبنوا هذه الوحدة على العبارة التالية : " نؤمن بأن الإله المتجسد يسوع المسيح تام بلاهوته وتام بناسوته، وقد صنع المعجزات الخارقات وتألم، وصلب، ومات، ودُفن، وقام، وصعد إلى السماء " وكان لهذا المشروع صدى استحسن عظيم في الأوساط الأرثوذكسية حتى قالت فيه مجلة النور أنه : " نقطة انطلاق تاريخية " .

(٢)

٥- إن اللقاء التاريخي الذي جمع لأول مرة بين الحبرين الأنطاكي والروماني في حاضرة الفاتيكان عام /١٩٧١/ لم يكن عملاً مرتجلاً. فإلى جانب الانفتاح المسكوني، والرؤية المسيحية للعلاقات الأخوية بين الكنائس التي امتازت بها رئاسة الكنيسة، كانت هنالك مجموعة من اللاهوتيين تعمل بمبادرة مؤسسة برو اورينتي PRO ORIENTE في حوار لاهوتي غير رسمي. ومن حسن حظ الكنيسة أنه يومئذ كان على رأس وفد كنيستنا نيافة المطران مار سويريوس زكا مطران بغداد والبصرة الذي أصبح خلفاً للبطريك يعقوب.

إن مداولة فيينا الأولى VIENNA CONSULTATION في عام /١٩٧١/، شجعت الكنيستين الأنطاكية والرومانية للتوصل إلى التعبير عن الاتفاق في وجهات النظر، وإصدار البيان المشترك عام /١٩٧١/، الذي غير الكثير من المفاهيم في العلاقات بين الكنيستين. وشكل البيان الصادر في ختام أول مداولة مسكونية غير رسمية بين لاهوتيي الكنائس الشرقية الأرثوذكسية، والكنيسة الكاثوليكية الرومانية، أرضية صلبة للبيان المشترك بين الحبرين الأنطاكي والروماني. جاء في هذا البيان :

"إننا نؤمن بأن ربنا ومخلصنا يسوع المسيح هو الإله الابن المتجسد. تام في لاهوته وتام في ناسوته. لاهوته لم

ينفصل ولا حتى بطفرة عين عن ناسوته لحظة واحدة. إن ناسوته واحد مع لاهوته دون اختلاط ولا امتزاج ولا انقسام ولا انفصال. فنحن في اشتراكنا بالايمان بربنا الواحد، يسوع المسيح، نعتبر سره لا متناه وفائق الوصف، ويعجز العقل البشري عن إدراكه وسبر غوره ."

ولا تزال هناك اختلافات في التفسيرات اللاهوتية لسر المسيح وذلك بسبب تقاليدنا الكنسية واللاهوتية المتباينة. إننا مقتنعون بأن هذه الصيغ المتباينة لدى كلا الجانبين، يمكن أن تُفهم على ضوء الايمان في المجمع النيقاوي والمجمع الأفسسي ."

٦- إن مداولات فيينا الخمس عام * /١٩٧١، ١٩٧٣، ١٩٧٦، ١٩٧٨، ١٩٧٩/ التي تضمنت بحث مواضيع لاهوتية هامة وتطرقت إلى نقاط الخلاف والاختلاف في وجهات النظر، ووضعت أسساً قوية لحوار أخوي مستمر وتوصلت إلى نتائج مرضية تتعلق بوجهة نظر الكنيستين بالمجمع الخلقيدوني وقراراته، والمجامع والشؤون المجمعية، والأولية الباباوية، والسلطة في الكنيسة، وقضية الحرم الكنسي، والولاية والسلطة في تقاليد الكنائس وغيرها من

★ صدر الجزء الأول من هذه المداولات باللغة العربية تحت عنوان :

الحوار اللاهوتي - دار ماردين /١٩٩٧/.

الشؤون الكنسية. كل هذه المواضيع أصبحت خلفية للبيان المشترك الصادر في نهاية اللقاء بين الحبرين الأنطاكي مار اغناطيوس زكا والروماني البابا بوحنا بولس الثاني عام ١٩٨٤/.

(٣)

٧- قبل أن أبدأ بتعليق حول البيان المشترك الأول بين الكنيستين الأنطاكية والرومانية، أريد أن ألفت انتباهكم إلى كلمات البطريرك والبابا. لأن ما ورد على لسانهما أمام من أصبحوا شهوداً على فتح هذه الصفحة الجديدة من العلاقات، فيه أيضاً ما يبعث الأمل على تقرب وجهات النظر بين الكنيستين. المناسبة الأولى التي جمعت بين الحبرين كانت في كابيلا - متيلدا CAPELLA MATILDA. قال البطريرك يعقوب الثالث يوم اللقاء : يوم فريد وخطير جداً في تاريخ كنيستينا الرسوليتين. وأكد أن : بعد /١٥٢٠/ سنة من انقسام وحروب متبادلة وما إليها يلتقي رئيسا هاتين الكنيستين قدماً في الكنيسة أحدهما الآخر كأخوين في جو من المحبة والأخوة. حقاً إن الزمن هو شافٍ للجروح ولكن الآن تعترف الكنيستان بأن ما جرى هناك كان مع الأسف طعنة إلى قلب المسيحية.

ثم بيّن البطريك بأن أيام العلاقات غير الطيبة تبقى شيئاً من الماضي، أما اليوم فالمحبة الصادقة والتعاون ما بين الكرسيين والشركة المسيحية كلها من ميزات العلاقات الجديدة. ويتطلع البطريك في ختام كلمته إلى اليوم الذي فيه سيكون اتحاد منظور أعظم ولكن دون أن نضحى بفرادتنا وبالمعطيات الثقافية التي يمكن أن تقدمها كلٌّ من كنيستينا نحو انتشار ملكوت الله السريع على الأرض.

البابا بولس السادس بعد أن أظهر سعادته باستقباله زائراً عظيماً من دمشق، وحيّاً في شخص البطريك كنيسة ترى في ايمان وعبادة الهيئة الرسولية في أنطاكية أصولاً وأساساً لشهادتها المسيحية، أكد من ناحيته : أن تاريخ العلاقات ما بين الكنيستين يبيّن كثيراً من الأضواء والظلال. إننا نلاحظ أن الصعوبات التي خلقت عبر العصور لا تقهر دائماً بسهولة كلّ منا يتحرك برغبة خالصة ليكون مخلصاً لآبائنا في الايمان وللتقليد الذي سلموه إلينا. ومع هذا فإن هذه الرغبة بالذات التي تحفزنا إلى أن نكون مخلصين لهم تحفزنا أيضاً إلى البحث بغيرة أوفر بكثير لتحقيق الشركة التامة بعضنا مع بعض.

وفي كلام البابا بعض الحقائق المشتركة التي تربط الكنيستين منها: الأسرار، والتقليد الرسولي، وتحديدات المجامع المسكونية الثلاثة، ودستور الايمان النيقاوي، وكلها

تؤلف جانباً من الإرث المشترك. والأهم أن يكون بإمكان الكنيستين رؤية الطريق إلى المصالحة التي ستؤدي إلى الشركة الكاملة. وفي ختام كلمة البابا دعوة لأن تكون الرغبة مشتركة لحمل رسالة الكنيسة إلى العالم.

وتضمنت كلمتا البابا والبطيريك أمام جمهرة من أساقفة العالم الكاثوليك، وفي مقدمتهم بطاركة الكنائس الشرقية الكاثوليكية، وبعضهم ما زالوا أحياءً - أطال الله في أعمارهم - حافزاً لعمل مشترك قادم. اعتبر البطيريك أن المناسبة فيها حثٌ للتطلع إلى الأمام : إلى اليوم العظيم الذي سيجمعنا معاً ربنا جميعاً في كنيسة واحدة منظورة ستمارس مجده الوحيد فلتلك النهاية سنعمل نحن وأكليروسنا وشعبنا بصلواتنا ودراستنا وعمالنا. نأمل أن تعمل هذه الأمور مع أعضاء كنيستكم حيثما كان ذلك ممكناً. وأكد البابا بعد أن عبّر عن سروره في هذا اللقاء بأن هذه الزيارة: تجعلنا أكثر وثوقاً من أن كنيستينا ستجدان وسائل لتعاون أعظم في مهمتنا المشتركة وستفتحان في الوقت نفسه طريقاً للشركة التامة التي نشاق إليها كلنا بحرارة.

(٤)

ماذا في البيان الأول المشترك ؟

قبل كل شيء سجل البيان المشترك خطوة جديدة في العلاقات بين الكنيستين، وفسح المجال أمام تبادل أخوي للآراء وفقاً لحاجات كنيسة الله، ولتحقيق رغبة مشتركة في مضاعفة الخدمة للعالم بتواضع وتكريس تام.

لاحظ البابا والبطريرك أن الشركة الروحية لم تنقطع

بين الكنيستين وتظهر هذه الشركة الروحية من خلال :

١- الاحتفال بأسرار الرب.

٢- الإقرار بالايمان المشترك بالرب يسوع المسيح، كلمة الله الذي صار إنساناً من أجل خلاص الإنسان.

٣- التقاليد الرسولية التي تؤلف جزءاً من الإرث المشترك.

٤- الآباء والملافنة المشتركون في الايمان.

وأهم ما في البيان اعتراف الكنيستين ب : سر كلمة الله

صار جسداً و صار إنساناً حقاً. فإن : البابا بولس السادس

والبطريرك مار اغناطيوس يعقوب الثالث مقتنعان بأنه ليس

هناك فرق في الايمان الذي يعترفان به بيسوع المسيح الإله

المتجسد.

إن إقرار الكنيستين بأن لا فرق في ايمان كنيستيهما بسر

التجسد الإلهي يشكل نقطة تحول خطيرة ومهمة. وهذا لا يعني

فقط غلق صفحة السجلات اللاهوتية المستمرة منذ مجمع خلقيدونية عام /٤٥١/ وحتى الأيام التي سبقت صدور هذا البيان. ولكن تترتب أمور كثيرة جديدة في حياة الكنيستين منها :

- ١- إعادة كتابة التاريخ الكنسي على ضوء الاتفاق الحاصل بين الكنيستين خاصة في موضوع معالجة معضلة المسيحانية.
- ٢- رؤية جديدة للمجامع العامة والاقليمية والبطريركية ودراسة إمكانية قبول بعض ما فيها من قرارات للدلالة على الإرث المشترك.

٣- لهجة مختلفة في عرض الخلافات والاختلافات في وجهات النظر خاصة في العظات والاحتفالات الكنسية تعبر عن واقع الحال بعد تنفيذ بنود البيان المشترك. على سبيل المثال الشرح الذي اعلنه الكاردينال بيا للفظة الأخوة : عندما نقول الأخوة في كلامنا عن غير الكاثوليك فليس ذلك فقط عن سبيل اللياقة، ولكنه تعبير لحقيقة مسيحية صحيحة، فإن جميع من اعتمدوا حقاً في المسيح، حتى خارج الكنيسة الكاثوليكية، متحدون عضويًا مع المسيح، وهم أخوتنا، رغم خلافاتنا الكنسية، اللاهوتية، والبشرية. لأننا على يقين بأننا جميعاً منوطون بنعمة ربنا يسوع المسيح الواحد.

٤- وضع مناهج دراسية جديدة للاكليريكيات، ومدارس الأحد، ومراكز التربية الدينية، لا لكي تتضمن برنامج التربية

المسكونية فحسب، بل لأن نتطرق إلى ما حصل من تقدم في الرؤية والعمل.

٥- تفهم رواسب الماضي بموضوعية وتجرد، وعدم الإسراع في تغييرات جذرية في المواقف والذهنيات. إن الزمن على ضوء التطورات الحاصلة والمستجدات، هو كفيل بإعادة اللحمة بين الكنائس. إن الإرادة الطيبة مع الإصرار على تنفيذ بنود الاتفاقات بروح الاحترام المتبادل والفهم المشترك لواقع كنائسنا ستعطيان النتائج الايجابية المطلوبة مستقبلاً. كما قال البطريرك اثاغوراس : أننا نسير ببطئ ولكن بخطى ثابتة على طريق عماوس، أي كسر الخبز المشترك، والعودة إلى الشركة التي كانت قائمة قبل الانقسام.

وكما قلت في بداية كلمتي أن يكون البطريرك يعقوب الثالث المؤرخ واللاهوتي المعروف على رأس وفد كنيسة أنطاكية للتوقيع على هذا البيان له مدلول خاص، إذ يُحتم بأن أبناء الكنيسة وبناتها مطمئنون إلى النتائج، ومقتنعون بأن الأمانة التي تسلموها من الآباء محفوظة بأيدي أمينة وليس لأحد - مهما كانت درجته أو رتبته في الكنيسة - الحق في التفريط بحرف واحد منها.

(٥)

ماذا في البيان الثاني المشترك ؟

اللقاء الثاني الهام بين رئيسي الكنيستين كان بعد ثلاثة عشر عاماً، أي عام /١٩٨٤/. تمّ اللقاء بين قداسة البطريرك زكا الأول وقدااسة البابا يوحنا بولس الثاني ونتج عنه بيان آخر لا يقل أهمية عن البيان الأول، لا بل يعتبر خطوة عملية جريئة نحو إعادة الشركة بين الكنيستين. ومرة أخرى أكدت كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية في شخص رئيسها الأعلى قداسة البطريرك بأن ما يناقش ويبحث بين اللاهوتيين من مختلف الكنائس في حوارات أخوية رسمية أو غير رسمية، يجب أن يُترجم إلى الواقع، ويدخل إلى حياة الكنيسة عملياً، ليس في المجالين العالمي والاقليمي فحسب، بل على المستوى المحلي أيضاً وهو الأهم. ولهذا فبيان عام /١٩٨٤/ جدير بالدراسة، وأتوقف عند أهم نقاط هذا البيان :

١- التأكيد على أن الرغبة المشتركة التي حصلت في لقاء البابا بولس السادس والبطريرك يعقوب الثالث /١٩٧١/ وأدت إلى البيان التاريخي المشترك، كانت لتوطيد العلاقة بين الكنيستين، وتوسيع آفاق الإخاء والتفاهم، وتعميق معاني الوحدة الحبية والروحانية الحميمة، وتوثيق روابط الايمان والرجاء والمحبة.

٢- مع الإقرار بايمان مجمع نيقية /٣٢٥م/ كرّر الحبران بأن الالتباسات والانشقاقات التي طرأت على كنيستيهما لا تؤثر في جوهر الايمان، لأنها نشأت بسبب المفارقات في التعابير الاصطلاحية والثقافية، وبواقع الصيغ التي كانت المدارس اللاهوتية المختلفة الاتجاهات قد تبنتها للتعبير عن الأمر الواحد. ورؤية الحبرين كانت متفقة في أنه اليوم : لا أساس حقيقي لتلك الانقسامات المؤلمة والانشقاقات التي نشأت عنها حول عقيدة التجسد الإلهي. وفي فقرات أخرى من البيان إعادة لما تم الاتفاق عليه في بيان /١٩٧١/ فيما يخص عقيدة التجسد الإلهي.

٣- لأول مرة في تاريخ الحركة المسكونية يتم الاتفاق بين كنيستين اختلفتا في الماضي في شؤون كنسية متعددة واتفقتا في موضوع الأسرار. والجدير بالذكر أن لجنة الايمان والنظام FAITH AND ORDER في مجلس الكنائس العالمي WCC، وهي اللجنة المسكونية الوحيدة التي تضم في عضويتها كل الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والانجيلية، قد أعدت وثيقة مهمة معروفة ب: وثيقة ليما LIMA DOCUMENT، تناولت فيها ثلاثة أسرار وهي: المعمودية، والافخارستيا، والكهنوت، Baptism, Euchaist, Ministry. ورغم ما في هذه الوثيقة من اقتباسات مهمة من لاهوت الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية

ولكن هذه الكنائس المذكورة تسلمتا الوثيقة دون أن تقبلا بمضمونها.

أما بيان /١٩٨٤/ فإنه يعتبر نقطة انطلاق وتحول كبيرين لعلاقة أقوى وأمتن بين الكنيستين. ففي هذا المجال اعترفت الكنيستان بالأسرار السبعة بينهما وتوقفت عند سر الافخارستيا الذي هو التعبير الرئيس للوحدة المسيحية بين المؤمنين وبين الأساقفة والكهنة فلا يمكن بعد الاحتفال به معاً في الوقت الحاضر، لأن هذا الاحتفال الجماعي يفترض التماثل التام في الايمان، وهذا لم يتم لأنه ما زالت بعض القضايا معلقة. وهنا اشير أن بعض المطارنة والكهنة من الكنيستين الشرقيتين الأرثوذكسية والكاثوليكية احتفلوا بالقداس معاً دون معرفة ما نص عليه هذا البيان. وقد أشار هذا البيان أيضاً إلى أن بعض هذه القضايا المعلقة بين الكنيستين هي : النتائج العقائدية والتفاصيل التشريعية للتقاليد الخاصة بكنيستينا اللتين عاشتا منفصلتين مدة طويلة.

٤- وبالرغم من كل هذا فلقد سمح البيان لابناء الكنيستين أن يطلبوا أسرار التوبة والافخارستيا ومسحة المرضى من الكهنة المعتمدين في إحدى الكنيستين. وهذا يعني أن أبواب الكنيستين مفتوحة للمؤمنين كلما دعت الحاجة، وليس من إخراج في طلب الأسرار من اكليروس هاتين الكنيستين.

هذه خطوة عملية جريئة وجديدة على الصعيد الرعوي لم يسبق الاتفاق عليها من قِبَل كنائس أخرى. وكنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية نتيجة ايمانها بضرورة إعادة الشركة بين الكنائس قبلت بأن تسبق هذه الخطوة العملية بقية الخطوات التي ستقرب ذلك اليوم لاستكمال الوحدة الكاملة والعلنية بين الكنيستين أو كما ورد في بيان /١٩٧١/: اليوم العظيم الذي سيجمعنا معاً ربنا جميعاً في كنيسة واحدة منظورة ستمارس مجده الوحيد. وكل هذا حصل رغم: أن وحدتنا في الايمان غير متكاملة، على حد تعبير البيان.

٥- إن الحبرين الأنطاكي والروماني في ختام هذا البيان التاريخي يشجعان الأساقفة على دعم المشاركة وتقديم التسهيلات خدمة للتربية اللاهوتية، وأن يبذل الكل ما بوسعه لاستكمال الوحدة الكاملة والعلنية بين الكنيستين الكاثوليكية والأنطاكية.

(٦)

وما يهمني أن انقل إليكم في ختام تعليقي على البيانين ما يلي :
بعد كل لقاءات القمة والبيانات المشتركة والحوارات الرسمية وغير الرسمية ما زلنا نتطلع إلى بعض الخطوات العملية منها :

١- أن تترجم كل فقرة من فقرات هذين البيانيين وغيرهما من البيانات بين الأبحار الرومان والبطاركة الشرقيين الأرثوذكس (الأقباط، السريان، الأرمن، الأحباش، الهنود) ومنهم : مار اغناطيوس يعقوب الثالث، ومار اغناطيوس زكا الأول إلى عمل وواقع. ففي كل الكنائس هناك جهل أو تجاهل تجاه ما حصل من تقدم. واقترح أن تُعد لجنة مسكونية مؤلفة من كل الطوائف الأرثوذكسية والكاثوليكية لإعداد بيان مشترك حول نقاط الالتقاء وتوجيهه إلى أبناء الكنيسة في هذا الشرق.

٢- أن يكون هناك لقاء لكل قادة الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية في هذا الشرق لدراسة إمكانية بدء حوار رسمي على صعيد المنطقة ولبحث ما تم الاتفاق عليه وإعداد دراسات للنقاط الأخرى التي ما زلنا نختلف عليها.

٣- إن الذي تحقق حتى الآن يستحق التقدير والاهتمام ويدفع إلى المزيد من الاستمرارية والتواصل. ولا أحد ينكر بأن الذهنية في كل كنائسنا قد تطورت، إذ معظم الرؤساء والقادة يتمتعون اليوم بصفات فريدة لم تتوفر في قيادات كنسية في الماضي. مما أفسح المجال لتيار الانفتاح أن يسود أجواء الكنيسة ويبعد غيوم الجفاء والتغرب والانعزال في حياة الكنائس، ويدفع عملية المشاركة الفعلية في كل الحوارات الثنائية والعامية الرسمية وغير الرسمية، ويسهّل التعاون في

الخدمات على مختلف المستويات كالرعية والأسرة والعلاقات المميزة من خلال المفاهيم والبرامج المشتركة في التعليم الديني والتربية والثقافة في المراكز الدينية والمدارس الخاصة. كل هذه الأمور شجعت كثيراً على المبادرة الحقيقية لمعالجة مشكلة الاقتتاص التي عانت منها كل الكنائس، والتعاون المميز في أرض الشتات بعد الهجرة القسرية للمسيحيين من أرض الآباء. وهذا يُشير بوضوح إلى دور الروح القدس في حياة كنائسنا التي ساهمت بشكل مميز وفعال في تقديم شهادة حقيقية للمسيرة المسكونية.

٤- لقد رحبت كنائسنا الأرثوذكسية برسالة البابا يوحنا بولس الثاني العامة *UT UNUM SINT*، خاصة موضوع اعتراف المجمع للكنائس الشرقية بالتقليد الليتورجي، وبالطابع المميز لتطورها التاريخي، وبالأنظمة التي اتبعتها منذ العصور الأولى. كل هذا ترافق والاعتقاد الراسخ أن التنوع المشروع لا يناقض البتة وحدة الكنيسة، بل ينمي مكانتها ويسهم بوفرة في تحقيق رسالتها. حتى أن هنالك تقدماً في موضوع الأولوية البابوية التي هي واحدة من العقبات في طريق إعادة الشركة. ومع هذا الأمل المقترن بالتفاؤل يستغرب الأرثوذكس صدور بعض الأوامر المنافية للروح المسكونية منها : **قوانين الزيجات المختلطة** بحسب مجموعة قوانين الكنائس الشرقية التي أعلنت رسمياً في

١٨/ تشرين الأول / سنة ١٩٩٠ وأصبحت نافذة المفعول في الأول من تشرين الأول سنة /١٩٩١/، ودليل لتطبيق مبادئ الحركة المسكونية وقواعدها الصادر عن المجلس الحبري لتعزيز الوحدة بين المسيحيين، والذي فيه بعض الأمور الجديدة منها يسمح بقراءة الكتاب المقدس خلال احتفال افخارستي في كنيسة كاثوليكية لعضو أو جماعة كنيسة أخرى، ولكنه يحصر العظة في الكاهن أو الشماس الكاثوليكي.

هذه التعليمات وغيرها قد تؤخر الخطى في طريق المسيرة المسكونية في بعض الأحيان.

واسمحوا لي أن أختتم مداخلتني بكلمات مار اغناطيوس النوراني ثالث بطاركة أنطاكية (١٠٧+) في رسالته إلى أهل أفسس: " فكونوا كل واحد مع الآخر جوقة تسهمون كلكم بصوت واحد، بواسطة يسوع المسيح في تسبيح الآب. أنه ليفيدكم أن تبقوا في الوحدة الكاملة حتى يمكنكم دوما أن تشاركوا بحياة الله ".

□ وحدة التراث السرياني

(١)

☆ مواقف ومحطات تاريخية :

يرتبط تاريخ كنيسة أنطاكية السريانية في المرحلة الأولى من نشأتها بالحدث الكتابي الذي سجله صاحب سفر أعمال الرسل في الأصحاح الأول^(١)، حيث يتكلم عن حلول الروح القدس وانتشار التلاميذ في كل مكان. ومن جملة الأمكنة المذكورة في حركة الانتشار المسيحي الأول أنطاكية^(٢) المدينة التي تبوأ مركزاً استراتيجياً وتجارياً وعلمياً وأصبحت لفترة زمنية عاصمة الشرق ومقراً لملوك سوريا. وفي هذه المدينة بالذات دُعي التلاميذ أولاً مسيحيين، وانضمت إلى الكنيسة الناشئة الأقوام والشعوب المختلفة التي كانت تنتمي إلى مجموعات أثنوية متعددة ولها خلفيات ثقافية واجتماعية وفكرية متنوعة.

ويتفق المؤرخون الكنسيون بأنه في أنطاكية تأسس أول كرسي رسولي على يد مار بطرس هامة الرسل^(٣)، وبذلك أصبح لأنطاكية إلى جانب مكانتها السياسية والاستراتيجية منزلة دينية مميزة وأصبح تراث أنطاكية سمة من سمات الحضارة المسيحية. ولا أريد أن أناقش موضوع التسمية السريانية هنا^(٤)، لأن كل التأويلات تبدو مجرد نظريات ولم يستقر رأي

ثابت على المصدر الأساس الذي منه نشأت هذه التسمية. والمتفق عليه أن كل الشعوب والأقوام من مختلف الأثنيات والخلفيات المذكورة أعلاه نسيت أو تناست تسميتها، أو بالأحرى تنازلت عنها، فأنضمت تحت تسمية واحدة هي : السريانية. ومن هنا استقرت التسمية على الشكل التالي: كنيسة أنطاكية السريانية **ܩܢܝܣܬܐ ܕܫܪܝܝܢܐ ܕܐܢܬܐܩܝܐ**. أضيفت إليها لفظة الأرثوذكسية في القرون التالية عندما صار هنالك فصل بين الكاثوليكية والأرثوذكسية إشارة إلى العقيدة في كلتا المجموعتين (٥).

ونعتقد بحسب مصادر آباءنا السريان بأن هذه الكنيسة المعروفة ب: كنيسة أنطاكية السريانية هي أم كل الكنائس أي : السريان المغاربة (الأرثوذكس والموارنة والكاثوليك)، والسريان المشارقة (كنيسة المشرق القديمة المعروفة اليوم بالآشورية والكلدان)، والسريان الملكيين (الروم الأرثوذكس والكاثوليك). ولهذا تعتر هذه الكنائس - حتى كنيسة المشرق السريانية القديمة التي أخذت بعض النظريات حديثة العهد تستبعد هذه الحقيقة - بانتمائها وأمتداد جذورها إلى التراث الأنطاكي السرياني العريق (٦).

(٢)

ومرة أخرى لا أريد أن أدخل في تفاصيل العلاقة بين الحضارتين السريانية واليونانية وتأثيرهما في التراث الأنطاكي.

كما لا أرغب أن أجعل من هذه الندوة مدخلاً لسرد تفاصيل أشكال التصادم والتنافس بين الحضارات التي التقت على أرض المنطقة، والمعارك الكلامية والصراعات الفكرية في موضوع عقيدة التجسد الإلهي وقرارات مجمع أفسس /٤٣١م/، ومجمع خلقيدونية /٤٥١م/ (٧)، لأن هذين المجمعين ادخلا الكنيسة السريانية الواحدة إلى منعطف خطر فأنشقت الكنيسة أولاً إلى اثنتين ثم إلى ثلاث. وكان التباعد وحالات الغربة من أبواب القضاء على وحدة الشعب في كنيسة كان لها هيكلية فريدة يتسلم دفء الأمور الإدارية فيها خليفة القديس مار بطرس على كرسي أنطاكية.

وربما من المفيد أن أشير في هذا المجال بالذات إلى أن الحركة المسكونية المعاصرة قرّبت كثيراً من وجهات النظر في خلافت الماضي وفتحت صفحات مهمة من العلاقات المميزة بين الكنائس المتناحرة بالأمس، وجمعتهم حول التراث الذي هو القضية الأهم في نظر أبناء وبنات هذه الكنائس، خاصة وأن البيانات الصادرة في ختام اللقاءات بين رؤساء الكنائس وقادتها أكّدت على وحدة جوهر الإيمان في مختلف التقاليد السريانية الكنسية.

ولا نعتبر في كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية أن عام /٤٥١م/ هو عام الانقسام والغربة والتباعد بين الكنائس الأنطاكية اليوم، لأن في تاريخ كنائس أنطاكية الخمس (السريان:

الأرثوذكس والموارنة والكاثوليك، والروم الأرثوذكس والكاثوليك) اتفاق كامل بأن الكرسي بقي واحداً موحداً، وكان الجالس عليه بطريرك واحد، رغم كل ما حصل من شقاقات ونزاعات حتى سنة /٥١٢م/، حيث تبوأ هذا المنصب الخطير القديس مار سويريوس الأنطاكي^(٨) /٥١٢ - ٥٣٨م/ الذي بقي على رأس خدمته الرسولية، يعمل بجد وحيوية وإخلاص، وبايمان نعتبره نحن السريان حتى هذه الأيام بأنه كان مطابقاً لايمان الآباء الرسولين، والبطاركة الأرثوذكسين، والملفنة المستقيمي الرأي، تماماً مثل ايمان القديس كيرلس الاسكندري حتى سنة /٥١٨م/، ورعى مار سويريوس كنيسة الله في أنطاكية كرئيس منظور لها على الأرض. والذي حصل أنه بعد هذا العام /٥١٨م/ انشطرت الكنيسة الواحدة الجامعة إلى كنيستين منفصلتين مستقلتين وبقي مار سويريوس بطريركاً شرعياً على من بقي مؤمناً ووفياً لايمان قرارات مجمع أفسس /٤٣١م/، ولكنه عاش ومات في المنفى. ونُصّب بطريرك آخر للمجموعة التي تبعت قرارات مجمع خلقيدونية /٤٥١م/ فعرفت المسيحية بطريركين على الكرسي الأنطاكي الواحد.

إننا نعتبر أحداث سنة /٥١٨م/ مهمة وخطيرة في آن، وربما من المفيد أن تُعاد دراسة أحداث هذه السنة وما تلتها من السنوات حتى سنة /٥٣٨م/، التي فيها توفي مار سويريوس في

المنفى واختار مجمع مطارنة الكنيسة السريانية بطريركاً خلفاً له وكان جنساً ولغةً وفكراً وحضارةً سريانياً آرامياً (٩).

(٣)

تبدأ المرحلة الثانية من السنة /٥٣٨م/ مروراً بتاريخ دخول الإسلام إلى هذه البلاد والفتوحات التي حصلت في أكثر المناطق التي ولدت ونمت وترعرعت فيها الكنيسة السريانية وانتهاءً بالقرن الثالث عشر، وهي مرحلة خطيرة وحساسة جداً، اتسمت بالتغييرات الديموغرافية أولاً، ثم بالاضطهاد والعنف إذ قدمت الكنيسة قوافل من الشهداء على مذابح الاستشهاد من أجل الدفاع عن إيمان الآباء الأرثوذكسيين. وبحسب ما ورد في تواريخ السريان أن الدوافع الأساسية وراء مساعدة السريان للعرب المسلمين الوافدين من الجزيرة العربية كان بالدرجة الأولى للتخلص من النير البيزنطي الغاشم لذلك فضلوا رحمة العرب المسلمين على قساوة البيزنطيين المسيحيين (١٠).

لقد فصلَ مار ميخائيل الكبير /١١٩٩+/ هذه المرحلة الحرجة في الجزء الثاني من تاريخه خاصة في عهد يوسطينيانس، واختصر رواية يوحنا الأفسسي عن الأساقفة الذين اضطهدوا في هذه الفترة. ولا يجب أن يغيب عن بالنا أنه رغم كل المآسي والصفحات القاتمة في تاريخ هذه الكنيسة كانت هناك محاولات جادة من أجل إحلال سلام دائم مبني على المحبة

المسيحية الحقيقية بين الكنائس، ولإعادة الشركة بين المطارنة بعد أن انقطعت بسبب التفسيرات والتأويلات الجديدة لعقيدة التجسد الإلهي. من هنا نرى مار ميخائيل يستخدم كلمة العدالة في تفسيره لما حصل من تغييرات جوهرية بعد ظهور الإسلام، ولفظة السخيف التي أطلقها على امبراطور بيزنطة إذ أن : الله نبذ مملكة الروم. يقول مار ميخائيل في تاريخه : إذا ما تمعن أحد بالأمر لأدرك أن العدالة سمحت بذلك. وأن هرقل السخيف غضب على أيوانيس وأخيه ولأن الله نبذ مملكة الروم فقد أنتهى إلى التفكير الأعمى الذي به كان يدير شؤون الدولة (١١). وتنتهي هذه المرحلة بسيطرة العرب المسلمين على كل الأقاليم في المنطقة، ولكن رغم كل ما حصل كان للكنيسة السريانية في زمن الأمويين والعباسيين عطاءً مميزاً إذ انتشرت مراكزهم العلمية ودور الثقافة في مناطق مختلفة، وتحولت أديرتهم وكنائسهم إلى منابر فكرية وأمكنة للعطاء الحضاري في مختلف المجالات. وبرزت أسماء لامعة في سماء الفكر الشرقي من أواسط القرن السابع حتى أواخر القرن الثالث عشر للميلاد، مثل: سويرا سابوخت /٦٦٧/ العالم في الرياضيات، واثناسيوس الثاني البلدي /٦٨٦/ الذي نقل كتب في المنطق من اللغة اليونانية إلى السريانية ومعظم رسائل مار سويريوس الأنطاكي، ومار يعقوب الرهاوي /٧٠٨+/ العالم اللغوي واللاهوتي الشهير، ثم الربان أنطون التكريتي من القرن التاسع،

وديونيسيوس التلمحري /+٨٤٥/ صاحب التاريخ الكنسي المعروف، ومار موسى ابن كيفا /+٩٠٣/ مؤلف الكتب الطقسية واللاهوتية، وابن الصليبي /+١١٧١/ من كبار شرّاح الكتاب المقدس، ومار ميخائيل الكبير /+١١٩٩/ المشهور بتاريخه، ومار يعقوب البرطلي /+١١٤١/ مؤلف كتاب الكنوز من المصادر المهمة في الشرح للطقوس، والبطريك يوحنا ابن المعدني /+١٢٦٣/ أحد كبار الشعراء السريان^(١٢)، وأخيراً مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري مفران المشرق^(١٣) /+١٢٨٦/ الذي سجل صفحة منيرة في الحياة الفكرية عند السريان.

(٤)

أما المرحلة الثالثة فهي المدة الزمنية الفاصلة بين بدايات القرن الرابع عشر ونهايات القرن التاسع عشر، في ظروف هذه المرحلة تأثرت الكنيسة بالأحداث السياسية والاضطرابات الأمنية التي غزت كل شبر من هذه الأرض. وجاءت الانشقاقات من داخل الكنيسة السريانية، خاصة على المنصب البطريركي فضعفت أركانها وشتتت إمكاناتها وخلقت ضروباً من الفوضى في أرجائها، ولهذا لم تتمكن الكنيسة من حماية نفسها، أولاً من الضربات التي توالى عليها نتيجة انتهاك الحرمات وقلتان حبل الأمن والغزوات المتتالية، كما لم تستقر على مركز علمي يتأهل فيه طلاب الفكر لخدمة الكنيسة

والإنسانية حضارياً. وهذا هو السبب لعدم إنجاب شخصيات علمية كنسية مرموقة لها ذات الوزن مثل الشخصيات المار ذكرها في المرحلة السابقة. ولكن هذا أيضاً لا يعني أنه حصل إنقطاع في التواصل الفكري فرغم ضآلة الإنتاج استطاعت شخصيات كنسية قليلة العدد أن تواصل عطاءاتها خاصة بدءاً من القرن الخامس عشر وما فوق.

(٥)

أما المرحلة الأخيرة من عمر الكنيسة وهي من بداية هذا القرن فهي مختلفة، في القسم الأول من هذه المرحلة قاست الكنيسة الأمرين من جراء الاضطهادات العنيفة التي شنها الأعداء الغاشمون على هذه الكنيسة وبقية الكنائس خاصة في جنوبي شرقي تركيا مثل : ماردين ودياربكر وطور عبيدین وأورفا وخربوط وأطرافها. وقد قدمت الكنيسة حسب إحصاءات شبه دقيقة ما لا يقل عن مئة ألف من الشهداء الأبرار (١٤) من كلا الجنسين وبعضهم من رجال الدين المطارنة الأقباط والكهنة والشمامسة، ونتيجة هذا الاضطهاد انتقل عشرات الآلاف من السريان من أرض الآباء والجدود في مناطق جبلية محمية إلى ما وراء الحدود بحسب المصطلحات السياسية الحديثة وهذا دافع مهم وراء هجرتهم إلى ما وراء البحار وسبب انتشار الكنيسة في الدياسبورا، وحصل من جراء ذلك خراب ودمار شامل في

كنائس وأديرة يعود تاريخ بعضها إلى القرون السبعة الأولى للميلاد، فكان عليهم والحالة هذه أولاً : أن ينسوا الماضي القريب المليء بالصفحات الأليمة وصور الأهوال البشعة والأعمال الوحشية التي أصابت كل الأعمار، وثانياً : إعادة الثقة إلى النفس للبدء بعمل جديد من أجل تواصل الحضارة في حياة أحفاد هؤلاء الشهداء. ووضع السريان أمام أعينهم أمرين : الكنيسة ثم المدرسة فحيث كانت توضع أساسات كنيسة جديدة كانت أعمدة المدرسة تتعالى إلى جانبها يوماً بعد يوم، لأن نظر السريان يمتد إلى بعيد فحيث لا مدرسة لا كنيسة، وحيث لا كنيسة لا مدرسة.

ووفق الله السريان برجالات من الأكليروس والعلمانيين في أوائل هذا القرن الذين وضعوا أسساً جديدة لحركة الانفتاح الفكري، فكانت أول مدرسة اكليريكية قبل أن تقع الحرب العالمية الأولى بسنة واحدة، تطورت هذه المدرسة بعد الحرب العالمية الثانية وأصبحت بمثابة عش للنسور على غرار المدارس الفكرية المنتشرة في مناطق الآباء والجدود مثل : مدرسة الرها ونصيبين ودير قنسرين ودير تلعدا ودير مار كبرئيل ودير مار متى ودير الزعفران^(١٥)، ونتيجة التقلبات السياسية انتقل الكرسي البطريركي من دير الزعفران إلى أواسط سوريا أولاً، ثم إلى دمشق عاصمة سوريا، حيث شعر أحبار أنطاكية بالأمان. واليوم ترعى هذه البطريركية السريان أينما كانوا في كل أنحاء العالم، ومن الصرح البطريركي الجديد دير مار افرام السرياني في

معرفة صيدنايا تنبعث الآمال لمستقبل زاهر فيه كل معاني
الانفتاح والتعاون في عصر اتسم بالمسكونية التي لها اليوم حيز
واضح في حياة فكر البطريرك والمطارنة. ومن هذا المنطلق
نشترك في ندوة وحدة التراث السرياني مؤكدين بأن وراء كل
الأحداث التاريخية المؤلمة هنالك إصرار وتصميم على إعادة
الوحدة إلى هذا التراث الغالي.

(٦)

☆ آراء واقتراحات عملية :

في لقاء تاريخي بين البطريركين الراحلين مار
اغناطيوس يعقوب الثالث ومار انطونيوس بطرس خريش في
العطشانة بعد ظهر يوم الأربعاء المصادف في ١٣/٣/١٩٧٥،
وكان غبطة البطريرك مار نصرالله بطرس صفير - أمد الله في
عمره - حاضراً ارتجل قداسة البطريرك يعقوب كلمة ترحيبية
جاء فيها :

نظرة خارجية إلى زينا الاكليركي يا صاحب الغبطة
توحي بأن السريان الأرثوذكس والسريان الموارنة هم إخوة
كانوا في الأصل جسماً واحداً انشطر اثنين وأسفاد مع تمادي
الأيام وبحكم عادات الزمان.

أما النظرة العميقة فتبين لنا أننا كنيسة واحدة في لغتنا
الطقسية التي هي السريانية لغة لبنان الأولى بل لغة السيد

المسيح. وفي طقسنا الجميل الذي هو الطقس الأنطاكي القديم، فنأمل والحالة هذه أن ينشأ بين الطائفتين تفاهم كلي يؤدي إلى تعاون جدي لما فيه خير اللغة والوطن.

أما غبطة البطريرك خريش فلقد قال في معرض رده ما يلي :
إن هذه الزيارة وإن كانت الأولى يقوم بها بطريرك ماروني للصرح السرياني الأرثوذكسي، فإن هذه الطائفة الكريمة ما كانت يوماً بعيدة عن قلب البطريركية المارونية ومحبتها، لأن الأصل واحد والمصير واحد، ولأن الطريق المحفوف بالآلام والمخاطر للحفاظ على العقيدة والاستقلال وعلى الحرية هو واحد.

أن كلام البطريركين ليس أول دليل على أن الأمور المشتركة بيننا هي أكثر بكثير من الأحداث التاريخية المؤسفة التي أبعدتنا عن بعضنا. ومنذ وجدت الكنيسة المارونية كان الحنين إلى أن يكون ذلك اليوم قريباً ليجمع الله بين الكنيستين فتعود الوحدة كاملة رئاسةً وطقساً وتراثاً. فالأصل واحد والمصير واحد كما قال البطريرك خريش والكنيسة واحدة كما قال البطريرك يعقوب (١٦).

أما علاقتنا مع إخوتنا السريان الكاثوليك فهي مختلفة وتحتاج إلى دراسة جديدة وبوادر التقارب لم تكن قوية في الماضي، نظراً إلى قصر الزمن الذي فصل بين الكنيسة الأم والكنيسة الناشئة. وعوامل الانفصال في الماضي كانت في كثير

من الأحيان موجعة مؤلمة خاصة وأن العنصر السلطوي والمال كانا من أسباب هذه الغربة بين الآباء والأبناء. وقلّما فكرت الكنيستان في أن وحدة التراث طريق تؤدي إلى وحدة الكنيستين رئاسةً وتوجهاً وعملاً^(١٧).

(٧)

لقد اكتشفنا بعد مواجهة التحديات في تاريخنا الممتد بين دخول الإسلام إلى بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين وبدايات هذا القرن، أن كل ما حصل من تباعد ليس فقط في وجهات النظر، بل حتى في الفكر والرؤية والعمل. وقد رافقت هذه الفترة صفحة تاريخية مشوهة، لأن العوامل التي شكلت عناصر الكتابة كانت مبنية على نظرة ضيقة جداً في التعامل مع بعضنا على أساس أننا ننحدر من أرومة واحدة. ومع استمرارية الصراع الداخلي بين أصحاب المذاهب المختلفة ساءت الأحوال بيننا من جهة، وبين الآخرين من جهة أخرى.

ومع الغزوات التي تتالت على المنطقة والروح اللإنسانية التي سيطرت على نفوس بعض الحكام في المنطقة أيضاً، فضّل السريان الأرثوذكس أن يبتعدوا عن حياة المدينة ويلتفوا حول رئاستهم الروحية العليا في جبال ماردين وطور عبيدین - وكانت في الأساس منبت آبائهم ولكنها نائية، ودفَعوا نتيجة ابتعادهم عن مجتمع الحضارات ضريبة باهظة من جهة - لأن أنوار الثقافة عندهم بعد أن كانت مشعة في الأديار

والكنائس ومراكز التعليم خفت بعد القرن الثالث عشر فخفّ
النتاج الفكري في حياتهم، ومن ناحية أخرى حافظوا على الأمانة
التي تسلموها من الآباء وهي عالية جداً.

بقوا يتكلمون اللغة السريانية محكية بحسب لهجتين
مختلفتين في **لهجهم**، **حجهم** طور عبيدین وأطراف آمد (دياربكر
اليوم) وقد طرأت عليها بعض التغييرات بسبب التفاعل الطبيعي
مع بقية الشعوب والاثنيات التي تواجدت في مناطقهم.

واحتفظوا بعدد كبير من المخطوطات السريانية التي
تناولت مواضيع مختلفة من علوم الكتاب المقدس، واللاهوت،
والشرع الكنسي، إلى ميامر وقصائد للملافة السريان، والكتب
الطقسية على مدار السنة ولأسرار الكنيسة والرتب، ثم التاريخ
العام والخاص، فسير الشهداء والآباء والبطاركة والأساقفة،
ومجموعة لا بأس بها في الفلسفة والطب والعلوم الطبيعية والفلك
والجغرافيا والرياضيات والكيمياء وغيرها.

وإذا كانت موجات الفكر الغربي الداعية إلى السيطرة
والاحتواء قد باءت بالفشل نوعاً ما، ولكنها أثرت سلبياً بعد القرن
السابع عشر في تكوين هذه الكنيسة حتى الخمسينات من هذا
القرن.

أما في العقود الخمسة الأخيرة من هذا القرن الذي هو
عصر الانفتاح فلقد أخذت بوادر العمل المشترك تتنامى وتزداد
في مجالات مختلفة أهمها : اللقاءات على مستوى القمة،

والبيانات المشتركة والمشاركة في اللجان المسكونية على المستويات المتعددة عالمياً وأقليمياً ومحلياً. فكل هذا العمل الذي يُعرف بالحوار المسكوني تغلغل في جسم كنائسنا وإن ببطء ولكن بفعالية وتأثير، وأدى إلى تعاون أمتن وأقوى في السنوات الأخيرة منها لقاء الكنائس السريانية الخمس ضمن عائلة واحدة.

(٨)

في بادرة فريدة من نوعها مثل هذه، قبل أن نبدأ بالسؤال في إمكانية وحدة الكنيسة السريانية مع المحافظة على تعدد الخلفيات الثقافية والطقسية والتاريخية، يجب أن نمحي من أذهاننا أولاً الآثار السلبية التي خلفتها عوامل انقساماتنا مع خلافاتها ووجودنا كطوائف وحالات الغربة والتباعد بيننا. إن وحدة هذه الكنيسة قد تعود يوماً ما إلى ما كانت عليه قبل سنة /٥١٨/ للميلاد، فيومئذ مع وجود طقسين ولغتين وحضارتين متناغمتين كان لهذه الكنيسة بطريرك واحد ومجمع واحد.

في نظري أن من يعيش كل الأحداث والوقائع يؤمن بأن وحدة التراث السرياني ممكنة في الوقت الحاضر، رغم وجود هيكلية إدارية مختلفة متوجة برئاسات متعددة.

إن قضية الوعي بالتاريخ لا تتطلب ذكاءً فحسب، ولا قدرةً على الفهم والتحليل، بل اعتماداً كلياً على منهج علمي في دراسة التاريخ ووضع جدول أعمال متسلسل لإعادة كتابة هذا التاريخ بروح الانفتاح التي تتسم به كنائسنا. فعندما نكتشف

عناصر الضعف نضع أسساً متينة لعدم تكرارها في علاقاتنا مع بعضنا البعض.

(٩)

وإذا أردنا أن نخرج من باب التعميم إلى تلمس بعض الأمثلة الواقعية نستطيع أن نعطي من الكتب الطقسية مثلاً واقعيّاً لكيفية إعادة وحدة هذا التراث الذي اشتركنا جميعاً في بنائه. علماً أن بعض هذه الكتب ما زالت محشوة بكلمات نابئة تعبر عن استيائنا لعقائد ومواقف اعتبرناها متطرفة وغريبة عن واقع الحال، أو بعبارة أخرى الحرومات التي رشقنا بها بعضنا هي جزء لا يتجزأ من صلواتنا التي نردها صباح مساء، وما دمنا نعيش أجواء مسكونية حقيقية وقد توصلنا إلى بعض النتائج الايجابية مثلاً : في موضوع المسيحانية، واعترافنا بالأسرار السبعة في كنائسنا، وإقرارنا بتجذر تعاليمنا الأبائية من التقليد الرسولي، وقبولنا فكرة إعادة الشراكة بين بعضنا بعد اتفاقنا على تعابير ومصطلحات مسكونية مقبولة. خطوة أخرى تُضاف إلى هذا السجل المسكوني هو إمكانية قبول تعاليم المجامع بعد أفسس /٤٣١/ وقوانينها وقراراتها في حال عدم تعارضها مع العقيدة.

(١٠)

إذا الطقس الذي نمارسه اليوم يحتاج إلى لفتة من قِبَل الكنائس الثلاث لكي يُعاد النظر في ترتيبه وتهذيبه لغةً ولحناً،

فيردده السريان بمختلف مذاهبهم في مناسباتهم معا. وفي هذا مظهر من مظاهر وحدتنا وشكل من أشكال وحدة التراث ولا أرى صعوبة في تحقيق هذا الاقتراح طالما أن ينبوع هذه الكتب الليتورجية هو واحد. ومع تحقيقه تكون اللغة السريانية لغة آبائنا وأجدادنا قد استعادت لمعانها، لأنه لا استغناء عنها طالما كانت هي الأساس لوجود هذا التراث. وهكذا إذا تحدثنا عن الفن الكنسي والآثار السريانية التي هي بحاجة إلى عناية خاصة من علماء الآثار. وقد تحتاج هذه الأمور إلى لجنة مؤلفة من الكنائس الثلاث للقيام بهذا العمل.

مجالاً آخر يمكن أن يؤدي إلى وحدة التراث هو إعداد منهاج موحد للاكيريكيات الصغرى والكبرى في موضوع الطاقات السريانية لغةً وفكراً وأدباً، فإذا ما تحددت معالم هذا التراث في ذهن الاكيريكي وهو في طور إعداد نفسه، عندما يصبح مسؤولاً في كنيسته يجسد أحلام جيله في المكان الذي يخدم فيه. وفي هذا المجال أيضاً يتم تبادل الخبرات والنتائج الفكرية بين الاكيريكيات شرقاً وغرباً فتكمل صورة الخدمة المشتركة من أجل إحياء التراث في أذهان قادة الكنائس مستقبلاً. وفي هذا الإطار نحن بحاجة إلى نشرة تتضمن أخبار الكتب والمنشورات والمآثر القلمية التي تتناول أبواب التراث السرياني. إننا بحاجة إلى برامج أخرى في ساحات الفكر والعطاء، فأى عمل رعوي مشترك على صعيد محلي أو أكثر مثلاً : لجان

سريانية مشتركة من الاكليروس والعلمانيين مع نظام يوضح أهداف الخدمة، أو إقامة حفلات موسيقية كنسية مشتركة لجوقات ترتيل تحيي التراث الموسيقي في كنائسنا بقيادة من فيه المؤهلات الكافية لإبراز تواصل السمات الحضارية في موسيقانا. نعيش حركة وحدة التراث في قلوب الرعاية والرعايا.

ومجلة تراثية تشهد لنتاجنا الفكري المشترك تحررها نخبة من مفكري هذه الكنائس هدفها ليس فقط إعادة صياغة أحداث التاريخ ووقائعه وتبويبها بأسلوب عصري، ولا لإعادة تجميعها وتركيبها بل للتأكيد على ترسيخ فكرة المنهجية في مفهوم الإنسان العصري، وجعل المنهجية القضية الأهم لإعادة كتابة تاريخنا أولاً وإحياء التراث السرياني بكل أبوابه ثانياً، وأستطيع أن أوكد بأن كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية اليوم في عهد رئيسها الأعلى قداسة البطريرك مار اغناطيوس زكا الأول لا تتوانى في تلبية أي نداء يدعو إلى وحدة التراث قبل كل شيء والتي يمكن أن تؤدي إلى وحدة الكنيسة، الغاية التي من أجلها تشارك كنيستنا في كل الفعاليات الفكرية والتراثية والمسكونية.

واختتم مداخلتني باقتراح عملي وهو أن تتبنى جامعة الكسليك حمل هذه المسؤولية الجسيمة على عاتقها وتقوم بالمبادرات المناسبة للظروف التي تمر بها كنائسنا.

الهوامش

- ١- سفر أعمال الرسل ١: ١٥-٢٦.
 - ٢- أسد رستم : كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، الجزء الأول، ص ٢٤-٢٦.
 - ٣- البطريرك افرام الأول برصوم : الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، مطبعة السلامة حمص /١٩٤٠/، ص ٤٤-٤٧، نقلاً عن اوسابيوس القيصري /٣٤٠+/ الكتاب الثاني/ فصل ٣ الفقرة الثالثة. راجع أيضاً دراسة حديثة في هذا الموضوع للبطريرك زكا الأول عيواص. القديس مار بطرس هامة الرسل دمشق /١٩٩٧/.
 - ٤- البطريرك افرام الأول برصوم : في اسم الأمة السريانية / مخطوط. البطريرك يعقوب الثالث : الكنيسة السريانية الأنطاكية الأرثوذكسية، دمشق /١٩٧٤/ ص ٢-٤.
 - ٥- أرثوذكس Orthodox كلمة يونانية معناها استقامة الرأي ويستعمل اليوم للدلالة على الكنائس الشرقية الأرثوذكسية (السريان، الأقباط، الأرمن، الأحباش، الهنود)، والكنيسة الأرثوذكسية (البيزنطية) ولا علاقة لهذه اللفظة بعيد الأرثوذكسية الذي انشأته الامبراطورة تيودورة في ١١/٣/٨٤٢ تخليداً لذكرى إعادة الأيقونات المقدسة.
- كاثوليك Catholic وهي تسمية خاصة اليوم بجماعة المؤمنين المتحدين مع روما. في الأساس تعطي اللفظة معنى الجامعية والشمولية.

- ٦- نشر الأب د. لويس ساكو مقالاً بعنوان : أنطاكية كنيسة المشرق على صفحات مجلة بين النهرين الموصلية العدد ٩٥/٩٦ السنة ٢٤ /١٩٩٦/، مع تعليق للأب د. يوسف حبي جاء فيه : " لا يريد الأب ساكو بهذا نكران صلات حضارية، لغوية، وكنسية، مهمة بين " كنيسة المشرق " وكنيسة أنطاكية بفروعها، بل التأكيد على " استقلالية " كنيسة المشرق وتكونها الخاص بها، ضد تبعية أشرتها نظرة، كنائسية خاطئة " .
- ٧- سويريوس يعقوب توما (البطريك يعقوب الثالث) : تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية ج٢، طبعة بيروت ١٩٥٧، ص ٤٠-٦٠ و ص ١٤٩-١٨٥ .
- ٨- البطريك يعقوب الثالث : نفح العبير أو سيرة البطريك مار سويريوس الكبير، طبعة دمشق /١٩٧٠/ .
- ٩- البطريك سرجيس التلي خلف مار سويريوس على الكرسي الأنطاكي بين ٥٤٤-٥٤٧ .
- ١٠- المطران اسحق ساكا، طاقات سريانية، دار ماردين /١٩٩٧/ ص ٩٥-١١٤ .
- ١١- تاريخ مار ميخائيل الكبير ترجمة المطران صليبا شمعون، طبعة دار ماردين /١٩٩٦/ مج ٢ / ص ٣٥١-٣٢١ .
- ١٢- البطريك افرام برصوم : اللؤلؤ المنثور في تاريخ الآداب والعلوم السريانية، دار ماردين ط ٦ /١٩٩٦/ .

- ١٣- غريغوريوس يوحنا ابن العبري : منارة الأقداس، ترجمة المطران مار ديونيسيوس بهنام ججاوي، المقدمة للمطران غريغوريوس يوحنا ابراهيم ص ١-٤١.
- ١٤- غريغوريوس يوحنا ابراهيم : مجد السريان دار ماردين /١٩٩٦/ ص ٦٦-٧١.
- ١٥- البطريك افرام برصوم : اللؤلؤ المنثور ط ٦ /١٩٩٦/ ص ٥٠٧-٥١٦.
- ١٦- المجلة البطريركية الدمشقية السنة ١٣ /١٩٧٥/ العدد ١٢٤ ص ٢٤٧-٢٥١.
- ١٧- البطريك افرام برصوم : منارة أنطاكية السريانية ط ١ دار ماردين /١٩٩٢/ ص ٦٨-٧٦.

السريان أصالة وجذور

أو

نهج وسيم في تاريخ الأمة السريانية القويم

نهج وسيم

في تاريخ الأمة السريانية القويم

من قلم الفقير

غريغوريوس جرجس شاهين

رئيس أساقفة حمص وحماه وتدمر وتوابعهن
على السريان

الجزء الأول

إلى متى أنتم تعرجون بين الجانبين إن كان الرب هو الإله
فاتبعوه

وإن كان البعل إياه فاتبعوه

(٣ مل ١٨ : ٢١)

الأسئلة

سؤال: من هو الإنسان الذي خلق على الأرض ؟

جواب: إن الإنسان الأول الذي خلق على الأرض هو آدم أبو البشر وحواء أم البشر.

سؤال: هل وُجد بشر على الأرض قبل هذا الإنسان ؟

جواب: كلا. ومن ثم يُقال في الأسفار المقدسة: هذه مبادئ السماوات والأرض يوم خلق الرب الأرض والسماوات وكل شجرة برية لم يكن بعد في أرض، وكل عشب البرية لم ينبت بعد لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر بعد على الأرض ولم يكن إنسان ليحرث الأرض. (تك ١: ٢)

سؤال: إذاً كيف تمنى قايين لذاته القتل ؟

جواب: لأن الوحش والطير والحيوان أيضاً. بنوع أو كل صنف من هذه المخلوقات كان قادراً على أن يقتل قايين، فلذلك قال: فيكون أن كل من وجدني يقتلني. (تك ٤: ١٤)

سؤال: بأي لغة كان يتكلم الإنسان الأول ؟

جواب: قد زعم القديسان باسيليوس وأفرايم الموقران، بأن اللغة التي كان يتكلم بها هذا الإنسان والتي بها كان الله يكلمه،

وكانت لغة الناس كافة في العصر الطبيعي ولم تزل، إلى أن تبلبلت الألسن ببابل، إنما هي السريانية.

سؤال: وما برهاتهما الأول على ذلك؟

جواب: هذا، وان اللغة السريانية قديمة جداً، بهذا المقدار حتى أن قَدَم هذه اللغة غير ممكن ولن يُستطاع أن يعرف أوله.

سؤال: إن يعقوب الرهاوي يقول انها العبرانية؟

جواب: لقد توهم كثيراً هذا الأسقف الملقب، لأن العبرانيين كانوا في الأصل سرياناً من جنس الكلدانيين، بشهادة الأسفار المقدسة (يهو ٦: ٥) ولما استوطنوا في أرض الميعاد تغيرت لغتهم باختلاطهم مع أقوام تلك البلاد.

سؤال: وما البرهان الأعظم على ذلك؟

جواب: هذا وان الجنس العبراني قد توالد من الجنس السرياني، وجده الأول هو ابراهيم الخليل رئيس الأسباط، والحال كان ابراهيم هذا سريانياً أي آرامياً لغة ومولداً ووطناً، بشهادة الأسفار المقدسة (تك ١١ : ٣١)

سؤال: إذا كيف تنسب اللغة السريانية إلى آرام وآثور؟

تنسب إليهما لا لأنهما قد استنبطاهما بنفسيهما بل لأنهما كانا قد تبوأ تلك البلاد الآرامية والآثورية

بذاتيهما وعمرها بنسليهما، ومن ثم الآراميون كانوا ينسبون إلى آرام بن سام والآثوريون كانوا ينسبون إلى آثور أخيه.

سؤال: أليس ان اليونان قد وضعوا الاسم للسريان الآراميين ؟

جواب: كلا. لأنه كيف يصدق العقل السليم أن أمة كبيرة وعظيمة الشأن كالأمة السريانية، تترك اسم لسانها الأصلي وتستبدله باسم آخر أعجمي، قد وضعت أمة غريبة عنها كأمة اليونان وقاصية عنها. وفضلاً عن ذلك إن جميع الأقوام السريانية القديمة الذين ليسوا بآراميين يُسمون ذواتهم منذ القديم سريانين وليس عندهم اسم آخر للسانهم.

سؤال: إذاً لماذا العهد القديم لا يحوي هذه اللفظة ؟

جواب: لأنه ليس بالضروري للعهد القديم أن يحوي أسماء كل القبائل والأسباط والأمم. ألا تتظر أن الأكراد والأتراك لم يُذكروا في توراة موسى، ومع ذلك أي عاقل يتصور أن هاتين الأمتين لم تكونا معروفتين بنفسيهما وقائمتين بذاتيهما، ومع ذلك إن العهد القديم كان يستعيز عن اللفظة السريانية باللفظة الآرامية.

(٤ مل ١٨ : ٢٦)

سؤال: هل وُجد أكثر من لغة واحدة قبل الطوفان ؟

جواب: كلا. ومن ثم يُقال في الأسفار المقدسة: وكانت الأرض كلها لغة واحدة وكلاماً واحداً (تك ١١ : ١)

سؤال: وهل وُجد من قال: لغات كثيرة ؟

جواب: نعم. لأنهم يزعمون ان اللغات التي يُقال عنها سامية، يستحيل استنباطها من سام وحده، ما لم يكن قد اقتبسها من آخر قبيلة.

سؤال: وكيف يُفسرون آية الكتاب هذه ؟

جواب: يزعمون: وكانت الأرض كلها شقة واحدة وقلباً واحداً وان الله سبحانه قد بلبل أفكارهم لا ألسنتهم (تك ١١ : ١)

سؤال: كيف تقسم اللغة السريانية على الخصوص ؟

جواب: إن المفريان أبو الفرج المعروف بابن العبري، يقسمها إلى ثلاث لغات أفصحها الآرامية، وهي لغة أهل الرها وحران والشام الخارجي، وبعدها الفلسطينية وهي لغة أهل دمشق وجبيل ولبنان وباقي الشام الداخلة، وأسمجها الكلدانية النبطية وهي لغة أهل جبل آثور وسواد العراق، ولكن غيره يقسمها إلى ستة عشر لغة، وهي: آرامية وبابلية واثورية وفلسطينية ونبطية ومندوية وكدانية

وفينيقية وسامرية ويهودية وفلاحية وطور عابدينية
وعبرانية وسريانية وربانية ومعلومية.

سؤال: هل يوجد لهذه اللغات أقلام مختلفة؟

جواب: نعم. وهم المسماري والتدمري والفونيقى والتدمري
واليهودي والبابلي والنبطي والمندوي والسطرنجيلي
والعامي والنسطوري واليعقوبي والملكي والحميري
المتولد منه القلم الكوفي الصادر عنه القلم العربي
الدارج اليوم.

سؤال: أي قلم من هذه الأقلام مقبول بالأكثر؟

جواب: البعض يقولون: هو القلم السطرنجيلي، لأنه أكثر تكليفاً
وأعظم زخرفة وبهرجة، والبعض يقولون: هو القلم
العامي لأنه أقل تكليفاً وزخرفة وهو الذي أدخل أولاً في
المطابع الأوروبية.

سؤال: هل للغة السريانية أسماء متعددة؟

جواب: نعم. لأن البعض يُسمونها آرامية، والبعض سريانية،
وقد سُميت عبرانية أيضاً، لأنها كانت لغة العبرانيين
كافة، من بعد رجوعها من الجلاء البابلي، لأن اللغة
العبرانية كانت قد بطلت من الاستعمال قبل ظهور
المسيح بأكثر من خمسمائة سنة، إذ أخذت السريانية
مكانها.

سؤال: وكيف يُسميها اليهود الآن ؟

جواب: إنهم يُسمونها الترجمة أو الترجوم، ولكن العلماء منهم يُسمونها آرامية ويُسمون القلم السرياني المربع الذي يستعملونه لغاية الآن الآثوري نسبة إلى بلاد آثور، والخط البابلي الذي يكتبون به يُسمونه العبراني زوراً.

سؤال: وهل هي مستعملة عندهم لغاية اليوم ؟

جواب: نعم. ويقرأونها في كنائسهم مثلما يقرأون اللغة العبرانية، ويتداولونها في منازلهم مثلما يتداولون اللغة العبرانية، ويُهذبون بها بينهم مثلما يهذبونهم باللغة العبرانية، حيثما وجدوا في العالم كله.

سؤال: وهل المسيح والرسل كانوا يتكلمون بها أيضاً ؟

جواب: نعم. وبها كانوا يعلمون التعاليم الدينية أولاً ويلقون الخطب، ويرتبون الطقوس والرسوم الأولية.

سؤال: واللغة اليونانية ألم تكن معروفة وقتئذٍ ؟

جواب: نعم. ولكن على الصفة التي بها اللسان التركي هو معروف اليوم في البلاد العربية، إذ أنها كانت اللغة الجنسية لكثير من الغرباء، ولأجل ذلك ان بيلاطس

الوالي لما أراد أن يجعل لوحاً مكتوباً على صليب يسوع لم يكتبه بلغة الأهالي والحكام فقط، بل وبلغة الغرباء اليونانيين أيضاً. (يو ١٩ : ٢٠)

سؤال: هل وُجد مصاحف قديمة مكتوبة باللغة السريانية ؟

جواب: نعم. ولكن قد أحرقها السريان المتصرون لأنها كانت تحوي ضلالات وثنية وخرافات حنفية.

سؤال: وهل وُجد من ماثلهم بذلك ؟

جواب: نعم. وذلك ان الملكيين من أهالي سوريا لما كانوا قد تركوا طقسهم القديم السرياني وفي القرن العاشر والحادي عشر قد استبدلوه بالطقس الحديث اليوناني ولعدم معرفتهم اللغة اليونانية ترجموا ذلك الطقس إلى اللغة السريانية ولوجود كتب كثيرة عندهم مترجمة فبعد معرفتهم اللغة اليونانية والعربية قد جمعوا هذه الكتب المتجمدة في خزانة دير السيدة في قرية صيدنايا بالقرب من الشام وأحرقوها كي لا تكشف جنسيتهم السريانية مع انها معروفة لدى الجميع.

سؤال: وهل وجد من ماثل هؤلاء أيضاً ؟

جواب: نعم. وذلك ان الطائفة المارونية لما كانت في أوائل

القرن الثاني عشر قد انضمت إلى الكنيسة الرومانية ووجد في كتبها بعض عقائد واصطلاحات لا توافق مشرب الكنيسة التي قد انضمت إليها فقد جمعت هذه الكتب وأحرقتها كيلا تكشف عقائد أجدادها الأرثوذكسية مع أنها معروفة عند جميع الناس.

سؤال: هل أنزل باللغة السريانية شيء من الأسفار المقدسة؟

جواب: نعم. وذلك مثل سفر نحميا والقسم الأكبر من نبوة دانيال وجزء واحد من سفر عزرا الكاهن وانجيل القديس متى ورسالة بولس الرسول إلى العبرانيين إلى غير ذلك.

سؤال: وآلها كانت اللغة الأولى في استعمال البيعة؟

جواب: نعم. لأن أول بيعة قد أقيمت على الأرض كانت في أورشليم، والحال أن لغة أهالي أورشليم وكل البلاد اليهودية في ذلك العصر كانت السريانية.

سؤال: أليس ان سفر الحكمة والمكابيين الثاني صنفا باليونانية؟

جواب: نعم. ولكن لا يعلم متى صنف هذان السفران ولا في أي مكان، ولا من هو مصنفهما، ويحتمل انهما قد

صنفا في مدينة الاسكندرية التي اليهود فيها كانوا يتكلمون بهذه اللغة.

سؤال: إذا ان اللغة السريانية هي الأقدم ؟

جواب: نعم. لا بل الأفضل، لا بل الأشرف، وذلك، أولاً: لأنها كانت لغة الآباء والأنبياء والمسيح وأم المسيح والرسل، ثانياً: لأنها قد وُجِدَت من أشهر لغات ملافنة البيعة الأرثوذكسية القويم رأيهم والمستعملة في الكنيسة، ثالثاً: لأنها قد تُشْرِفَت بكثرة الكتب والمصنفات الثمينة التي تُشْرِفُ أشرف العلوم والآداب التي تزينت بها كتب اليونانيين القديمة الفريدة التي كثير منها قد فقد أصله اليوناني وحفظ في نصه السرياني.

سؤال: وهل الأمة السريانية هي الأقدم كذلك ؟

جواب: نعم. لأنه إن صحَّ زعم القائلين: أن اللغة السريانية هي اللغة الأولى التي ظهرت على الأرض، صحَّ زعم القائلين أيضاً: أن الأمة السريانية التي تداولت هذه اللغة وتداولتها جيلاً بعد جيل، هي الأمة الأقدم لا بل الأفضل لا بل الأشرف التي ظهرت في العالم.

سؤال: وكيف أنها قد تسلمت على سائر الأمم القديمة ؟

جواب: لأن التاريخ القويم يشهد لها بأنها قد قامت لديها أقدم ممالك العالم وأولها وأعظمها وأشهرها: كبابل ونيينوس، ومنها قام الملوك والجبابرة الأقدمون كبختنصر الذي غزا أورشليم ودعثر سورها، ونمرود باني المجدل، ومنها ظهرت الآباء والأنبياء والقضاة والأحبار، ومنها تجسد المسيح وتعلمذت الرسل، وإليها قد بشر بالإيمان المسيحي أولاً وعندها حفظت حقائقه الأرثوذكسية، ولا سيما لأنها هي التي قد علّمت الناس فن الكتابة الجميل الذي هو من أبداع وأحسن الفنون والاختراعات الجميلة البهية.

سؤال: وكيف أنها علّمت الناس فن الكتابة ؟

جواب: لأن المذهب الشائع بين العلماء، هو أن الكتابة قد اخترعت أولاً لدى الأمة الفونيقية التي كانت تسكن في بلاد فونيقية التي هي الجزء الغربي الجنوبي من بلاد الشام، وهذه في أسفارها البحرية ومهاجراتها قد علّمت هذه المهارة للأمم التي كانت تُهاجر إليها، ومن جملة هذه الأمم هي الأمة اليونانية، ولكن التحقيق المدقق الذي لا ينوه، وقد ظهر أن الكتابة لم يخترعها الفونيقيين أنفسهم بل اخترعها قد حدث

لدى الشعوب السريانية المشرقية المشهورة أكثر ما يكون: كالبابليين والآثوريين، وهؤلاء قد علّموها للأمم المجاورة لهم ومن جملة هؤلاء الأمم: الأمة الفونيقية.

سؤال: وما البرهان الأعظم على ذلك؟

جواب: هذا وهو ان الفينيقين لم يذكر عنهم التاريخ شيئاً يستحق الذكر سوى أنهم كانوا قد اشتهروا بعلم سير البحر والتجارة وبعض النصائح، وأما عن الآثوريين والبابليين فإنه يُذكر بأنهم قد قامت لديهم أقدم ممالك العالم وأعظمها وأشهرها كابل ونيوى، وإنهم هم الذين قد وضعوا قبل كل الأمم المعروفة أساس العمران في الدنيا بأسرها، وقد اشتدت دولتهم في الأعصر القديمة، وقد تعظمت سطوتهم في الأزمان المتتابعة، وقد امتدت سلطتهم إلى البلاد الشائعة وقد انتشرت في قسم كبير من الأرض، وإنهم هم الذين قد ساموا بمعارفهم على كثير من الناس والشعوب والأمم المختلفة، وإنهم هم الذين قد ظهرت عندهم أولاً العلوم والمعارف الجميلة، الدينية والأدبية والفلكية والرياضية والفلسفية إلى غير ذلك من الأشياء الكثيرة المعتبرة التي لم يصل إليها غيرها من البشر، ولقد أفادنا التاريخ اليقيني أيضاً بأن

اسكندر المكدوني المعروف بذي القرنين لما فتح مدينة بابل العظيمة، فقد وجد فيها ان علماءها كانوا قد حفظوا أرساداً فلكية مكتوبة منذ القرن الثاني والعشرين قبل المسيح، أي منذ عهد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، في الوقت الذي فيه لم يكن للفونيقيين اسماً ولا خبرة ولا شهرة، وربما لم يكونوا في الوجود أيضاً، كما ان المؤرخين الأقدمين أنفسهم الذين كانوا قد عاشوا في القرون المتوسطة قبل المسيح وبعده، مثل ديودوروس الصقلي وبيلينوس الفيلسوف الوثني واقليميس الاسكندري وغيرهم نقلوا عن مؤرخين قديمين لم ينسبوا فن الكتابة هذا الجميل إلى الفونيقيين بل إلى البابليين والآثوريين أو البابليين ومنهم قد تعلمه الفونيقيون وعلموه للأمم المجاورة لهم ولا سيما الأمة اليونانية.

سؤال: ألا يمكن نسبة ذلك إلى المصريين؟

جواب: كلا. لأن القائلين بمثل ذلك قد زعموا بأن الحروف التي تعلم الفونيقيون صورها من المصريين هي ثلاثة عشر حرفاً فقط، كالألف والباء والسين والميم والراء والطاء والكاف والنون والفاء والحاء والهاء والشين، والآن نقول إن كان هؤلاء قد تعلموا من أولئك صور ثلاثة عشر حرفاً فقط، فلماذا تركوا

صور بقية الحروف المركبة من الأبجدية المصرية، وأيضاً إن كان هؤلاء قد تعلموا من أولئك صور ثلاثة عشر حرفاً فقط، واخترعوا صور الحروف الباقيات من عندهم، فلماذا لم يخترعوا صور الحروف جميعها إذا كان لهم المقدرة على ذلك ويستقبلوا من الاستعارة، وأيضاً إن كان هؤلاء قد تعلموا من أولئك صور ثلاثة عشر حرفاً واخترعوا الحروف الباقيات من عندهم فلماذا فرقوا في خلال الحروف المخترعة والحروف المستعارة ولم يسردوا المستعار أو المستعار قبل المخترع، وفضلاً عن ذلك فإن العين والطاء لا توجدان في الأصل في لغة المصريين فكيف أمكن للفونيقيين أن يتعلموا صورها من المصريين مع عدم وجودها عندهم، فمن هذه البراهين وغيرها يتضح جلياً أن فخر استتباط الكتابة لم يكن للفونيقيين ولا للمصريين بل للسريان الآثوريين أو البابليين.

سؤال: كيف تقسم وتحدد البلاد السريانية على الخصوص؟

جواب: تقسم إلى غربية وشرقية، فالغربية كان حدها من بحر الروم إلى نهر الفرات، والشرقية كان حدها من نهر الفرات إلى ما وراء الفرس شرقاً، ومن حدود بلاد الأرمن والروم شمالاً إلى حدود بلاد العرب

جنوباً.

سؤال: أعل هذه البلاد كانت تتكلم بالسريانية ؟

جواب: نعم. إلا أن المدن الكبيرة المحدثه كأنطاكية وسلوقية واللاذقية كان معظم أهلها يتكلمون باللغة اليونانية لأنها كانت مدناً قد بناها السلوقيون خلفاء الاسكندر المكدوني المعروف بذي القرنين الذين قد تملكوا على تلك البلاد زماناً.

سؤال: وهل مدينة الرها كانت كذلك ؟

جواب: كلا. لأن هذه المدينة كانت مركزاً للعلوم السريانية الدينية والديوية، وكان أهلها يتكلمون باللغة السريانية الفصيحة، ولو ملك عليها مدة من الزمان ملوك أرمن باسم أبحر، قد اشتهر أحدهم على ما ورد في الآثار القديمة بإرسال رسالة إلى السيد المسيح وإرسال السيد المسيح إليه صورته وبركته.

سؤال: كيف كانت أحوال السريانيين قبل المسيح ؟

جواب: انهم قد انتشروا في البلاد البعيدة واستوطنوا فيها وتظاهروا، وقد خلفوا فيها آثاراً جميلة تستحق الذكر، ولا سيما الجماعة السريانية التي تبوأت البلاد المصرية منذ الأزمان القديمة، وقد تركت هناك آثار

كثيرة سريانية بالكتابات النفيسة المنقوشة على الأحجار والمسطرة على القرطاس القديم.

سؤال: وكيف كانت أحوالهم بعد المسيح ؟

جواب: إنهم قد انتشروا على اللغة السريانية إلى أقاصي البلاد الشرقية الغربية، وأشهر ذلك البيعة السريانية التي أنشئوها في البلاد الملبارية من بلاد الهند، وهي مؤلفة من ألوف كثيرة من النفوس، وكذلك المدرسة التي أنشئوها في البلاد العراق في مدينة سلوقية التي بعد خراب بابل، أخذت مكانها فصارت أولاً كرسي المملكة للملوك اليونانيين، ثم لدولة الفرس والفرشيونية، ثم لدولة الفرس الساسانية التي قرضها العرب المسلمون في نواحي القرن السابع. وكذلك مدرسة الرها والجزيرة ومدرسة نصيبين اللتان خرج منهما الأساتذة المشهورون في السريانية والعلماء البارعون، وهاتان المدرستان قد اشتهرتا وذاع صيتهما في البلاد الشرقية والمغربية حتى أن أهل مدينة رومية ينافسونهما، وقد كان لهم دير قديم مشهور يستحق الذكر في بلاد الصعيد على اسم العذراء مريم، وكان فيه خزانة كتب سريانية عظيمة كثيرة العدد وجزيلة الثمن مما لم يوجد مثلها في جهات العالم كما قد يعلم من التاريخ القديم البقيني.

سؤال: وكيف كانت أحوال بطريركيتم في القرون الأولى ؟

جواب: كانت واحدة وحيدة مستقلة يسوسها كلها بطريرك واحد وحيد مستقل وهو البطريرك الأنطاكي، وكانت ولايته تعم جميع البلاد التي كان الروم يسمونها المشرق، وحدها من بحر الروم غرباً إلى أقصى بلاد الفرس والهند شرقاً، ومن حدود آسيا الصغرى شمالاً إلى تخوم فلسطين جنوبها، وكانت تشمل بسطانها جميع الأمم الموجودين في هذه الأصقاع من أي جنس وقبيلة كانوا.

سؤال: وكيف كانت أحوال أسقفيتها في تلك القرون ؟

جواب: كان يقال لكل مدينة أسقف واحد وحيد مسلط وحده، على جميع أهل تلك المدينة وقراها من أي جنس ولغة كانوا.

سؤال: وماذا كانت أحوال البلاد الشرقية ؟

جواب: كان لها على الخصوص أسقف كبير خاضع للبطريرك يسمى الجاثليق، كرسيه مدينة سلوق أو المدائن، التي كانت يوماً قاعدة بلاد الفرس يقيم أساقفة لتلك النواحي ويتصرف بها كما يشاء.

سؤال: وكيف كانت أحوالهم من جهة الطقوس ؟

جواب: كان لكل هذه البيع طقس واحد وحيد به يقضون الخدمات الدينية باللغة الدارجة السريانية شرقاً وغرباً، إلا انه كان باللغة اليونانية في بعض المدن الكبيرة المحدثه المذكورة التي كان قد بناها السلوقيون خلفاء الاسكندر المعروف بذوي القرنين وتسلطوا عليها زماناً، فإن اختلاف الطقوس والطوائف لم يدخل في البيعة إلا في الأزمان المتأخرة، وهذه الطقوس قد كانت البيعة القويم رأيها تسلمت من الرسل أبوابه ومباده والآباء المتقدمون قد كملوه وضبطوه بحسب حاجة الأزمان المتأخرة.

سؤال: وهل هذا النظام بقي محفوظاً لغاية الآن ؟

جواب: كلا. ولا سيما في البطريركية الأنطاكية، وذلك بحسب اختلاف وانقسام الطوائف النصرانية، بنوع ان البلاد التي لم يكن فيها في القرون الأولى إلا بطريرك واحد وحيد، قد وجد فيها من القرون المتوسطة ستة بطاركة. والمدينة التي لم يكن يجلس فيها إلا أسقف واحد وحيد، صار يجلس فيها اثنان أو ثلاثة، والطقوس التي كانت تقضي باللغة السريانية وحدها فصارت تقضي بالسريانية واليونانية

واللاتينية والعربية والأرمنية والقبطية، والرسوم التي كانت وحدها عمومية فصارت متعددة خصوصية لأن كل من هؤلاء البطارقة اختص بقوانين ورسوم واصطلاحات طقسية له دون غيره، أصبحت الطقوس والرتب على وجود عدد البطارقة حتى الأساقفة، وهكذا فسدت الشريعة الأبوية وردلت، وكان ذلك في تملك ملوك الروم ممنوعاً، لأن هؤلاء الملوك لم يكونوا يسمحوا في بلادهم لمن خلف مذهبهم أن ينصبوا لهم بطارقة ولا أساقفة ولا أن يخلقوا لهم طقوساً جديدة إلا نادراً، ولم يزل هذا المانع إلا بزوالهم وتسلط الاسلام عليهم.

سؤال: وهل الحال باق إلى يومنا هذا ؟

جواب: نعم. لأنه لما ابتدأت الطوائف المشرقية أن تتضم إلى البيعة الرومانية فصارت تعاملهم بموجب هذه القاعدة المتأخرة، فالبطارقة الذين لم يكونوا في القرون المتوسطة إلا ستة فقد أصبحوا في القرون المتأخرة عشرة، والأساقفة الذين لم يكونوا في تلك القرون إلا ما أقل قد أصبحوا في القرون المتأخرة كثيرين بكثرة وافرة، والطقوس التي في القرون المتوسطة كانت نقضي بست لغات فقط أصبحت في القرون المتأخرة نقضي بعشر لغات أو أكثر، ولا سيما لأن كل أسقف

وبطريك صار يستحسن كل ما يهواه وكل ما يعجب خاطره.

سؤال: هل البيعة السريانية بقيت مفردة لوحدها ؟

جواب: كلا. بل قد وقع فيها فساد الرأي وأضنكها الخصام ومزقها الانقسام أشر ممزق، وشعبها إلى بيع مختلفة، منها سريانية ومنها كلدانية ومنها ملكية ومنها مارونية ثم فصلها إلى بيع أخرى متضاربة، فالبيعة السريانية قد تشعبت إلى سريانية أرثوذكسية وسريانية كاثوليكية، والبيعة الكلدانية قد تشعبت إلى كلدانية نسطورية وكدانية كاثوليكية، والبيعة الملكية قد تشعبت إلى ملكية أرثوذكسية وملكة كاثوليكية. والبيعة المارونية وإن كانت قد انقسمت على ذاتها يوماً إلا أنها قد أصلحت شؤونها ولم تتشعب.

سؤال: لماذا حدث في هذه البيعة مثل هذا الانقسام ؟

جواب: لأن الجنس السرياني من طبعه يبغيض بعضه بعضاً، ويحسد بعضه بعضاً، وهو على جانب عظيم من عدم الترتيب، وسوء الانتظام، ومن ثم فقد قال عنه الرجل الشهير والعلامة النحرير مفريان البلاد المشرقية السريانية غريغوريوس أبو الفرج المعروف بابن العبري الذي عاش واشتهر في القرن

الثالث عشر بلغته السريانية ما تعريبه: السريان
حسودين وغير مرتبين ويبغض أحدهم الآخر.

سؤال: أيما هي الشجرة الوحيدة لهذه الفرق السريانية؟

جواب: إن الشجرة الوحيدة لهذه الفرق السريانية هي البيعة
السريانية الأرثوذكسية، لأن جميعهم قد انفصلوا عنها
وقد خرجوا منها.

سؤال: أليست هي المنفصلة باتباعها مذهب أوطاخي؟

جواب: كلا. لأنها قط لم تتبع مذهب أوطاخي الوخيم، لكنها
تحرمه وتزيف تعليمه، وتشنع عليه في كتبها وفي
صلواتها، لأن ذاك كان يقول بالطبيعة الواحدة
المجردة، وهذه تبعاً للقديس كيرلس الاسكندري تقول
بالطبيعة الواحدة المتجسدة، ذاك كان يقول باختلاط
الطبائع واستحالتها وامتزاجها، وهذه تقول ان
الطبيعة اللاهوت لم تختلط مع طبيعة الناسوت،
وطبيعة الناسوت لم تستحيل إلى طبيعة اللاهوت،
وطبيعة اللاهوت لم تمزج مع طبيعة الناسوت،
وطبيعة الناسوت لم تمتاز مع طبيعة اللاهوت، بل
كل طبيعة قد حفظت خواصها بدون اختلاط ومن
دون استحالة وبغير امتزاج، ذلك باعترافه بالطبيعة
الواحدة المجردة كان ينكر إحدى الطبيعتين إما

الإلهية وإما الإنسانية، أما هذه فإنها تعترف بهما
جهرًا وتقررهما في كتبها الدينية، وفي مصنفاتها
البيعية، لأنها تارة تقول بالطبيعة المضاعفة وتارة
بالطبيعة المتجسدة، وتارة بطبع من طبعين مع حفظ
خواص كل طبع منهما، كل ذلك عبارة عن إقرار
بالطبعيتين، ذاك كان يزعم ان المسيح قبل الاتحاد
كان ذا طبيعتين ولكن بعد الاتحاد فهو ذو طبيعة
واحدة، وهذه تقول ان المسيح هو من الأحشاء إله
كامل وإنسان كامل، كامل باللاهوت وكامل
بالناسوت، مساو لأبيه في اللاهوتية ومساو لأمه في
الناسوتية، وهو مع ذلك مسيح واحد ورب واحد
وشخص واحد وأقنوم واحد، فإذا يوجد فرق عظيم
ما بين اعتقادات أوطاخي وما بين اعتقادات الكنيسة
السريانية الأرثوذكسية.

سؤال: ألا يوجد بين السريانيين من يزعم زعمه ؟

جواب: ربما، ولكن ان زعم الأفراد، لا يقوم مقام البيعة
بأسرها، لأننا نعلم من التاريخ اليقيني أن ليباريوس
الحبر الروماني، كان قد صدق على صورة إيمان
الآريوسيين الناكرين لاهوت الابن، ومع ذلك لم
يتطرق القول على البيعة اللاتينية انها كانت يوماً
آريوسية لا كاثوليكية، فعلى هذا المثال يمكن أن يقال

على البيعة السريانية الأرثوذكسية.

سؤال: هل القول بالطبيعة المتجسدة هو صواب؟

جواب: لا أظن. وان يكن قد قاله قديس معتبر مثل القديس كيرلس الاسكندري، لأنه بذلك قد أقام الطبيعة مقام الأَقنوم كنسطور المبتدع الذي قال بطبيعتين أقنومتين، وذلك من حيث أن فعل التجسد هو خاص بالأقنوم وليس بالطبيعة، كما قد حددنا ذلك بقولنا في وجه ١٠١ من كتابنا المعروف بـ : تحفة الإخلاص لمن يروم الخلاص، ان التجسد هو مؤلف قائم من اتحاد الطبيعة الإلهية مع الطبيعة البشرية بأقنوم ابن الله الواحد، وإلا لحكنا بأن الثالوث الأقدس قد تجسد بجملته إذ أن للأقنوم الإلهية الثلاثة طبيعة واحدة مشتركة، إذ يلزم التصريح بالطبيعتين أفضل من أن يقال بطبيعة واحدة متجسدة.

سؤال: من ذا الذي نادى بالطبيعتين والأقنومين أولاً؟

جواب: إن الذي نادى بالطبيعتين والأقنومين أولاً هو نسطور بطريرك القسطنطينية، وقد حرم من المجمع الأفسسي المنعقد سنة ٤٣١، والذي نادى بالطبيعتين والأقنوم الواحد هو ليون الحبر الروماني، وقد أيد قوله المجمع الخلقيدوني الذي صار انعقاده سنة

٤٥١ وحرّم من خالف هذه العقيدة كأوطاخي الملحد.

سؤال: إذا ما الذي كان يُقال قبل هذين المجمعين ؟

جواب: يُستفاد من مقالة غريغوريوس العجائبي على الأمانة، ورسالة أثناسيوس الأسقف الاسكندري إلى يوبينيانوس الملك ورسالة ابوليوس التي قابل بها المنازعين في أمر التجسد الإلهي، ورسالة كيرلس أسقف الاسكندرية إلى أفاق أسقف ميلطيني، الذين كانوا قد عاشوا في القرون الأولى، ان الذي كان يُقال قبل هذين المجمعين هو الاعتراف بالطبيعة الواحدة المتجسدة أو بالطبيعة الواحدة مع حفظ خواص الطبيعتين، وكانوا يتحاشون الإقرار الصريح بالطبيعتين لتوهمهم بأن كل طبيعة تحتاج إلى أقنوم خاص يقوم بها كما كان يزعم نسطور ويؤيد بطبيعتين ولا بأقنومين ولا نسجد لأربعة.

سؤال: وأليست هي القائلة بالمشيئة الواحدة والفعل الواحد؟

جواب: كلا. لأنها تقول بالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي لا بمعنى ان المشيئة الإلهية وحدها هي التي تحرك قوى الطبيعة البشرية وتضعها بالفعل كآلة غير متنفسة ومنفعلة، كما كان

يزعم الأرائقة المونوطوليتيون، بل بالمعنى الذي بموجب تسمى أفعال المسيح في الطبيعة البشرية تياندريكية أي إلهية وبشرية لصدورها عن إنسان مثاله، وجميعها تنسب إلى أقنوم الكلمة الواحد الذي يقيم ويكمل هذا الناسوت.

سؤال: أعل هكذا كان اعتقاد البطريركيات ؟

جواب: نعم. لأنه لم يصرح بالمشيئتين والفعالين، قبل مكسيميانوس الراهب القسطنطيني. ويشهد بذاته سرجيوس البطريرك القسطنطيني برسالته إلى الحبر الروماني، وكورش البطريرك الاسكندري برسالته إلى سرجيوس البطريرك المذكور، ومثل ذلك مكاريوس البطريرك الأنطاكي برسالته إلى هذين الذين كانوا يقولون بالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي، ولا سيما اونوريوس الحبر الروماني الذي برسالته إلى سرجيوس السالف الذكر بطريرك القسطنطينية، قد صرح بالقول فقال: إننا نعتقد مشيئة واحدة في المسيح لأن اللاهوت لم يأخذ خطيئتنا بل طبيعتنا كما خلقت قبل انفسادها بالخطيئة، فلم نر الكتاب المقدس ولا المجامع تصرح بفعل واحد أو فعالين، وأما كون يسوع المسيح فاعلاً واحداً في اللاهوت والناسوت فالكتاب المقدس

موجب شواهد، وأما العلم هل أنه بسبب أفعال اللاهوت والناسوت يجب أن نقول بفعل واحد أو فعلين فهذا لا يعنينا فلندع هذه المحاورة إلى الغراماطيقيين (النحويين)، فنحن يلزمنا أن نلقي هذا الكلام الحديث جانباً، خشية من ان السدج يحسبوننا نسطوريين لاعتقادنا بالفعلين أو يظنوننا أوطاخيين، إذا اعتقدنا في المسيح فعلاً واحداً فقط.

سؤال: إن مبتدعي ذلك هما بطريك السريان وهرقل الملك؟

جواب: كلا. ان اثناسيوس بطريك السريان الأرثوذكسيين وهرقل ملك الروم لم يبتدعا القول بالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي بل كان ذلك قبلهما، والبرهان الأعظم على ذلك هو انه قد وجد بعصر ذلك عند النساطرة الذين قد انفصلوا منذ أوائل القرن الخامس أعداء الفريقين، كما وانه قد وجد ذلك بعينه في البطريركيات الأربعة المتقدمة. ولا سيما لأن هرقل الملك كان عدواً ألداً لأثناسيوس البطريرك المذكور وإلى أساقفته. والتاريخ القويم يشهد بأن هرقل ملك الروم هذا لما أتى إلى مرعش في نحو سنة ٦٣٠ لم يدع أثناسيوس البطريرك الأرثوذكسي ولا أساقفته ولا أحد من شعوبه أن

يدخل أمامه لعدم موافقتهم إياه على المذهب الذي كان يرومه، فكيف يكون إذا قد اتفق معه على القول بالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي مع وجود مثل هذه العداوة بينهما، ولكن قد اعتاد البعض من الناس أن يضعوا التابع عوض المتنوع أي انهم يدعوا القديم محدثاً والمحدث قديماً.

سؤال: هل أول من صرح بالمشيئتين والفعالين هو مكسميانوس؟

جواب: نعم. وإلا لماذا هرقل ملك الروم قطع يده ولسانه ونفاه ولم يفعل ذلك بغيره إذا لم يكن هو القائل بذلك أولاً، وهذه العبارة قد صرح بها توما الكفرطابي أسقف كفرطاب الماروني الذي عاش في القرن السابع بمجالاته مع يوحنا البطريرك الأنطاكي الملكي، بقوله: إن قبل مكسيمانوس هذا الراهب اليوناني القسطنطيني لم كان يقال إلا بلاهوت وناسوت فقط لا بفعل واحد أو فعالين ولا بمشيئة واحدة أو بمشيئتين، فمن أين إذاً قد ابتدع هو هذه البدعة وألزم ملوك القسطنطينية أن يقبلوها، فقد جعل بذلك مكسميانوس أول من ابتدع القول بالمشيئتين والفعالين.

سؤال: وكيف انهما تزيد الصلب على التريساجيون ؟

جواب: لأن ذلك هو فعل طقسي وليس أمر ديني، ومن ثم فقد قيل ان التريساجيون (يا من صلبت عوضاً عنا) هذا قد استتبب المرة الأولى في البيعة القسطنطينية في عهد بروقلوس بطريركها الذي جلس سنة ٤٣٤ وبعد ذلك دخل الكنائس الشرقية كلها رويداً رويداً، ويحتمل انه كان قبل ذلك العهد، فإن النساطرة أيضاً يستعملونه من دون الزيادة وهم كانوا قد انفصلوا من البيعة السريانية الأرثوذكسية في زمان بروقلوس المذكور، وبما أن بعضهم قد خصصوا الريساجيو المذكور بالثالوث الأقدس للبيعة السريانية المذكورة قد خصصته بالابن وحده دون غيره بقولها سريانياً ما ترجمته: يا ربنا يسوع المسيح لا تغلق باب مراحمك في وجوهنا يا رب نحن الخطاة المؤمنون ارحمنا، حبك أحدرك من مكانك نحونا يا رب ولكي بواسطة موتك تبطل ميتوتتنا ارحمنا.

قدوس أنت يا الله قدوس أنت أيها القوي، قدوس أنت الذي لا يموت يا من صلبت لأجلنا ارحمنا. فخلا مخالفتها بقية الطوائف في ذلك أي إثم فظيع يوجد في هذه الألفاظ.

سؤال: إذا لماذا الكاثوليكيون حذفوا هذه الزيادة ؟

جواب: لقد حذفوها إما جهلاً منهم أو مراعاة لأوامر البيعة التي انضموا إليها لأنه إذا كانوا قد خصصوا هذا التريساجيون بالتالوث الأقدس، وحذفوا منه ألفاظ يا من صلبت لأجلنا ارحمنا، فلماذا أبقوا فيه ألفاظ لكي بواسطة موتك تبطل ميتوتتنا، أعل التالوث الأقدس هو الذي مات بجملته لأجل خلاصنا ؟ لا. إذا كان لازم اما ابقاء الزيادة على التريساجيون اما حذف العبارتين منه إذا كانوا قد خصصوا، بالتالوث المسجود له.

سؤال: أليس ان بطرس القصار قد حرم بسببها ؟

جواب: يقال ان بطرس القصار البطريرك الأنطاكي الذي جلس على كرسي أنطاكية في نحو ٤٦٥ قد حرم من المجمع السادس المنعقد سنة ٤٧٠ ولكن من يعلم السبب الذي لأجله حرم، أعل آباء هذا المجمع كانوا بله بهذا المقدار حتى انهم يحرمون بطريركاً لأجل أشياء طفيفة لا أهمية لها في أمر المعتقد، فلا بد وجد أسباب أخرى غير هذه قد جعلوها مداراً لمثل هذا الحرم.

سؤال: ألا يوجد أشياء مرفوضة غير هذه المذكورة ؟

جواب: يوجد بعض قضايا لم تكن قد تحددت من الكنيسة قبل انفصاله، وقد قبلتها بعض البيع الأخرى فيما بعد مثل حقيقة الانبثاق، ووجود المطهر، وعقيدة سعادة القديسين، وماهية الاستحالة الجوهرية، والتفديس على الفطير أو الخمير، ورئاسة الأبرار الرومانيين، إلى غير ذلك مما هو جار الآن لدى البيع السريانية الأصلية المنضمة إلى الكنيسة الرومانية.

سؤال: وهل يمكن التكلم في شأن هذه البيع وأحوالها ؟
جواب: كيف لا، وها نحن آخذون في العمل لأجل ذلك، لأننا إن بحثنا في الأمور الغامضة واطلعنا على الآثار القديمة ورمقنا الحوادث السالفة المدفونة تحت الرميم وما قد كانت قديماً وما هي عليه الآن الأمة السريانية، وكنا بمعزل عن كل تعصب مذهبي أو طائفي، نستطيع والحالة هذه أن نتكلم بكل سهولة في شأن كل بيعة بمفردها ونبين في سبعة أركان أحوالها وما توصلت إليه بمقاصدها، مستندين بذلك على أقوال المؤرخين المعاصرين والعلماء المحققين المدققين، فنقول:

الركن الأول

في البيعة السريانية الأرثوذكسية

سؤال: ما هي البيعة السريانية الأرثوذكسية ؟

جواب: هي البيعة التي كانت في الأصل سريانية أرثوذكسية من أقوام البطريركية السريانية الأرثوذكسية الأنطاكية وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البطريركية، وتستعمل الأسرار عينها التي كانت تستعملها وتمارس الطقوس والرسوم التي كانت تمارسها، وتخضع لرأس واحد منظور الذي هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الأنطاكي، ثم انفصلت منها في زمان من الأرمنة، وأصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها سميت منذ ذلك الحين يعقوبية لتمييزها من باقي الطوائف النصرانية ولم تزل تسمى بهذا الاسم لغاية الآن ومن ثم وجب علي الآن أن أتكلم، أولاً: في لغتها، ثانياً: في اشتقاق اسمها ونسبتها، ثالثاً: في معتقداتها، رابعاً: في طقوسها ورسومها، خامساً: في اضطهاداتها ونكباتها، سادساً: في غيرتها ونجاحها، سابعاً: في انشقاقها مؤخراً وتشعبها

فأقول:

الفصل الأول

في اللغة التي كانت تتكلم بها البيعة

السريانية الأرثوذكسية

سؤال: ما هي اللغة التي تتكلم بها هذه البيعة ؟

جواب: هي اللغة السريانية الغربية دون غيرها من بقية اللغات الأخرى، وكان عندها ولم يزل قلم سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من الأقلام السريانية الآخر أيضاً، وبه كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية، وقد حافظت عليه دائماً أبداً ولم تزل تحافظ عليه لغاية الآن، وبهذا القلم تشترك البيعة السريانية المارونية، والبيعة السريانية الكاثوليكية، ويسمى القلم البيعوبي أو العامي، أما الكرشونية التي يقال عنها في بعض الكتب لغة فهي ليس كذلك بل هي أحرف سريانية محضة تكتب بها اللغة العربية تسهيلاً لمعرفة، قد استتبطتها الأمة السريانية بعد استيلاء الإسلام على بلاد الشام

والجزيرة والعراق وانتشار اللغة العربية فيها وقد عم استعمال هذا الخط جميع البيع السريانية المعروفة حتى أصبحت كل بيعة منها تكتب بالقلم المختص بها، ما خلا البيعة الملكية فإنها لم تستعمله قط لا في كتبها الدينية ولا في مصنفاتها ورسومها البيعية، ومن ثم فقد توهم علماء الافرنج بزعمهم الفاسد أن الأحرف الكرشونية هي لغة قائمة بذاتها ومتميزة عن اللغة السريانية.

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم

البيعة السريانية الأرثوذكسية

سؤال: من أين اشتق اسم هذه البيعة ؟

جواب: قد اختلفت الأقوال في اشتقاق هذا الاسم، فالبعض

قالوا: ان اسمها مشتق من اسم يعقوب الرسول

الشهيد البار رئيس الأساقفة المنتخب الأول في

أورشليم، وهذا غير صحيح، لأن في عهد هذا

القديس لم يحدث شقاق قط في البيعة السريانية

الأرثوذكسية ولا انقسام. والبعض قالوا: ان اسمها مشتق من اسم يعقوب الرهاوي ملفان هذه الأمة الذي كان أسقفاً على مدينة الرها، وهذا أيضاً غير صحيح، لأن هذا الرجل الشهير قد عاش في أواخر القرن السابع وبدء القرن الثامن، وأما لفظة يعقوبية فقد أُطلقت على هذه البيعة منذ أوائل القرن السادس. والبعض قالوا: ان اسمها مشتق من اسم يعقوب البرادعي الذي كان سويريوس البطريك الأنطاكي قد سامه أسقفاً على مدينة الرها المذكورة في أوائل القرن السادس نفسه، ثم أقيم أسقفاً عاماً في الأستانة من البطاركة الثلاثة المعلومين الأسامي سويريوس البطريك الأنطاكي وأنتيموس البطريك القسطنطيني وديونيسيوس البطريك الاسكندري، بينما كانوا مسجونين هناك هم من داخل السجن وهو من الخارج، كما يُقال في تواريخ النساطرة والخريذة السريانية. وهذا هو الصحيح والمعول عليه، وذلك انه في نحو بدء القرن السادس لما وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الأرثوذكسية من سبب قبول أو رفض تحديدات المجمع الخلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١ ، وانقسمت إلى شعبتين فالشعبة التي اكرهت من ملوك الروم واليونانيين على قبول تلك التحديدات

واعترفت بالطبعتين والأقنوم الواحد في السيد المسيح على ما كان قد أشار إليه لاون الحبر الروماني ونادى به المجمع المذكور سميت من الشعبة الرافضة ملكية ملاحتا نسبة إلى هؤلاء الملوك الذين كانت قد تمذهبت بمذهبهم، والشعبة التي لم تكره على قبولها، لكنها استمرت على الإقرار بالطبيعة الواحدة المتجسدة على ما كان قد أشاد إليه أثاسيوس وكيرلس الأسقفين الاسكندريين وغريغوريوس العجائبي ويوليوس الحبر الروماني غير مبالية بالاضطهادات والنكبات التي انزلت بها من ملوك الروم واليونانيين المذكورين، سميت من الشعبة المقابلة يعقوبية نسبة إلى هذا يعقوب البرادعي الذي كان قد طاف كل البلاد السريانية والأرمنية والمصرية والقبطية والحبشية وأنذر أهلها بهذه العقيدة، ومنذ أوائل ذلك القرن لغاية الآن درج القول بين الناس يعقوبية وملكية ولم يزل دارج بينهم حتى اليوم.

الفصل الثالث

في معتقدات البيعة السريانية الأرثوذكسية

سؤال: ما هي معتقدات هذه البيعة ؟

جواب: إن معتقداتها بالتوحيد والتثليث ومتعلقاتهما والأسرار الإلهية وتوابعها، لا تختلف شيئاً عما تعتقد به البيعة الأخرى النصرانية القويم رأيها، وأما فيما يتعلق بسر التجسد فإنها تقول بالطبيعة الواحدة المتجسدة والمشية الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي، ولكن بالمعنى المستقيم المشروع منا في المقدمة، ولا تُتكر أفعال السيد المسيح المضاعفة الإلهية والإنسانية كما يستبان من فروضها الدينية وصلواتها البيعية، وتسلم مع الكاثوليكين بكل شيء ما خلا القضايا الواقعة تحت الجدل بين الشرقيين والغربيين مثل:

١- انبثاق الروح القدس من الأب والابن.

٢- سعادة القديسين الحالية.

٣- وجود المطهر.

٤- رئاسة الحبر الروماني.

٥- الاستحالة الجوهرية في الكلام الرباني دون الافشين، إلا انها تسلم برئاسة بطرس الرسول على الرسل. ولا يههما التقديس على الفطير والخمير، والغفرانات لا تذكر عندها قط أسوة ببعض الطوائف الشرقية، وبهاتين الحقيقتين قد تفردت عن بعض البيع الشرقية المذكورة، إلا انها تجيز الصلاة عن أنفس الموتى وتقدم الذبائح والقرابين عن أنفسهم أيضاً، وتعترف بوجود النفس الإنسانية وسعادتها وخلودها، وتشترك في ذلك مع البيع الكاثوليكية وغير الكاثوليكية القويمة الرأي في ذلك، ولا يوجد عندها عقائد مضادة للمذهب الكاثوليكي والأرثوذكسي سوى العقائد المشبوهة المشروحة في المقدمة وعدا عن ذلك فإن معتقداتها قويمة سليمة الرأي كما يظهر ويستبان من كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية.

الفصل الرابع

في طقوس البيعة السريانية الأرثوذكسية

سؤال: ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها ؟

جواب: هي الطقوس والرسوم القديمة التي كانت تمارس يوماً في البيعة الأنطاكية دون غيرها، ولقد كانت ولم تنزل تفضيها باللغة السريانية التي كانت دارجة وقتئذٍ في تلك البيعة ما خلا بعض المدن الكبيرة المذكورة سابقاً كأنطاكية وسلوقية واللاذقية، التي فيها كانت تقضي باللغة اليونانية لأنها كانت مدناً محدثة قد بناها السلوقيون خلفاء الاسكندر المكدوني المعروف بذي القرنين، وتسلطوا عليها زماناً، ولقد كان عندهم ولم يزل نافور اسافه قديم جداً منسوب إلى القديس بطرس الرسول والنساطرة ينسبونه إلى الرسل، وهذا النافور قد أستعمل وقيل في البيع النصرانية كلها، وهو سرياني محض لا يوجد فيه ولا كلمة غريبة عن اللغة حتى ولا لفظة كيرياليسون اليونانية، وقد أضافت إليه نافورا آخر منسوب إلى القديس يعقوب الرسول كانت قد استعارته من بيعة أورشليم التي أصبحت منذ أوائل القرن الثاني

يونانية، بعد أن كانت سريانية، وترجمته إلى لغتها السريانية، وذلك لا لأنها كانت محتاجة إليه بل لأنها قد اعتبرته بالحقيقة قد كان من إنشاء هذا القديس وانه فيه قدس أولاً بعد صعود الرب يسوع المسيح السماء، وهذا النافور هو قديم ومقبول أيضاً أكثر من غيره، وقد أضافت إليهما نوافير كثيرة سريانية كان قد ألفها أئمتها، وقد كانت ولم تنزل تستعمل خبز الخمير في القداس وقط لم تستعمل الفطير كزعم غير الفهيمين، إلا أنها لم تحرمه، وقد كانت ولم تنزل أيضاً تمزج خمر القداس بالماء البارد، معتقدة أن السيد المسيح قد قدس المرة الأولى على خمر ممزوج، بينما كان يتناول الطعام مع تلاميذه، وقد كانت ولم تنزل تغمر خبز القداس بالدم بعد التقديس عند مباشرة القصي وتتفط أجزاءه كلها وبعد ذلك تناول المؤمنين من ذلك القربان المنقط، ومن ثم فقد توهم كثيراً الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف على الطائفة الملكية الكاثوليكية، بزعمه زوراً في منشوره الأخير الذي أبرزه لطائفته على أثر مجمع البطاركة الذي عقد في رومية تحت رئاسة ليون ١٣ الحبر الأعظم الروماني، سنة ١٨٩٤ أن السريان يناولون المؤمنين جسداً خالياً من الدم،

وكذلك قد كانت ولم تنزل تعيد عيد الفصح بعد اليهود ولا قبلها، ومن ثم فقد توهم أيضاً الفوننيوس ليكوري بزعمه الفاسد في كتابه المعروف بدحض الهرطقات المطبوع عربياً سنة ١٧٦٤ ان السريان يعيدون عيد الفصح مع اليهود، كما انه قد توهم كذلك لما نسب إليهم زوراً في كتابه هذا المذكور أشياء كثيرة لا أثر لها عندهم، من ذلك انهم لا يمزجون الماء مع الخمر في القداس، وانهم لا يسجدون للصليب ان لم يمدوه بشبه الناس، وانهم يأكلون الجبن والبيض في أيام السبت والآحاد في الصوم الأربعيني، إلى غير ذلك من الأقوال غير الصحيحة، مع ان السريان لا يخالفون بقية الطوائف النصرانية القويم رأيها مثل هذه الأمور، ثم ان هذه البيعة قد اعتبرت دائماً ولم تنزل تعتبر أن الزيادة على التريساجيون المذكور في المقدمة هي من الأمور الطقسية، وقد تخصص ذلك بالابن وحده دون الأقتومين الآخرين، وتقول ان هذا التخصيص مسموح به من بعض الأحبار الرومانيين ومباح من كثيرين من العلماء والملافنة القديسين، كأفرام الأنطاكي وأولوجيوس الاسكندري واسحق الكبير ويعقوب الرهاوي ويوحنا الدمشقي، اللهم إذا استعمل

بالمعنى المستقيم المشروح في المقدمة. ولهذه البيعة بعض طقوس ورسوم البيع الأخرى النصرانية، ولا تستعمل في القداس إلا عصا الأسقفية وصليب اليد فقط، وبعضهم قد أجاز صليب الصدر أيضاً، وذلك في مثل هذه الأيام المتأخرة.

الفصل الخامس

في اضطهادات البيعة السريانية الأرثوذكسية

سؤال: ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها ؟

جواب: هي المعاملة الوحشية التي قد عاملها بها ملوك الروم واليونان، لعدم قبولها تحديدات المجمع الخلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١ المعلن إقرار بالطبيعتين والاقنوم الواحد في السيد المسيح، وذلك من سفك دماء وقطع أنوف وآذان ونهب بيوت وسلب أديرة وضبط بيع ومعابد، إلى غير ذلك مع النفي إلى الأمكنة المتعفنة الهواء، فهذه البيعة وإن كانت قد قبلت أولاً تحديدات المجمع النيقاوي المنعقد سنة ٣٢٥ للنظر في مسألة

أريوس الناصر لاهوت الابن، والمجمع القسطنطيني
المنعقد سنة ٣٨١ للنظر في مسألة مقدونيوس الناصر
لاهوت الروح القدس، والمجمع الأفسسي المنعقد
سنة ٤٣١ للنظر في مسألة نسطور الناصر الاتحاد
الأقنومي، إلا أنها قد تمردت أخيراً من قبول
تحديدات المجمع الخلقيدوني المذكور المنعقد سنة
٤٥١ للنظر في مسألة أوطاخي الناصر إحدى
الطبيعتين الإلهية أو الإنسانية، وأبت إلا الإقرار
بالطبيعة الواحدة المتجسدة والأقنوم الواحد الإلهي
على ما كان قاله الآباء قبل ذلك المجمع، فعند ذلك
قد حنق عليها هؤلاء الملوك مثل مرقيانوس قيصر
الذي كان قد اقترن بغولخريا الراهبة الناذرة شقيقة
الملك تاودوسيوس الصغير بإفتاء جماعة من
الأساقفة، ويوسطنيانوس قيصر مضطهد الآباء
السريان القائلين بالطبيعة الواحدة المتجسدة، وهرقل
قيصر الذي كان قد خالف الناموس واقترن
بمرطباني ابنة أخيه، وجرّدوا عليها سيف الانتقام،
وبدلاً من أن يعاملوها باللطف والرفق والليونة، أملاً
بإصلاحها كما عامل قسطنطين الملك الجزيل الفطنة
وثنيين بعد مملكته من بعده تنصره ويتركوا الناس
أن يسلكوا كل واحد على مذهبه ولا يحملونهم على

قبول مذهبهم بالغصب والإجبار كما تقضيه قوانين
ورسوم الديانة النصرانية، فقد أظهروا نحوهم كل
شراستهم وشردوا عليهم نير العبودية، وأضرموا
فيهم نيران الانتقام، فالبعض سفكوا دماءهم، والبعض
قطعوا أنوفهم وآذانهم، والبعض نهبوا بيوتهم،
والبعض سلبوا أديارهم، والبعض ضبطوا بيعهم
ومعابدهم، والبعض نفوهم إلى الأماكن المتعفنة
الهواء، ومن يقدر يحصي النكبات والأضرار التي
حلت بأهل هذه البيعة من هؤلاء الملوك الغضوبين
الشرسبين، ولذا إن إله النقمات لما رأى قساوة ملوك
الروم واليونان هذه الوحشية وما قد فعلوه من الظلم
والهوان في هذه الأمة المسكينة، فقد حرك عواطف
الشفقة في قلوب العرب المسلمين وأجلبهم من أرض
الجنوب المعروفة بأرض الحجاز واقتادهم إلى بلاد
الشام بجيش لا يتجاوز عدده ستة آلاف فارس، وبهذا
العدد القليل طردهم من البلاد وأبلوهم بحد السيف
وطهروا الأرض بالدم من نجاستهم، ثم تعقبوهم إلى
حيثما وجدوا حتى ألزم هرقل ملك الروم المذكور أن
يخلي أنطاكية وكل البلاد السورية ويفر هارباً إلى
القسطنطينية مودعاً إياها بلغته اليونانية قائلاً: سوزا
أي كوني بسلام، أما أخص الأسباب التي صيرت

هؤلاء العرب المسلمين أن يستولوا هكذا بسرعة على هذه البلاد هي ثلاثة:

الأول: ثقل يد العرب على ملوك الروم واليونان نظراً لظلمهم السريانيين المذكورين وشرهم نحوهم.

الثاني: بسالة العرب المسلمين وشجاعتهم وعدالتهم.

الثالث: مساعدة الأقسام السريانية لهم وتواطئهم معهم، وذلك انه لما كان سكان هذه البلاد هم في

الغالب من الجنس السرياني وكانوا يبغضون ملوك الروم واليونان بغضاً وفرطاً ويتوقعون النجاة من

ظلمهم لشدة اضطهاداتهم لمن كان لم يتمكن بدينهم من رعبتهم ومعاملاتهم الوحشية لهم، وكان العرب

المسلمون قد حاصروا كثيراً من المدن والبلاد فتواطوا هؤلاء معهم بخيانة منهم ليفتحوها

ويخلصوهم من ظلم هؤلاء الملوك وهكذا في سنين قليلة استوطنت ملوك العرب وعساكرهم الظافرة

المسلمة على بلاد النصارى كلها في سورية ومصر والجزيرة والعراق ومادي وفارس، وأدخلوا أفواجا

أفواجا من أهلها في دينهم بالسيف، وهدموا كثيراً من بيعتها وأديرتها وضبطوا كثيراً من المدن النصرانية

اللغات المتملكة فيها، السريانية والكلدانية والنبطية واليونانية والقبطية، ولم تبق إلا في بعض القرى،

وأخضعوا تحت الجزية والخراج جميع النصارى
واليهود الذين لم يسلموا وذلّوهم في أمور شتى،
وكانوا تارة يرفقون بهم وتارة يذلونهم، وذلك بحسب
الظروف واختلاف الأمكنة، وقد أفادنا التاريخ اليقيني
المشهود به يشوعيات الحديابي أحد بطارقة
النساطرة الذي توفي سنة ٦٦٠ بأن العرب المسلمين
في جهات العراق وما يجاورها كانوا يحمون
النصارى ويكرمون الكهنة وأولياء الله ويحسنون إلى
البيع والأديرة، وقد أفادنا التاريخ أيضاً بأن هؤلاء
في جهات اليمن والحجاز قد فعلوا بعكس ذلك، أي
أنهم من بعد أن طردوا منها النصارى الكثيرين
الذين فيها وضعوا حرج عليهم بأن لا يدخلها أحد
منهم وإلا قتل، ومثل ذلك في بلاد أفريقيا التي تسمى
الآن بلاد الغرب من الجزائر وفارس ومكناس
ومراكش. من بعد أن كانت الديانة النصرانية
مزدهرة فيها وقوية اندرست منها منذ فتحها هؤلاء
المسلمون حتى انه لم يبق فيها بيعة ولا دير
ولا أدنى أثر للنصرانية، وربما قد أصاب النصارى
مثل هذه البلايا الأليمة من جراء انقساماتهم
وعداوات الطائفة الواحدة للأخرى، فمن ذلك أن
وليداً الثاني خليفة دمشق الذي جلس في نحو سنة

٤٣٣، قطع لسان مار بطرس أسقف هذه المدينة وقتل مار بطرس أسقف مايو ما شهيداً، وفي بدء القرن الثامن بقي الكرسي الأنطاكي فارغاً مدة أربعين سنة، بسبب أن العرب كانوا يمنحون الملكيين أن يقيموا لهم بطريركاً من حزب ملوك الروم واليونان، وفي أواخر القرن الثامن في خلافة منصور العباس ألقى في السجن ثلاثة بطاركة، يعقوب النسطوري وجرجس اليعقوبي وثودوريط الأنطاكي الملكي، ولم يخرجوا من السجن إلا بعد تسع سنين، وبشفاعة مطران نصيبين النسطوري، وقد ذكر المؤرخون أيضاً أن أبا بكر أول الخلفاء المعروف بالصديق لسبب فتن الملكيين وقتئذٍ شدد الأمر على النصارى وأذلهم حتى انه منعهم من أن يركبوا الخيل، ويجعلوا الصليب في الأزقة، ويجادلون الإسلام في أمور الدين، وأن يتزينوا بزى الإسلام في ملابسهم، ويسموا بأسمائهم ويرفعوا أصواتهم في أفراحهم وأحزانهم، وقد سنّ أن لا تقبل شهادة نصراني على مسلم، ولكن من أشهر الولاة المسلمين الذين قد أسأؤوا إلى النصرانية دون أدنى سبب كان الحاكم بأمر الله المدعي بالألوهية خليفة مصر الفاطمي الذي جلس في القرن العاشر، فهذا

الرجل مع أن أمه كانت نصرانية، فقد أبغض
النصارى بغضة مجانية مفرطة، وقد عاملهم بأشر
المعاملة حتى انه أصدر أمراً إلى الأساكفة بأن لا
يصنعوا أحذية لنسائهم لئلا يخرجن من بيوتهن. قال
أحد المؤرخين، كنت النصرانية بأمر هذا الخليفة
بمصر والشام وأخذت آلات البيع وألبس النصارى
صليباً من خشب وزنه خمسة أرطال في
أعناقهم، واليهود علق في رقابهم عجل عظيم
المقدار، وأسلم خلق كثير، وقد حكى أسقف مصر أن
مبلغ ما خرب في أعمال المغرب من البيع في زمان
هذا الطاغي نحو أربعين ألف بيعة ودير، وبأمره
أحرق هيكل القيامة الذي كان قسطنطين الملك قد
شاده في أورشليم المقدسة، واغلقت جميع بيع
النصارى وكنائس اليهود التي تحت حكمه، ولقد
استمر على هذه الحالة إلى ان قضي أجله مقتولاً
بمؤامرة شقيقتة، بينما كان ذاهباً إلى الصيد، فهذه
كانت جرثومة مساوي ملوك الروم واليونان، وإلا
بلغ من ذلك هو ما نقلناه عن كتاب الزمان لميخائيل
رابو أي الكبير صحاباً، وما عهدنا بطريك
السريان الأرثوذكسيين، بأنه في نحو سنة ١١٦٧ لما
أتى عسكر الصليبيين المعروفين بعساكر الافرنج إلى

مدينة الرها استقبلهم يوحنا عبدون السرياني الأرثوذكسي أسقف تلك المدينة مع اكليروسه وشعبه استقبالا حافلاً، وبما ان هذا الأسقف كان جميل المنظر وشيخ جليل القدر وعتيق الأيام ذو هيبة ووقار فقد أحبه قائد الجيش حباً مفرطاً، ولأن ورود المعسكر كان صباح يوم الأحد دخل معه إلى الكنيسة وأراد أن يحضر القداس، ولما انسر جداً من الطقس السرياني و قداس الأسقف طلب في نهاية القداس أن يتناول القربان من يد الأسقف المذكور، فلم يشأ الأسقف أن يناوله: نظراً لكمال عقله الأعوج: لأنه كان على مذهب القائلين بالطبعيتين والمشيتتين في السيد المسيح، فعند ذلك احتفى القائد المذكور غيظاً وغضباً وسخط على الأسقف المذكور وأخذ كأس القربان من يده وطرحه على الأرض وداس القربان برجليه، وبعد ذلك قد أمر بقتل الأسقف والاكليروس والشعب معاً، ثم ذهب إلى دير مار برصوم وقتل رهبانه وكان عددهم ثلاثمائة وخمسين راهباً وأحرق الدير، ثم توجه إلى دير مار أبهاي ونهبه أيضاً وخربه وقتل رهبانه، ثم ذهب إلى ملاطية وقتل الشعب السرياني الأرثوذكسي وقرضهم من تلك الجهة، وهكذا صنع في كل بلاد كركر

الواقعة بين سويرك وخربوط، ولما استولى المسلمون على تلك النواحي وشاهد الأهالي مالهم من العدل والإنصاف هتف البطيريك ميخائيل رابو أي الكبير السالف قائلاً: نحمد الله الذي خلصنا من استعباد الروم الاثيمين وأوقعنا في يد العرب المسلمين، والذي ذكرناه من الاضطهاد هو بعض من كل.

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية الأرثوذكسية

سؤال: ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها ؟

جواب: هي انها قد ظهرت منذ الأزمان الأولى غيرة على نشر الديانة النصرانية ونجاحها في أكثر الأصقاع التي حلت فيها بنوع ان الاضطهادات الفادحة والنكبات المتعددة التي أنزلت بها من ملوك الروم واليونان لم تمنعها من أن تكون فيها أبطالاً مجاهدين في نشر الحقائق الانجيلية في البلاد الدانية والقاصية

التي قصدوها واستوطنوا فيها، والتاريخ القويم يشهد لها بأنها بعد أن كانت قد حاربت الحنفاء والمجوس، وحطمت اليهود والأمم وردت على الدهريين والطبيعتين، ولاشت من بلادها الأريوسيين والمكدونيين وقهرت النسطوريين والأوطاخيين، فرغماً عن كل قوة مضادة قد أنذرت بالعقائد النصرانية في كافة الأقطار التي داستها أقدامهم أو دخلت إليها واستوطنت فيها وقد توصلت بفتوحاتها إلى أقصى بلاد الهند والصين شرقاً وإلى أقصى بلاد مصر والصعيد غرباً وإلى حدود بلاد الأرمن والروم شمالاً، وإلى تخوم بلاد الغرب جنوباً، وقد شهد لها التاريخ أيضاً بأنه قبل أن يرسل البابا أنوكنتيوس الرابع سنة ١٢٤٥ رهبانه الدومنيكيين والفرنسيين إلى جهات البلاد الهندية والصينية لينذروا أهلها، فكانت الديانة النصرانية قد انتشرت فيها منذ سنة ٦٣٦ إلى سنة ٧٨١ بكثرة وافرة بواسطة المنذرين السريانيين، لأن هؤلاء المنذرين من السريان لما كانوا قد هاجروا بلادهم لشدة اضطهادات ملوك الروم واليونان لهم التجأوا إلى البلاد الهندية واستوطنوا فيها فقد نشروا فيها الديانة النصرانية بغيره عزيمة، حتى انه في قليل من

الأزمان قد جازت هذه الديانة من بلاد الهند إلى بلاد الصين المجاورة لها، وفي سنة ١٦٢٥ وجد في قرب مدينة سيغنفا من بلاد الصين تحت ردم جدار خرب لوح من حجر كبير نصب في سنة ٧٨١ للمسيح مكتوب بالسريانية والصينية هكذا: جلبت الديانة النصرانية من بلاد السريان إلى بلاد الصين على يد رسول اسمه يابلاها، وان ملك الصين قد استحسناها وأمر عماله أن يبنوا كنيسة، وان الملك الذي ملك بعده قد أحب هذه الديانة كثيراً جداً حتى بهمته انتشرت في جميع أعمال المملكة الصينية، ويذكر أيضاً ما أصاب النصارى بعد ذلك من ملوك الصين تارة من الحماية وتارة من الاضطهاد، ولم يكن إنذارهم مقصوراً على بلاد الهند والصين فقط بل قد امتد إلى البلاد التركمانية والتترية أيضاً، فقد ذكر التاريخ أن هولاءكو ملك المغول المشهور بفتوحاته الذي فتح مدينة بغداد وقرض دولة الخلفاء العربية العباسية كانت أمه نصرانية وكان اسمها دوقزخاتون وكانت أيضاً ذات تقوى، وقد تنصر كذلك أباقا بن هولاءكو الذي تخلف بعده في الملك وتزوج بابذة ميخائيل فالبولغ ملك الروم، وفي أواخر القرن السابع تنصر ملك التتر مع كثيرين من قومه،

وقد تنصر خلق كثير من بلاد التركمان، وفي بدء القرن الحادي عشر تنصر أحد ملوك التتر مع أناس كثيرين من عشيرته إلى غير ذلك مما لا حاجة لذكره الآن، وهكذا كان اسم المسيح ممجداً وديانته كانت منتشرة في كل مكان، ليس في البلاد التي كانت يوماً تحت حكم العرب واليونان فقط بل في جميع البلاد التي هي مجاورة لها أيضاً، حتى إلى أقصى أرض المشرق وأعمق بلاد الهند والصين، وحتى إلى الأصقاع الشمالية التي كانت تحت حكم ملوك التتر الذين كانت شوكتهم قوية مخوفة مفزعة، أرعبت العالم كله. أي نعم أن القديس توما الرسول كان قد ذهب إلى البلاد الهندية على قول كثيرين من المؤرخين الثقافات وتلمذ أهلها، ولكن يحتمل أن بعد هذا التلميذ كانت قد زالت الديانة النصرانية من تلك البلاد بالكلية وتلاشت حتى آل الأمر إلى أن تنتشر من جديد على يد المنذرين السريانيين، لأنه قبل دخول هؤلاء المنذرين إلى البلاد الهندية ووجودهم فيها لم يكن يُسمع فيها بأخبار نصرانية قط ولا كان يوجد فيها دير نصراني ولا بيعة نصرانية حتى ولا معبداً، وأما بعد دخولهم إليها ووجودهم فيها بزمن وجيز كان يُرى هناك

معابد كثيرة وأديرة وافرة وبيع شتى، ويسوسها أسقف واحد، كان يرتسم من الجاثليق في بلاد الفرس، والتاريخ السرياني يذكر سبعين منذراً سريانياً كانوا قد أنذروا بالانجيل في تلك البلاد، من أوائل القرن السابع إلى أواخر القرن الثامن، ويسمى أولئك الذين كانوا تلك المنصبية من خوارنة وقسس وشمامسة، وانها قد نصبت في عهد يوحنا يشوع البطريك السرياني المشرقي، هذا مما يلاحظ الجهات المشرقية والجنوبية والشمالية وأما ما يلاحظ الجهات المغربية فقد نجحت فيها أيضاً نجاحاً تاماً، وبمقدار ما كان الروم واليونان يضطهدون فمقدار ذلك كانت تنمو وتزداد نمواً يوماً فيوماً، والتاريخ اليقيني شهد لها بأنه كان لها من الناحية الغربية الجنوبية من بلاد سوريا أكثر من مئة وأربع وعشرين ديراً للرهبان، وفي بلاد الصعيد أيضاً كان لها ديراً عظيماً يستحق الذكر مبني على اسم العذراء مريم، وكان فيه خزانة كتب نفيسة جزيلة العدد وفائقة الثمن، وأما في البلاد الآرامية المشرقية فكان لها فيها معابد كثيرة وأديرة وافرة أيضاً وكنائس شتى مزهرة، وقد امتدت بنجاحها رويداً رويداً حتى بلغت إلى أقصى البلاد الفارسية التي تداولتها دول

مختلفة، نعم ان الديانة النصرانية كانت قد عرفت في تلك البلاد على ما روى المؤرخون القدماء. منذ رجوع الملوك المجوس من سجودهم للسيد المسيح من بيت لحم، حيث لا بد انهم كانوا قد أخبروا بما قد عاينوه وسمعوه، وأنذروا بالحق الإلهي الذي كان قد أشرق عليهم نجمة، وبعد صعود السيد المسيح إلى السماء قد عرفت أيضاً بواسطة السالف الذكر توما الرسول أحد الاثني عشر في مروره بها وذهابه إلى بلاد الهند، وكذلك قد عرفت بواسطة أدى أحد تلاميذ المسيح الاثني والسبعين لما قصد مدينة الرها وتلمذ أبجر ملكها وقومه والبلاد المجاورة، على ما روى المؤرخون البلديون ثم أرسل تلميذه مادي إلى بلاد الفرس، فنادى بدين النصارى، وهؤلاء هم الذين أسسوا رياسة الكهنوت في البيعة الكبرى الكائنة في مدينة سلوق أو المداين التي كانت وقتئذ قاعدة مملكة الفرس، وأسقف هذه المدينة بعد مرور مئة سنة حصل على مرتبة الجاثليق، إلا أن تكاثر النصارى في هذه البلاد لم يحدث إلا بواسطة المنذرين السريانيين، ومن أراد الإطلاع على حقيقة ذلك فليراجع التواريخ القديمة فينظر كثرة عدد الشهداء الذين قد قتلوا في تلك النواحي منذ سنة ١١٢ في

عهد طريانوس قيصر إلى سنة ٢٥١ في عهد
داقيوس قيصر ملكي الروم اليونان في غزوهما
تلك البلاد، فيرى حقيقة ما قد قلناه في هذا الشأن.

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية الأرثوذكسية

سؤال: ما هو انشقاق هذه البيعة وانقسامها ؟

جواب: هو تشعبها في القرون المتأخرة إلى سريانية

أرثوذكسية وسريانية كاثوليكية رومانية. وذلك انه

لما كان في نحو سنة ١٦٥٥ شمعون بطريرك هذه

البيعة أي البيعة السريانية الأرثوذكسية موجوداً إذ

ذاك في مدينة حلب، وكان قسطنطين السرياني

الأرثوذكسي أسقف هذه البيعة قد قُضي عليه، وله

من العمر نحو مئة وعشر سنين، وكان كرسي

مطرانية المدينة المذكورة قد فرغ وقتئذٍ، توصل إليه

الحلبيون بلجاجة أن يسيم لهم أسقفاً قساً أرمني

الجنس مارديني الأصل اسمه أندراوس أخيجان كان

قد توطن منذ حدثته في مدينة حلب المذكورة ليكون خلفاً لراعي الأبرشية المتوفي، أما ذلك البطريك لكونه يعلم حقيقة أن أندراوس أخيجان المذكور كان رجلاً مشعوذاً قد صرف مدة حياته بمطالعة كتب السحر ومعاظاة مهنة طبخ الكيمياء والتفتيش عن الكنوز الخفية جائلاً من هنا إلى هناك ومن هناك إلى هنا، وانه ليس بأهل لوظيفة حبرية كهذه، رفض إذ ذاك إلتماسهم، فانقسمت حينئذ الأمة الحلبية إلى شعبتين الواحدة تحزبت للبطريك والأخرى تحزبت لأندراوس أخيجان المرقوم وصار بين الفريقين منازعات شديدة، أخيراً لما نظرت الشعبة الواحدة التي كانت قد تحزبت لأندراوس أخيجان أن بعد استعمال كل الوسائل لم يرد للبطريك شمعون أن يستجيب سؤالها ويسيم أندراوس المذكور أسقفاً، فبمساعدة الإفرنج الذين كانوا قد أتوا جديداً إلى حلب انضموا إلى البيعة الرومانية وانسلخوا عن البطريك وأقاموا لهم بيعة خصوصية منفردة، وإذا لم يوجد من يسيم لهم أندراوس هذا حبراً، سامه حينئذ أسقف الموارد، ولما توفي البطريك شمعون السرياني الأرثوذكسي المذكور، انتخبوه أي

أندراوس بطريكاً، وضبطوا البيعة وأدرجوا اسمه فيها ونادوا بالكثلكة، ومنذ ذلك الحين تشعبت البيعة السريانية إلى شعبتين الواحدة سريانية أرثوذكسية والأخرى سريانية كاثوليكية، ولم تزل متشعبة لغاية الآن.

وأعلم أن لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة منذ عهد الرسل القديسين لغاية زماننا هذا الحاضر وأسقفها الأول الذي جلس بعد القديس بطرس على الكرسي الأنطاكي كان أوزيوس وبعد أوزيوس جلس على ذلك الكرسي اغناطيوس المعروف بالنوراني وبعد اغناطيوس قد جلس اكليمنضوس، وقد امتدت هذه السلسلة عندهم إلى سويريوس البطريرك الأنطاكي الذي جلس في نحو سنة ٥١٢ وبعد ذلك قد انتقلت من سويريوس إلى سرجيوس الذي انتدبته بطريكاً بعد انفصالها واستقلالها، ومن هذا سرجيوس إلى غيره، وهكذا من آخر إلى آخر، حتى إلى يومنا هذا. وقبل حدوث هذا البطريرك كان بطريك هذه البيعة يجلس في مدينة أنطاكية ولكن بعد حدوثه فصار يجلس تارة في دير وتارة في آخر، وأخيراً جعل مقره في دير مار حنانيا المكنى ب: دير الزعفران الواقع بالقرب من ماردين، ثم ان

هذا البطريك قد اختص لذاته انتخاب جميع الأساقفة والمطارنة ورسامتهم وأمر عزلهم وأمر نصبهم والمداخلة في أمور تدبير سائر الأبرشيات والبيع التي هي تحت سلطته، وله تحت يده جملة من الأساقفة وجمهور غفير من الكهنة الرهبان يراجعونه في أمورهم الدينية والأدبية ويسمونهم البطريك الأنطاكي، وسلطته تمتد إلى كل الممالك المعروفة شرقاً وغرباً وقبلة وشمالاً، ولا أحد يعارضه في أمر من الأمور، وقد قام في هذه البيعة علماء كثيرون، إنما الذي فاق جميعهم شهرة واقتداراً وحاز قصب السبق على كل من اشتهر وشاع بين الأمة الأرثوذكسية بكثير هو غريغوريوس مفريان البلاد المشرقية المكنى بأبي الفرج المعروف بابن العبري، الذي عاش في القرن الثالث عشر وله مصنفات كثيرة متنوعة، إلا أنه قد زاغ أخيراً بقوله: ان الاتحاد في السيد المسيح كان طبيعياً لا أقتومياً*،

★ هنا حاد المؤلف عن طريق الصواب واتهم واحداً من العلماء الكبار تهمة باطلة. لقد نشرنا مؤخراً كتابه: منارة الأقداس في دار ماردين وفيه وصف كامل لرأيه بالتجسد الإلهي.

مع أن القديس كيرلس الاسكندري الذي البيعة السريانية الأرثوذكسية تعتمد أقواله وتستند عليها يقول في إحدى رسائله: ان الاتحاد هذا كان أقنومياً وليس طبيعياً، ولقد عقد السريان الأرثوذكس عدة مجامع، ولكن ولا واحد منهم يستحق الذكر المخصوص، لأن ليس لهم قوانين ولا روابط لمجامعهم طالما بطريركهم قد اختص لذاته كل شيء، واستند بكافة الأمور البيعية بنوع أن لا تقام عليه شريعة فيما يصنعه، لأن الحاكم عليه هو السيد المسيح وحده، والعجب كيف انهم مثل هذه الأيام المتأخرة قد فصلوا البطريرك عبد المسيح وعينوا مع وجوده في قيد الحياة خلفه، فهذا ما استصوبت التكلم به في شأن البيعة الأرثوذكسية، فلنتقدم الآن إلى التكلم في شأن البيعة السريانية الكاثوليكية وهذا هو الركن الثاني من نهجي هذا الوسيم، فأقول:

الركن الثاني

في البيعة السريانية الكاثوليكية

سؤال: ما هي البيعة السريانية الكاثوليكية ؟

جواب: هي البيعة التي كانت في الأصل سريانية أرثوذكسية من أقوام البطريركية السريانية الأرثوذكسية الأنطاكية، وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البطريركية، وتستعمل الأسرار عينها التي كانت تستعملها وتمارس الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها، وتخضع لرأس واحد منظور، الذي هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الأنطاكي، ثم انفصلت منها في زمان من الأزمنة وأصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها، سميت منذ ذلك الحين سريانية كاثوليكية، لتمييزها عن باقي الطوائف النصرانية، ولم تزل تسمى بهذا الاسم لغاية الآن، ومن ثم وجب عليّ الآن أن أتكلم:

أولاً: في لغتها، ثانياً: في اشتقاق اسمها، ثالثاً: في طقوسها، رابعاً: في اضطهاداتها ونكباتها، خامساً: في غيرتها ونجاحها، سادساً: في انقسامها

وتشعبها، فأقول:

الفصل الأول

في لغة البيعة السريانية الكاثوليكية

سؤال: ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة ؟

جواب: هي اللغة السريانية المغربية دون غيرها، من بقية اللغات السريانية الأخرى، وكان عندها ولم يزل قلم سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من بقية الأقلام السريانية الأخرى أيضاً، وبه كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية وقد حافظت عليه دائماً أبداً، وما زالت تحافظ عليه لغاية الآن، وبهذا القلم تشترك البيعة السريانية المارونية والبيعة السريانية الأرثوذكسية، ويسمى القلم اليعقوبي أو العامي، وأما الأحرف الكرثونية التي على خلاف الصواب يقال عنها من بعض الأوروبيين لغة فقد تستعملها هذه البيعة بالنوع ذاته الذي بها تستعملها البيعة السريانية الأرثوذكسية أي أنها تكتب بها اللغة

العربية تسهياً لمعرفة، كانت الأمة السريانية قد استتبعتها في القرون القديمة بعد استيلاء الاسلام على بلادها كما رأينا، وانتشار اللغة العربية فيها، وهذه الأحرف هي أحرف سريانية محضاً تكتب سريانياً وتلفظ عربياً، وقد عمّ استعمالها جميع البيعة السريانية، فكل بيعة صارت تكتب بالقلم المنسوب إليها، ما خلا البيعة الملكية فإنها لم تستعملها قط، كأن استتباطها قد حدث بعد انفصالها من جسم البيعة الأصلية، ولما ان الأمة السريانية المذكورة قد رأت أن الأبجدية العربية تحوي حروفاً لا وجود لها في الأبجدية السريانية صورت لكل لفظين متجانسين بحرف واحد وميزت بين هذه الحروف بالنقط، وقد جعلت بعضها حمراء وبعضها سوداء، وهكذا قد صارت تقرأ وتلفظ بها اللغة العربية دون غلط.

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم

البيعة السريانية الكاثوليكية

سؤال: من أين اشتق اسم هذه البيعة ؟

جواب: قد اختلفت الأقوال في اشتقاق هذا الاسم، فالبعض

قالوا أن إسمها مشتق من اسم الكتلثة القديمة التي

هي الأصل في البيعة، وهذا غير صحيح، لأن اسم

الكتلثة القديمة يُطلق على كل بيعة نصرانية تقبل

في حضانها أناساً من كل الملل والشعوب، والبعض

قالوا أن اسمها مشتق من اسم الكاثوليكية القدماء

الذين عاشوا في القرون السابقة للانفصال، وهذا

أيضاً غير صحيح، لأن كل خبير يعلم ان البيعة

السريانية الكاثوليكية قد تشعبت من البيعة السريانية

الأرثوذكسية بعد ان كانت في الأصل معها، والبعض

قالوا أن اسمها لم يشتق من اسم أحد بل هو من

وضع الأحبار الرومانيين، وهذا هو الصحيح

والمعول عليه، وذلك انه لما في أواسط القرن السابع

عشر وقع فساد الرأي في البيعة السريانية

الأرثوذكسية الحلبية من سبب رفض شمعون بطريرك السريان الأرثوذكس سيامة أندراوس أخيجان أسقفاً شرعياً على هذه البيعة لسبب شعبيته كما رأينا، وتشعبت الطائفة الحلبية إلى شعبتين، فالشعبة التي وافقت على رأي البطريرك فضلت على حالها سريانية أرثوذكسية، والشعبة التي لم توافق لكنها قد انسلخت عنه وانضمت إلى البيعة الرومانية فقد وضع لها الأخبار الرومانيين اسماً جيداً لتمياز به عن شقيقتها وعن غيرها من الطوائف النصرانية، وهذا الاسم الجديد هو الاسم السرياني الكاثوليكي، ومنذ أواسط ذلك القرن درج القول بين الناس سريان أرثوذكسيين وسريان كاثوليك، ولم يزل دارج لغاية الآن، وهذا الانسلاخ لم يكن مقصوراً على حلب فقط، بل قد امتدت إلى جهات سورية وبين النهرين وكثر عديده حتى بلغ عدد المنفصلين نحو خمسة وعشرين ألف نسمة ونيف، وقد استولوا بالقوة على جملة كنائس ومعابد كانت تحت حوزة السريان الأرثوذكس وعدة أديرة كان قد أنشأها منذ القديم أخبار السريان الأرثوذكسيين المقدم ذكرهم، وقد استولوا عليها مع أملاكها وأوقافها وأمتعتها، أي نعم انه قبل ذلك القرن، أي

في نحو سنة ١٢٤٧ كان اغناطيوس الثاني بطريرك
الامة السريانية الارثوذكسية ومفريانه يوحنا ابن
المعدني الذي صار فيما بعد بطريركاً على الطائفة
السريانية الارثوذكسية المذكورة، قد أرسل كل منهما
صورة ايمانه إلى البابا انوكنتيوس الرابع، وكذلك في
نحو سنة ١٥٥٥، كان اغناطيوس يعقوب الشامي
بطريرك هذه الأمة حذا حذوهمما وأرسل أيضاً
صورة ايمانه لهؤلاء الأخبار، وأيضاً في نحو سنة
١٥٦٠، قد تتبعهم في ذلك اغناطيوس نعمة الله
المارديني البطريرك السرياني الارثوذكسي، إلا أن
ذلك لم يتم فعلاً إلا في أواسط القرن السابع عشر
المذكور، وذلك لأن هؤلاء الأخبار عندما كانوا
يسقطون في محنة أو يقعون في ضيقة فكانوا
يلتجئون للأخبار الرومانيين، ولما كان يأتيهم الفرج
فكانوا يعودون إلى ما كانوا عليه من ذي قبل.

الفصل الثالث

في معتقدات البيعة السريانية الكاثوليكية

سؤال: ما هي معتقدات هذه الكنيسة ؟

جواب: إن قبل انسلاخها عن البيعة السريانية الأرثوذكسية، كانت تعتقد الاعتقادات ذاتها التي كانت تعتقد بها البيعة دون زيادة أو نقصان فليراجع، وأما بعد انسلاخها عن هذه البيعة وانضمامها إلى البيعة الرومانية، فصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي تعتقد به البيعة المذكورة، أي أنها صارت تعتقد بالطبيعتين والمشيتتين والفعالين والأقنوم الواحد الإلهي في السيد المسيح، وتقر معها بالعقائد الأخرى التي هي مدار الجدل بين الطوائف الشرقية غير الكاثوليكية وبين البيعة الرومانية. وذلك مثل حقيقة انبثاق الروح القدس من الابن والآب، ومثل حقيقة سعادة القديسين الحالية، ومثل حقيقة وجود المطهر، ومثل حقيقة الاستحالة الجوهرية بالكلام الرباني فقط، ومثل حقيقة جواز التقديس على الفطير كالخمير، ومثل حقيقة منح الغفرانات المألوفة من الكنيسة القويم رأيها، ومثل حقيقة رئاسة الأبرار

الرومانيين على الكنيسة الجامعة، وبالجملة على البطارقة والأساقفة ورؤساء الأساقفة وكل العالم الكاثوليكي، إلى غير ذلك من الحقائق المنكورة لدى البيعة السريانية الأرثوذكسية.

وعلاوة عن ذلك فإنها قد روطت بأشياء كثيرة خارجة عن أمر المعتقد، وذلك انه في أواخر القرن الثامن عشر صدر الأمر من جانب الأحرار الرومانيين لعقد مجمع خصوصي في جبل لبنان تحت رئاسة السيد لودفيكوس بيافي قاصد سورية الرسولي، في أحد أديرتها المبني على اسم السيدة المعروف الآن بدير الشرفة، وقد صنف في ذلك كتاباً خصوصياً طبع في رومية باللغة اللاتينية، وقد اعترض الأساقفة كثيراً على تلك القوانين ونقحوها لكنه لم يسمح لهم بل قد ألقيت اعتراضاتهم كلها جانباً، لأن الذي أراده القاصد الرسولي الذي كان متراًساً على ذلك المجمع هو الذي طبع وصار، أما مصروف ذلك المجمع وقدره ما زاد عن ألف ليرة فقد دفع من جانب الكرسي الرسولي.

الفصل الرابع

في طقوس

البيعة السريانية الكاثوليكية ورسومها

سؤال: ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها ؟

جواب: هي الطقوس والرسوم القديمة نفسها التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة السريانية الأرثوذكسية، قبل انفصالها منها، وقد كانت ولم تزل تقضيها باللغة السريانية المغربية، دون غيرها من اللغات السريانية الأخرى، ومؤخراً قد خلطت معها اللغة العربية بواسطة الأحرف الكرشونية، والنوافير التي تستعملها هي ذات النوافير المستعملة من السريان الأرثوذكسيين، وقبل انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية المذكورة لم تكن أساقفتها تستعمل في القداس إلا العكاز و صليب اليد فقط، إنما الآن فقد اتخذوا من اللاتين أشياء كثيرة مثل لبس التاج الهاروني، والصليب على الصدر والخاتم في اليد والباليون للبطريرك، وعلاوة على ذلك فقد اتخذوا منهم أيضاً إباحة أكل اللحم للرهبان والأساقفة

وشرب الخمر مع تخفيف صرامة الصوم إلى غير ذلك، وهذه البيعة كانت قد حافظت على طقوسها ورسومها الأصلية زماماً، إلا أنها مؤخراً أخذت تغير وتبدل فيها وتزود وتنقص حتى أصبحت بصورة طقوس ورسوم جديدة، لأن رؤساء هذه البيعة قد استبدوا في أمور بيعهم في الأزمان المتأخرة، وصار كل منهم يفعل ما يخطر على باله، حتى صارت طقوسها ورسومها بعدد بطاركتها وأساقفتها، بل بعدد كهنتها وشمامستها، وكان الأشهر في مثل ذلك المطران يوسف داود الموصلاني، والمطران أنطون قندلفت الحلبي، لأن الأول كان مغرمًا جداً في طاعة البيعة الرومانية وكان يريد أن يطبق الطقوس والرسوم السريانية على الطقوس والرسوم اللاتينية في كل شيء، وكان متفقاً في ذلك مع المطران بهنام بني الموصلوي أيضاً وقد حدثني القس حنا الطباع أحد كتابه ان هذا كان قد كتبه لذاك: إن كنا نريد ان نتبع اللاتين في كل شيء فأساقفتهم يخلقون ذقونهم، فما قولكم في ذلك، فأجابته ذاك: هذا السؤال حتى الآن لم نسمعه فإن كنت متضايق من الذقن، جرب أنت في ذاتك، حتى إذا أعجبنا الحال

نتبعك، وأما الثاني فكان مغرماً في الصفاء وقد ساقه ذلك الغرام إلى أن يبطل الأنغام القديمة الروحية ويستبدلها بقدود محدثة زمانية قد نظمها على وزن الأغاني العالمية التي كان قد تعلمها منذ صباه، وقد علمها أولاً لتلامذة مدرسة دير الشرفة السريانية وكان هؤلاء يرتلون في البيع السريانية الكاثوليكية بأسرها، لأن هؤلاء كانوا من بلدان متفرقة.

الفصل الخامس

في اضطهادات

البيعة السريانية الكاثوليكية

سؤال: ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها ؟

جواب: هي أن قبل انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية، كانت قد شاركتها في كل ما تلقته وكل ما كان أنزل بها من الاضطهادات والنكبات الفظيعة، التي كانت قد جادت بها عواطف ملوك الروم

واليونان، وذلك من سفك دماء وقطع أنوف وآذان ونهب بيوت وسلب بيع وضبط أديرة ومعابد مع النفي إلى الأمكنة المتعفنة الهواء إلى غير ذلك، أما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها إلى البيعة الرومانية فقد صادفت من بطاركة البيعة السريانية الأرثوذكسية، التي انفصلت منه أشد المحن وأشنع الفظائع وأعظم الاضطهادات، وقد أفادنا التاريخ اليقيني أن في نحو سنة ١٧٠١، وبهمة البطريرك جرجس الموصللي السرياني الأرثوذكسي، قد أرسل إلى المنفى اغناطيوس بطرس غريغوريوس البطريرك السرياني الكاثوليكي، الذي كان قبل ذلك مطراناً على أورشليم، وقد طرح في سجن قلعة أدنه ومعه ديونيسيوس رزق الله مطران حلب، وقد أهملوا في السجن نحو سنتين، ولم يخرجوا منه حتى توفيا فيه الواحد بعد الآخر، وكذلك البطريرك ميخائيل جروه الحلبي قد نُفي إلى بغداد بهمة بطريرك هذه الأمة، ثم هرب إلى دير الشرفة الكائن في جبل لبنان، ومثل ذلك المطران أنطون سميجري قد حبس بهمة البطريرك جرجس قصار الحلبي في قلعة ماردين ثم هرب منها، والمطران عيسى محفوظ الموصللي، كذلك قد احتمل أشد

الضيقات والشدائد والمطران يعقوب الحليماني، قد صدر أمر في شنقه على باب الكنيسة من ابراهيم باشا المصري، والمطران نقار حبس في دير الزعفران، على رأيه الخصوصي، وكل ذلك بهمة البطريرك سمعان الموصلبي قد تنازلا عن بطريركيتهم لتفاقم الفطائع التي أنزلت بهما إلى غير ذلك، وبما أن البيعة السريانية الكاثوليكية، لم تكن معروفة وقتئذٍ من الباب العالي، فلم تعضد أبداً من مأمور الدولة العلية إلا في القرون المتأخرة. وأول أمر عالي قد صدر في شأن هذه البيعة هو الأمر الذي أنعم به البطريرك بطرس جروه سنة ١٨٣٩، وذلك كمرخص فقط من قبل بطريركية الأرمن الكاثوليكية، وبعد ذلك الأمر لم يعط لها أمراً قاطعاً إلا في سنة ١٨٦٥ في عهد البطريرك فيليبس عركوس الذي جلس على الكرسي الأنطاكي في أواسط القرن التاسع عشر، ومنذ ذلك التاريخ لغاية الآن صارت الطائفة السريانية الكاثوليكية تعرف كطائفة قائمة بذاتها ومستقلة بنفسها ومنفصلة من طائفة الأرمن الكاثوليكية، وذلك بهمة الأحرار الرومانيين.

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية الكاثوليكية

سؤال: ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها ؟

جواب:

هي انها قبل انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية، كانت قد ظهرت على مثالها غيرة على نشر الحقائق النصرانية في كل الأمكنة التي كانت قد حلت فيها، وأما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها إلى البيعة الرومانية فقد كانت مهتمة في نشر الحقائق الكاثوليكية التي كانت قد تعلمتها وقبلتها من البيعة التي انضمت إليها، ولقد استمرت على ذلك مدة مستطيلة غير مبالية بالاضطهاد الفادح الذي صادفها من بطاركة السريان الأرثوذكسيين، ولكن بينما كما يؤمل دوامها على هذه الحالة وإلا فقد تقاعست أخيراً واستبدل أساقفتها وبطاركتها هذه الغيرة بجمع أموال الأوروبيين المحسنين بحجة إسعاف الطائفة السريانية الكاثوليكية عموماً، وصرفها على ما لا ينبغي، لأن بعض هؤلاء قد صرف مثل هذه الأموال على بذخه وعيشته الرخوة، كالبطريرك بهنام بني، وبعضهم قد

تركها لأهله وأنسابه، كالبطريك جرجس شلحت، وبعضهم قد وضعها لدى الصيارف فاستبدت بها، كالبطريك أنطون سمحيري، وهلم جرا، ولم يحصل للأمة السريانية الكاثوليكية من هذه النقود المجموعة فائدة ما البتة، والأمر الذي يستحق اللوم هو أنهم مع جمعهم كل هذه النقود استنبطوا كلندارا لقراءة فصول الرسائل والأنجيل على مدار السنة واستطاعوا أن يطبعوا لهم كتاباً خصوصياً كباقي الطوائف الأخرى يتضمن بيان ما قد صنفوه، إلا في هذه الأيام المتأخرة وبهمة غبطة البطريك الحالي: فترى أكثر الكهنة يضعون قطعة صغيرة من الشمع على الانجيل المطبوع لدى الآباء اليسوعيين، من العدد الخامس، مثلاً: إلى العدد العاشر، ليعلموا من أي عدد يقرأون الانجيل أو الرسالة، وإذا أحد الأولاد قبع تلك الشميعة فيضيع حينئذ عليهم الشنكاش، وبعضهم يفتشون على استخراج الانجيل أو الرسالة حصة من الزمان، أي أنهم أولاً يراجعون الكلندار ثم بعد ذلك يأخذون الانجيل على نوع مخالف لترتيبها من دون قيد، ويفتشوا فيها ليجددوا المطلوب وبعضهم يقرأ الانجيل أو الرسالة أي نعم أن بعض هؤلاء قد فعلوا بعض الخير فيما استجلبوه إلا أن

الأكثرين منهم قد صرفوا ما وصلت إليه يدهم على
البذخ والعيشة الرخوة، حتى صار يلقب بعضهم بأبي
الذهب، وبعضهم ببطريركية فنتزية، وبعضهم
بعروسة السوق، إلى غير ذلك من الألقاب الشريفة.

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية الكاثوليكية

سؤال: ما هي انشقاق هذه البيعة وانقسامها ؟

جواب: هو عداوة بعضها للآخر، ومقاومة بعضها الآخر،
واضطهاد بعضها الآخر أي نعم ان البيعة منذ
انضمامها إلى البيعة الرومانية لغاية الآن لم يحصل
فيها انشقاق، ولا تشعب ولا انقسام، لكنها قد كانت
ولم تزل راسخة في معتقداتها المذهبية الدينية
والأدبية جيلاً بعد جيل، إلا أن رؤساء هذه البيعة
على ما نعلمه من لسان الحال والتاريخ اليقيني، بعد
أن كانوا قد استراحوا من الاضطهادات والنكبات
التي انزلت بهم من بطاركة البيعة التي كانوا قد

انفصلوا منها قد وجهوا أفكارهم لمقاومة بعضهم لبعض. سواء كان ذلك في الأمور الدينية أو الدنيوية، وذلك أملاً في الربح ونوال الغرض وشبع الشهوة، والأمر ظاهر لدى الجميع، ولا سيما في عصر البطريرك بطرس جروه، لأن هذا البطريرك لعلة الوشايات الكاذبة التي وشي من اثنين من أساقفته ذهب إلى رومية بذاته لأجل المدافعة عن نفسه واستقام مدة تتيف عن سنتين، وقد أفادني معلمي في مدرسة دير الشرفة الشدياق شاهين الماروني أن أساقفة وبطاركة السريان الكاثوليك الذين كانوا مجموعين في دير الشرفة المذكور في ذلك العصر، كانت شرورهم لا تنقطع بعضهم مع بعض، ومنازعاتهم مستمرة ومستديمة، حتى صاروا هزوا لأفراد الطائفة المارونية الذين كانوا يراقبونهم، ولا سيما المطران جبرائيل الحمصي، الذي استمر على مقابلة البطريرك بطرس المذكور إلى حين مماته، ومنذ ذلك الحين وحتى الآن، لم ينقطع الخصام بين الأساقفة والبطاركة، حتى ولا سنة واحدة، ومكاتب بروباكاندا السرية مشحونة من تشكياتهم بعضهم على بعض، ولا سيما بعد وفاة البطريرك أنطون سميحري والخصام الذي حصل

لأجل متروكاته إلى غير ذلك.

وأعلم أن لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة منذ انضمامها إلى البيعة الرومانية لغاية الساعة، وأول بطاركة الشرعيين هو أندراوس أخيجان الذي جلس على كرسي أنطاكية سنة ١٦٥٧ ومنه تسلسلت بطاركة السريان الكاثوليكين وأخيراً جعل مقره في بيروت، وسلطته لا تتجاوز حدود أبرشيته، وتحت يده جلة من الأساقفة ورؤساء الأساقفة وجمهور من الكهنة والرهبان، ويسمونه البطريرك الأنطاكي، ويراجعونه في أمورهم الدينية والأدبية ويلحق باسمه اسم اغناطيوس، وقد قام في هذه البيعة علماء كثيرون، ولكن الذي فاق جميعهم شهرة واقتداراً، وحاز قصب السبق على كل من تقدمه، واشتهر وشاع بين الأمة السريانية الكاثوليكية، ولا سيما بمعرفة اللغات هو المطران يوسف داود الموصلي، الذي عاش في القرن الثامن عشر، وله مصنفات كثيرة متنوعة تستحق الذكر المخصوص وأقوال شتى، إلا أنه كان معجباً في نفسه، مستبداً برأيه، قاصراً بذكائه، متحرفاً بأقواله، ويذهب متعامياً في بعض الأمور، ثم إن أساقفة هذه البيعة قد عقدوا عدة مجامع، إلا أن أكثرها كانت لصوصية، وأجلها ثلاثة:

- الأول: الذي عقد في حلب ١٨٦٦ الذي به أقاموا عليهم المطران فيليبس عركوس بطريركاً على شرط أن يوزع عليهم أموال الكرسي البطريركي التي كان جمعها البطريرك أنطوان سميحري من أوربا، وقدرها اثنا عشرة ألفاً وخمسمائة ليرة فرنساوية، كانت موجودة في محل الخواجات حوّا اخوان بمرسيليا، وصار من جراء ذلك نزاع شديد بين الأساقفة، وأخيراً حجز المبلغ وتلف.

- والثاني: الذي صار اجتماعه ١٨٩٣ في الموصل، الذي فيه بعد أن تقررت البطريركية مساءً للمطران يوحنا معمارباشي بإلهام الروح القدس فبدسائس المطران أنطون قندلفت قد تقررت في الصباح بإلهام الروح القدس أيضاً للمطران بهنام بني، وأخيراً ختم ذلك المجمع بمعاندة الإرادة البابوية الصادرة بإرجاع المطران جرجس شاهين، رئيس أساقفة حمص وحماه وتدمر وتوابعهن على السريان إلى مقر كرسيه، رغماً عن كل قوة مضادة ومستبدة، وبمشاجرة أسقفين مسنين أيضاً المطران يوحنا معمارباشي، والمطران أنطوان قندلفت المذكور آنفاً على قراءة الانجيل، حين رسامة البطريرك أي

أسقف منهما له حق أن يقره بالأكثر.

- والثالث: الذي صار اجتماعه سنة ١٨٩٨ في ماردين حيث فيه سمو المطران عبد الله سطوف الصددي المهتدي حديثاً مطران حمص وحماه، لعدم وجود السيد شاهين الموما إليه في ذلك المجمع، مع وجود راعي تلك الأبرشية فيها ويسوسها، من دون أن يراعوا النظمات أو القوانين، بل لكي يكملوا نقلهم بالزعرور على ما يقال بالأمثال، ومن ثم فإن الكرسي الرسولي لم يعترف لهم بمجمع قط سوى بذلك المجمع الذي عقد في دير الشرفة سنة ١٨٨٨، تحت رئاسة السيد لودوفيكوس قاصد سوريا الرسولي، وقد دعي المجمع اللبناني، فهذا ما استصوبت إيراده في شأن البيعة السريانية الكاثوليكية، فلنتقدم الآن إلى التكم في شأن البيعة السريانية الكلدانية النسطورية، وهذا هو الركن الثالث من نهجي هذا الوسيم. فأقول:

الركن الثالث

في البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

سؤال: ما هي البيعة السريانية الكلدانية النسطورية ؟

جواب: هي البيعة التي كانت في الأصل سريانية أرثوذكسية من أقوام البطريك السريانية الأنطاكية، وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البطيركية، وتستعمل الأسرار عينها التي كانت تستعملها، وتمارس الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها، وتخضع لرأس واحد منظور الذي هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الأنطاكي، ثم انفصلت منها في زمان من الأزمنة، وأصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها، سميت منذ ذلك الحين نسطورية، لتمييزها عن باقي الطوائف النصرانية، ولم تنزل تسمى بهذا الاسم لغاية الآن، ومن ثم وجب عليّ الآن أن أتكلم: أولاً: في لغتها، ثانياً: في اشتقاق اسمها ونسبتها، ثالثاً: في معتقدها، رابعاً: في طقوسها ورسومها، خامساً: في اضطهاداتها ونكباتها، سادساً: في غيرتها ونجاحها، سابعاً: في انشقاقها. فأقول:

الفصل الأول

في اللغة التي كانت تتكلم بها

البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

سؤال: ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة ؟

جواب: هي اللغة السريانية المشرقية دون غيرها من اللغات الأخرى السريانية، وقد كان عندها ولم يزل قلم سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من الأقلام السريانية الأخرى أيضاً، وبه كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية، وقد حافظت عليه دائماً وأبداً، ولم تزل تحافظ عليه لغاية الآن، وبهذا القلم المربع قد اشتركت ولم تزل تشترك البيعة الكلدانية الكاثوليكية، ويسمى القلم المربع، وأما الأحرف الكرثونية فقد استعملتها دائماً ولم تزل تستعملها حتى يومنا هذا، وبها كتبت ولم تزل تكتب كتبها العربية الدينية والديوية، أي أنها تكتبها بالأحرف السريانية وتلفظها كألفاظ العربية كما رأينا، وكذلك تستعمل النقط لتمييز الأحرف المتجانسة المتشابهة التي لا وجود لها في الأبجدية السريانية،

وبهذه الطريقة تلفظ العربية دون غلط كما تلفظ من البيعتين المتقدمتين، وبهذه الطريقة، أي من البيعة الأرثوذكسية، ومن البيعة السريانية الكاثوليكية، أي نعم ان الغير عارفين قد زعموا أن اللغة الكلدانية لم تكن ذات اللغة السريانية وأن اللغة السريانية لم تكن أيضاً ذات اللغة الكلدانية، ولكن لدى التحقيق يظهر بطلان هذا الزعم، لأن اللغة السريانية لا تختلف عن اللغة التي يُقال عنها كلدانية إلا بالخط واللفظ فقط، لأن الكلدانيين يكتبونها بالقلم السرياني المربع، ويلفظونها مفتوحة مثلما يلفظها السريان الآثوريون المشرقيون، والسريان يكتبونها بالقلم السرياني العامي ويلفظونها بالرفع مثلما يلفظها السريان بنو آرام الذين هم في بلاد سورية، إنما المعنى في ذلك هو واحد، فإذاً لا صحة لما يزعم، كما أن الاسم الكلداني هو محدث في البيعة وليس هو قديم.

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم

البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

سؤال: من أين اشتق اسم هذه البيعة ؟

جواب:

قد اختلفت الأقوال في اشتقاق هذا الاسم، فالبعض قالوا: أن اسمها مشتق من اسم قوم سريانيين يُقال لهم المجوس أو المنجمين، كانوا يسمون في الأصل كلداناً أو نسطوريين، وهذا غير صحيح، لأه هؤلاء القوم وإن كانوا قد تبوأوا البلاد الكلدانية زماناً، أو بالأحرى السريانية واستولوا عليها إلا أنها قد كانوا في الاسم سريانيين وقد سبقوا عهد النساطرة، والبعض قالوا: أن اسمها مشتق من اسم قبيلة جبلية من قبائل السريان، هذه أيضاً قد تسلطت على البلاد الآثورية واستولت عليها، وكانت تسمى ذاتها كلدانية أو نسطورية، وهذا أيضاً غير صحيح، لأن هذه القبيلة الجبلية هي قديمة جداً وقد سبقت أيضاً عهد النسطرة وشهرتها بالأكثر كانت سريانية لا كلدانية، لأنها كانت من قبائل السريان كما ذكر، والبعض

قالوا ان اسمها مشتق من اسم نسطور نفسه رئيس أساقفة القسطنطينية الذي عاش في أوائل القرن الخامس، وهذا هو الصحيح والمعول عليه، وذلك انه لما في أوائل ذلك القرن وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الأرثوذكسية من سبب قبول أو رفض تحديدات المجمع الأفسوسي الذي عقد سنة ٤٣١ للنظر في مسألة نسطور الناصر الاتحاد الأثنومي وانقسمت إلى بيعتين، فالبيعة التي قبلت تحديدات ذلك المجمع واعترفت بالطبيعة الواحدة المتجسدة والأثنوم الواحد الإلهي، فضلت على ما كانت عليه سريانية أرثوذكسية، والبيعة التي لم تقبل تلك التحديدات لكنها قد أنكرت كنسطور الاتحاد الأثنومي، وزعمت أن في المسيح طبيعتين أثنوميتان أو طبيعتان وأثنومان، سميت بذلك نسطورية نسبة إلى نسطور هذا، الذي قد كانت قبلت تعليمه وتمذهبت بمذهبه، ومنذ أوائل القرن الخامس هذا المذكور درج القول بين الناس بين سريانية أرثوذكسية وسريانية نسطورية أو كلدانية نسطورية، ولم يزل دارج لغاية الآن، أي نعم أن علماء كثيرون قد جاملوا لنسطور وشجعوا المجمع الأفسوسي، بقولهم: ان عمل المجمع الأفسوسي هذا التعيس قد

ملأ العالم كله من الدموع بحكمه على نسطور لأنهم لم يفهموا مضمون كلامه، ولكن لدى التحقيق يظهر بطلان هذا القول، لأن التعاليم التي كان يعلمها نسطور ذاته من ذي قبل فهي ذاتها تعلمها الآن البيعة السريانية النسطورية، والأقوال عينها التي كان يقولها هو في المجمع الأفسوسي، فهي نفسها تقولها هي الآن، أي أن المسيح ربنا هو هيكل كلمة الله، وأن فيه " طبيعتان وأقنومان "، أو طبيعتان أقنوميتان، وإنها تنكر الاتحاد الأقنومي بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، وتزعم أن البتول مريم الطوباوية لم تكن والدة الله حقاً وصدقاً بل والدة الإنسان الذي هو المسيح فقط، ولقد ترفض المجمع الأفسوسي المذكور كأنها ترفض أشنع التجاديف والهرطقات، وتتعوذ مع اشتراك مع من لا يشترك معها، وإنها تتخذهم هرطقة، بل نوعاً من الكفار وتشنع عليهم في كتبها وفي صلواتها، ولا سيما على القديس كيرلس الاسكندري أسقف الاسكندرية، فإذا إن كان المجمع الأفسوسي قد انغش بحكمه على نسطور كزعم الزاعمين بذلك، فالنصرانية بأسرها التي تسمع هذه التجاديف لا يمكنها أن تتغش أيضاً.

الفصل الثالث

في معتقدات

البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

سؤال: ما هي معتقدات هذه البيعة ؟

جواب: إن قبل انسلاخها من البيعة السريانية الأرثوذكسية، كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البيعة، دون زيادة ولا نقصان، فلتراجع: وأما من بعد انفصالها من هذه البيعة واستقلالها فصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت قد اتخذته من غوايات نسطور المبتدع مؤسس شيعتها، أي أنها قد أنكرت الاتحاد الأقنومي بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، وزعمت أن في المسيح طبيعتان وأقنومان، طبيعة إلهية وطبيعة بشرية وأقنوم إلهي وأقنوم بشري، أو طبيعتان أقنوميتان، وشخصيتان وعلان وإرادة واحدة إلهية فقط، وإن مريم البتول الطوباوية لم تكن والدة إله بل والدة إنسان فقط، وإن السيد المسيح لم يكن إلا هيكل فقط، إلى غير ذلك من الغوايات النسطورية التي اتخذتها وتمسكت بها،

ولكي انها تتمكن من نشر أضاليلها هذه فقد ترجمت لذاتها كتب تاودوروس وديودوروس اليونانيين النسطوريين المتضمنة هذه الغوايات من اللغة اليونانية إلى لغتها السريانية، ونشرتها، وقد عظمتها بهذا المقدار حتى أنها قد أقامت بها بمنزلة الأسفار المقدسة، وقد حافظت عليها دائماً أبداً ولم تزل تحافظ عليها لغاية الآن، والذي كان الأشهر في نشر هذه العقائد الكفرية في البلاد النسطورية المشرقية والمغربية والجنوبية والشمالية، ولا سيما في البلاد الفارسية، هو برصوم الفارسي أسقف نصيبين، وقد عقد هذا مجامع كثيرة لإثبات هذا المذهب وأقبح هذه المجامع على ما أفاد التاريخ كان مجمع بيت لاقط الذي فيه قد بلغت الشناعة به إلى هذا الحد حتى انه قد أباح للفسس بل للأساقفة أيضاً أن يتزوجوا، وهكذا في قليل من الزمان قد صار أهل تلك البلاد ولا سيما المشرقية نساطرة من تباع نسطور وقد انفصلوا من البيعة السريانية الأرثوذكسية إنفصالاً كاملاً، وصاروا بيعة قائمة بذاتها ومفترقة عن كل البيع النصرانية في أمر المعتقد، وقد قيل أنهم مؤخراً قد أبطلوا الاعتراف بعد أن كان منذ القديم موجوداً في تلك البيعة، أي عندهم.

الفصل الرابع

في طقوس

البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

سؤال: ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها ؟

جواب: هي الطقوس والرسوم القديمة نفسها التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة السريانية الأرثوذكسية قبل انفصالها منها، وقد كانت ولم تزل تقضيها باللغة السريانية المشرقية دون غيرها، من اللغات السريانية الأخرى، وقد كان عندها ولم يزل نافور قديم جداً تسميه باسم الرسول، وهو ذات النافور الذي ينسبه السريان الأرثوذكسيين والكاثوليكين والسريان الموارنة إلى بطرس الرسول، وهو سرياني محض لا يوجد فيه ولا كلمة واحدة غريبة، حتى ولا لفظة كيريباليسون اليونانية. وقد أضافت إليه مؤخراً نافورين آخرين إحداهما منسوب إلى نسطور والآخر منسوب إلى تاودورس رئيس شيعتها، وقد حفظت عندها حين انفصالها عن البيعة السريانية الأرثوذكسية كل الطقوس والرسوم وكل التقليدات

القديمة التي كانت موجودة في تلك البيعة، إلا أن بطاركتها في القرون التابعة لهذا الانفصال قد نظموا نظاماً جديداً ومن جملة قوانينها الطقسية التي كانت تستعملها هو التريساجيوس الذي يرتل في البيع الأخرى النصرانية، إنما الزيادة عليه لم تكن موجودة عندها، والسبب في ذلك هو أن هذا التريساجيون قد استتب على رأي البعض المرة الأولى في البيعة القسطنطينية في عهد بروقلوس بطريركها الذي جلس سنة ٤٣٤، بعد ذلك دخل البيع المشرقية رويداً رويداً، كما رأينا سابقاً: وأما الزيادة عليه فقد حدثت في نحو سنة ٤٧٠ من بطرس القصار بطريرك أنطاكية الذي كان جالساً في ذلك العصر، كما يقول البعض أيضاً، وبما أن هذه البيعة كانت قد انفصلت من البيعة السريانية الأرثوذكسية ففي أوائل ذلك القرن وهذه الزيادة لم تكن قد دخلت في الطقس وقتئذٍ، فلم ترد أن تقبلها منها فيما بعد لسبب وقوع المناقشات والمشاجرات الكثيرة بين البيعتين حتى ولم تعد تشأ أن تسمع بها أيضاً.

الفصل الخامس

في اضطهادات

البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

سؤال: ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها ؟

جواب: إن قبل انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية لم تصادف شيئاً من الأضرار ولا من الاضطهادات، وأما بعد انفصالها من البيعة المذكورة فقد شاركتها في كل الاضطهادات والنكبات التي كانت قد أنزلت بها من ملوك الروم اليونانيين، من سبب عدم قبولها تحديدات المجمعين المسكونيين الأفسوسي والخلقيديوني، وذلك من سفك دماء وقطع أنوف وآذان ونهب بيوت وسلب بيع وضبط أديرة ومعابد، والنفي إلى الأمكنة المتعفنة الهواء إلى غير ذلك من اضطهادات والنكبات التي جادت بها عواطف هؤلاء الملوك وعدالتهم، وذلك إن هذه البيعة وإن كانت قبلت في ما تقدم تحديدات المجمعين المسكونيين الأولين النيقاوي الذي عقد سنة ٣٢٥ للنظر في مسألة أريوس الناكر لاهوت الابن، والقسطنطيني

الذي عقد سنة ٣٩١ للنظر في مسألة مقدونيوس الناصر لاهوت الروح القدس، إلا أنها قد تمردت مؤخراً عن قبول تحديدات المجمع الأفسوسي المذكور الذي عقد سنة ٤٣١ للنظر في مسألة نسطور الناصر الاتحاد الأَقنومي، والمجمع الخلقيدوني أيضاً المنعقد سنة ٤٥١ للنظر في مسألة أوطاخي الناصر إحدى الطبيعتين، والاعتراف بالطبيعة الواحدة المتجسدة والأقنوم الواحد الإلهي، أو الإقرار بالطبعتين والأقنوم الواحد، وأبت إلا الإقرار بالطبعتين والأقنومين والشخصيتين والفعلين والإرادة الواحدة، فعند ذلك قد جرد عليها أولئك الملوك سيف الانتقام كما كانوا قد جردوه على البيعة السريانية الأرثوذكسية، التي كانت قد انفصلت منها وأخذوا يعاملونها بتلك الفظائع ذاتها التي كانت قد عوملت بها تلك وأفظع حتى انهم استأصلوا من البلاد السريانية المغربية كلها، ومن كل البلاد التي كانت يوماً تحت حكم ملوك الروم واليونانيين المذكورين، ولم يبقَ منها في هذه البلاد إلا ما ندر، ولم تسلم من الانقراض إلا في البلاد السريانية المشرقية التي كانت يوماً تحت حكم ملوك الفرس الخاليين الغرض، وفي بلادهم الخصوصية، ولقد

أفادنا التاريخ اليقيني أن كثيراً من هذه البيعة الذين لم يقدرُوا على تحمل تلك الاضطهادات قد تركوا بلادهم وهاجروا إلى البلاد الهندية والتجأوا إليها واستوطنوا فيها، وقد كثروا ونموا وتعظّموا ونشروا فيها حقائق الديانة النصرانية وخلفوا لنا فيها آثاراً جلياً تستحق الذكر المخصوص، إلا أنهم قد انقسموا مؤخراً وتشعبوا إلى شعبتين، الواحدة ارتدت إلى مذهبها القديم السريانية الأرثوذكسية والثانية انضمت إلى البيعة الرومانية وصارت كاثوليكية.

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

سؤال: ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها؟

جواب: هي أنها قبل انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية كانت قد ظهرت على مثالها غيرة على نشر الحقائق النصرانية في كل الأمكنة التي حلت فيها، وبعد انفصالها من البيعة المذكورة لم تفتقر

من أن تنتشر هذه العقائد في البلاد القاصية عنها
والبلاد الدانية منها، وعلى مثال أمها هذه توصلت
بفتوحاتها إلى أقاصي البلاد الهندية والصينية شرقاً،
وإلى أقاصي البلاد المصرية والصعيدية غرباً، وإلى
حدود بلاد العرب جنوباً، وإلى حدود بلاد الأرمن
والروم شمالاً، لأن النسطوريين لما كانوا قد هاجروا
بلادهم نظراً لشدة اضطهادات ملوك الروم
واليونانيين لهم والتجأوا إلى البلاد الهندية واستوطنوا
فيها فقد نشروا فيها الديانة النصرانية بغيرة عظيمة
حتى أنه في قليل من الأزمان قد جازت هذه الديانة
من بلاد الهند إلى بلاد الصين المجاورة لها وكان لها
في البلاد الهندية أسقفاً واحداً وكثيراً من الكهنة
والمعابد والبيع والمناسك، وقد كان لها أيضاً في
البلاد السورية والمصرية والمعابد والبيع والمناسك،
وقد كان لها أيضاً في البلاد السورية والمصرية وما
يجاورهما معابد كثيرة، وفي الجهة الجنوبية كذلك،
وقد عمّ إنذار جميع البلاد الشمالية، كالتتيرية
والتركمانية والمغولية، وكان لها فيها عدة أساقفة
وجملة من البيع، منهم في مدينة مروان ومنهم في
مدينة هران، ومنهم في مدينة سمرقند، وبمقدار ما
كان ملوك الروم واليونانيين يضطهدون فبمقدار ذلك

كانت تنمو وتتعمم وتنتشر وتزداد نمواً وانتشاراً، ولا سيما في بلادها الخصوصية التي كان قد أضنكها كثرة الفتن والحروب المهولة بهجوم ملوك التتر والمغوليين والتتريين عليها. وقد روى المؤرخون انه لما ان الدولة المغولية قرضت دولة الخلفاء العربية العباسية، وفتحت مدينة بغداد نال بطاركة هذه البيعة من ملوك المغول من الجاه والعز والسلطان ما لم ينله أحد غيره، وأن هولاء الملك المغولي قد وهبهم قصر الدويدار مسكن الخلفاء العباسيين في بغداد، وهم قد شادوه بيعة، وقبل ذلك كانت قد حصلت هذه البيعة على امتيازات فائقة من ملوك العرب المسلمين لأن عمر بن الخطاب أحد الخلفاء والصحابه المشهور بعدالته قد عاهد يشوعياب بطريك هذه البيعة بعهد، بأن لا تؤخذ الجزية من خدمه واخوانه، وقد ذكر المؤرخون النسطوريون، أن ماربا بطريكهم الذي تخلف بعد يشوعياب نال صكاً ثانياً من الإمام علي بن أبي طالب الخليفة وقتئذٍ بالوصايا عليه وعلى النصارى وبرعاية ذمتهم، وكذلك الخلفاء العباسيون كانوا يفضلون هذه البيعة على سائر البيع النصرانية، حتى انهم لم يكونوا يسمحوا أن يكون أسقفاً آخر على

بغداد غير بطريك النساطرة، وقد قال واحد من المؤرخين المعاصرين، أن ملوك المغول وقانات التتر العظام وأولادهم بعد تنصروا كانوا يكشفون رؤوسهم ويتبركون قدام يابلاها بطريك البيعة النسطورية، وقد نفذ حكمه في جميع الممالك بالمشرق، وقد ارتفع النصارى بأيامه إلى جاه وعز عظيمين، ولكن ان هذه الأزمنة السعيدة لم تدم إلى النهاية بل قد أعقبتها أزمنة تعيسة عليهم، لأن الملوك المغوليين والتتر وبالجملة الشعوب التترية والمغولية قاطبة، من بعد أن كانوا قد تنصروا تركوا فيما بعد النصرانية ودخلوا الديانة الإسلامية وصاروا يبغضون النصارى بغضاً مفرطاً ويضطهدونهم، وأشهر ذلك ما جرى سنة ١٢٩٩، وذلك أن قازان ملك المغول أصدر أمراً بهدم كنائس النصارى ونهب أديرتهم وبيعهم وسلب أموالهم، فهدمت بسبب ذلك كنائس كثيرة ومعابد شتى، وأعظم النكبات وأفظعها وأهولها، كانت في مدينة بغداد مقر البطريركية النسطورية حتى ان النصارى كانوا يخافون الخروج إلى الأزقة، فكانت نساؤهم تقضي أشغالها، والمسلمون في تلك المدينة قد استرجعوا من النساطرة المذكورين بيعة الدويدار المذكورة التي

كان هولاءكو الملك المغولي قد وهبها لبطاركتهم كما رأينا، وقد أمر وهم أن ينبشوا المغائر التي فيها ويأخذوا منها عظام الموتى المدفونين هناك، ولم يسلم من هذه النازلة إلا بلاد الأرمن، فإن ملكهم حاتم قصد لملك الملوك المغولي بهدايا عظيمة، فأنعم عليه إذا ذاك بأن تبقى كنائس بلاده على حالها.

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

سؤال: ما هو انشقاق هذه البيعة وتشعبها ؟

جواب: هو انه لما كان شمعون بطريك هذه البيعة الذي جلس في أواسط القرن السادس عشر قد سنّ شريعة وهي أن لا يُقام أسقف ولا بطريك إلا من عشيرته، وأمسكت هذه البيعة منذ سنة ١٤٦٠ إلى سنة ١٥٥١ اغتاز من ذلك النساطرة في تلك السنة، حيث لم يبقَ حينئذٍ من تلك العشيرة إلا أسقف واحد فقط، ووقع فساد الرأي فيهم، فأقبلوا إذ ذاك من سائر

الأطراف وتجمعوا في الموصل وانتخبوا بطريكاً عليهم الربان سولاقا راهب دير هرمزا، وإذ لم يكن حينئذ من يسيمه أسقفاً ثم بطريكاً أرسلوه إلى رومية مع صحف إلى الحبر الروماني يوليوس الثالث، فلما وصل سولاقا إلى رومية قرر إذ ذاك صورة إيمانه لدى البابا المذكور، فسامه للوقت أسقفاً ثم بطريكاً، وذلك سنة ١٥٥٢ وسماه يوحنا، فرجع حينئذ سولاقا إلى بلاد المشرق وجعل مقره في مدينة آمد، وسام أسقفين الواحد اسمه عبدشوع على الجزيرة، والآخر اسمه حبيب إيليا على الكرسي، ومنذ ذلك الوقت انقسمت هذه البيعة وتشعبت إلى شعبتين الواحدة كلدانية نسطورية، والأخرى كلدانية كاثوليكية، ولم تنزل متشعبة إلى غاية الآن.

وأعلم أن لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة من عهد انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية لغاية السنة، وبطريركها الأول كان يسمى باباي الذي جلس على كرسي المداين سنة ٤٩٨ ، وقبل استيلاء الإسلام على بلاد العراق كان يسكن في مدينة بغداد، والآن قد جعل مقره في جبال التيارية في مدينة جلمرك بالقرب من الموصل، ولهذا البطريرك امتيازات مخصوصة قد اختصها لذاته

وهي أن لا يُقام أسقف أو بطريرك إلا من عشيرته،
ويسمونها عائلة الأخبار وله تحت سلطته جملة من
الأساقفة والكهنة والشمامسة والرهبان يراجعونه في
أمورهم الدينية والدينية، ويسمونه بطريرك بابل
وسلطته تمتد إلى كل الممالك المعروفة شرقاً وغرباً
وجنوباً وشمالاً، ويلحق باسمه شمعون، ولا يعارض
بشيء.

ثم انه قد قام في هذه البيعة علماء ولكن الذي فاق
جميعهم شهرة واقتداراً، وحاز قصب السبق على كل
من تقدمه بين الأمة النسطورية ومن أتى بعده هو
عبديشوع الصوباوي أسقف وأرمينيا الذي عاش في
القرن الرابع عشر، وله كتب كثيرة ومصنفات شتى
تستحق الذكر المخصوص، إلا أنه قد تفاعد في
بعض أمور مهمة أخصها أنه كان يستطيع أن يرد
بني ملته عن غوايات كثيرة ويصلح شؤونهم دون
خوف ويقتادهم إلى الطريق المستقيم، وقد عقد هؤلاء
عدة مجامع ولكن لا تستحق الذكر بالكلية وأقبحها
كان مجمع بيت لاقط المذكور سابقاً، الذي فيه أبيع
للكهنة والأساقفة أن يتزوجوا، فهذا ما استوصيت
إيراده في شأن البيعة الكلدانية النسطورية، فلنتقدم
الآن إلى التكلم في شأن البيعة الكلدانية الكاثوليكية

وهذا هو الركن الرابع من نهجي هذا الوسيم فأقول:

الركن الرابع

في البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

سؤال: ما هي البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية ؟

جواب: هي البيعة التي كانت في الأصل سريانية كلدانية نسطورية من أقوام البطريركية السريانية النسطورية البابلية، وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البيعة، وتستعمل الأسرار عينها التي كانت تستعملها وتمارس الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها، وتخضع لرأس واحد منظور هو خليفة البطريرك النسطوري على الكرسي البابلي، ثم انفصلت منها في زمان من الأزمنة وأصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها، سميت منذ ذلك الحين كلدانية كاثوليكية، لتمييزها من باقي الطوائف النصرانية ولم تزل تسمى بهذا الاسم لغاية الآن، ومن ثم وجب علي الآن أن أتكلم، أولاً في

لغتها، ثانياً في اشتقاق اسمها، ثالثاً في معتقداتها،
رابعاً في طقوسها ورسومها، خامساً في
اضطهاداتها ونكباتها، سادساً في غيرتها ونجاحها،
سابعاً في انشقاقها وتشعبها. فأقول:

الفصل الأول

في لغة البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

سؤال: ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة ؟

جواب: هي اللغة السريانية المشرقية دون غيرها من بقية اللغات السريانية الأخرى أيضاً، وبه كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية، وقد حافظت عليه دائماً أبداً ولم تزل تحتفظ عليه لغاية الآن، وبهذا القلم قد اشتركت ولم تزل تشترك البيعة الكلدانية النسطورية، ويسمى القلم المربع، وقد تستعمل أيضاً الأحرف الكرثونية بالنوع ذاته الذي به تستعمل البيعة الكلدانية النسطورية أي أنها تكتب بها اللغة العربية تسهيلاً لمعرفة، يعني أنها تكتب

الكلام العربي بالحرف السرياني وتلفظ بالحرف السرياني ولفظه عربياً بكل إصابة ومن دون غلط وهذا الخط قد عمّ جميع البيع الكلدانية الكاثوليكية دون استثناء وبما أن الأبجدية العربية تحوي حروفاً لا وجود لها بالأبجدية السريانية فقد صورت لكل لفظتين متجانستين بحرف واحد وميزت بين هذه الحروف بنقط بعضها حمراء وبعضها سوداء، وهكذا صارت تقرأ وتلفظ اللغة العربية دون غلط كبقية الطوائف السريانية الأخرى خلا الملكية، كما رأينا، وسوف نرى أيضاً.

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم

البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

سؤال: من أين اشتق اسم هذه البيعة؟

جواب: قد اختلفت الأقوال في اشتقاق هذا الاسم، فالبعض قالوا أن اسمها مشتق من اسم الكتلثة القديمة الذي

هو في الأصل في البيعة، وهذا غير صحيح لأن اسم الكتلثة القديمة يطلق على كل بيعة نصرانية يمكنها أن تقبل في حضنها أناساً من كل الملل والشعوب، والبعض قالوا أن اسمها مشتق من اسم الكاثوليكين القدماء الذين قد عاشوا في القرون الأولى السابقة للانفصال، وهذا أيضاً غير صحيح، لأن كل خبير يعلم بأن البيعة الكلدانية الكاثوليكية قد تشعبت من البيعة الكلدانية النسطورية بعد أن كانت في الأصل واحدة معها، والبعض قالوا أن اسمها لم يشتق من اسم أحد بل إنما هو من وضع الأخبار الرومانيين وهذا هو الصحيح والمعول عليه، وذلك انه لما في أواسط القرن السادس عشر وقع فساد الرأي في البيعة الكلدانية النسطورية من سبب تلك الشريعة التي كان قد سنها شمعون بطريرك هذه الأمة المتضمنة أن لا يُقام أسقف ولا بطريرك إلا من عشيرته، كما رأينا، واغتاظ من ذلك رؤساء ومنقدموا هذه الطائفة، فعقدوا حينئذ مجعاً طائفياً في مدينة الموصل وانسلخوا عن البطريرك المذكور، واتفقوا على قيام بطريرك آخر، وفي ذلك الوقت تشعبت البيعة الكلدانية النسطورية إلى شعبتين، فالشعبة التي وافقت البطريرك ولم تتسلخ عنه فضلت

على حالها كلدانية نسطورية، والشعبة التي لم توافقه لكنها انسلخت عنه وانضمت إلى البيعة الرومانية وأقامت لها بطريركاً خصوصياً فقد وضع لها الأحرار الرومانيون اسماً جديداً لتمييزه عن شقيقتها وعن غيرها من الطوائف النصرانية وهذا الاسم الجديد هو اسم كلداني كاثوليكي، ومنذ أواسط ذلك القرن درج القول بين الناس كلدانية نسطورية وكدانية كاثوليكية، ولم يزل دارج لغاية الآن، غير أن هذا الانسلاخ وهذا الانضمام لم يثبتا زماناً طويلاً لأن سولاقا هذا البطريرك الذي كان قد أقامه وسامه البابا يوليوس الثالث بطريركاً لهذه البيعة من ذي قبل، كما رأينا، قد قتل سنة ١٥٥٥ بدسائس شمعون برمما بطريرك البيعة الكلدانية النسطورية، والبطاركة الآخرون الذين قد انتدبوا بعده لم يقيموا بيعة كلدانية كاثوليكية مستقلة لكنهم قد انزاحوا أخيراً إلى النسطرة وقطعوا علائقهم مع الكرسي الروماني، وكان السبب في ذلك تلك المنازعة التي حدثت بين أحدهم وبين أسقف بغداد الكبوشي اللاتيني الذي فوضه الكرسي الروماني أمر رعاية تلك الطائفة الكلدانية الكاثوليكية، ولم تتجدد حقاً إلا من نحو سنة ١٨٤٠ في عهد البطريرك نقولا اشعيا يعقوب الذي

جلس على كرسي بطيركية بابل بعد وفاة
البطيريك يوحنا هرمزد لما البابا لاون الثاني عشر
قد أبطل سنة ١٨٢٧ تمييز بطيركية آمد من
بطيركية الموصل، إلا أن هذا البطيريك قد تنازل
عن البطيركية سنة ١٨٤٨ من سبب بعض بواعت
قد طرأت عليه، فنصب مكانه في أواخر القرن
التاسع عشر البطيريك يوسف الخامس المعروف
باودو.

الفصل الثالث

في معتقدات

البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

سؤال: ما هي معتقدات هذه البيعة ؟

جواب: إن قبل انفصالها من البيعة الكلدانية النسطورية
كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك
البيعة، فليراجع. وأما بعد انفصالها من البيعة
الكلدانية النسطورية وانضمامها إلى البيعة

الرومانية، فصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي تعتقد به البيعة المذكورة التي قد انضمت إليها، أي أنها أخذت تعتقد اعتقاداً قوياً بالإلهيات والأسرار كلها ومتعلقاتها وتوابعها، وأما في ما يتعلق بسر التجسد، فصارت تقول: بالطبيعتين والأقنوم الواحد وبالمشيئتين والفعالين والشخصية الواحدة، وتعترف أن البتول مريم هي والدة الله حقاً وصدقاً، وتقر بالاتحاد الأقنومي بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، وصارت توافقها أيضاً بالقضايا الأخرى الواقعة تحت الجدل وتقول أن الروح القدس ينبثق من الابن كالأب، وأن السعادة الأبدية ممكنة الحصول عليها قبل يوم النشور والقيامة، وأن الاستحالة الجوهرية تصير بالكلام الرباني قبل تلاوة الأفسحين، وأن خبز القداس يمكن صيرورته من خمير أو فطير، وأن رئاسة الأبحار الرومانيين على الكنيسة الكاثوليكية هي من الأمور الواجبة، وأن المطهر موجود والغفرانات مفيدة، إلى غير ذلك من العقائد التي كانت منكورة ومرفوضة من البيعة الكلدانية النسطورية. وعلاوة على ذلك فإن الأبحار الرومانيين قد ربطوا برسوم وقوانين أبدية لا تقدر أن تتجاوزها، وهي أن رؤساءها قد سلموا لهؤلاء

الأخبار بكل حق وبكل سلطان وبكل مداخلة في بيعتهم وأنهم لا يستطيعون أن يبدوا رأياً واحداً مهما كان دون معرفتهم ومخابرتهم ولا أن يسيّموا أسقفاً ولا بطريكاً. أي نعم أنهم قد تمنعوا من ذلك أولاً في زمان البطريرك يوسف أودو المذكور آنفاً، إلا أنهم بعد مدة ارتدوا إلى الورااء والتزموا بعد هذا الانقسام أن يخضعوا ويسلموا بكل شيء.

الفصل الرابع

في طقوس البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

سؤال: ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها ؟

جواب: هي الطقوس والرسوم التي كانت ولم تنزل تمارسها البيعة الكلدانية النسطورية قبل انفصالها منها وقد كانت ولم تنزل تقضيها باللغة السريانية المشرقية دون غيرها من اللغات السريانية الأخرى، ولقد كان عندها كما كان عند تلك ولم ينزل نافر قديم العهد جداً منسوب إلى الرسل، والبيعة السريانية المارونية

والبيعة السريانية الكاثوليكية، تنسب إلى بطرس الرسول كما رأينا، وأن هذه الليتورجية هي أقدم من كافة الليتورجيات المقبولة والمستعملة في كافة البيع النصرانية، وهي سريانية محضة لا يوجد فيها ولا كلمة واحدة غريبة حتى ولا لفظة كيرالييسون اليونانية، وقد أضافت إليها مؤخراً ليترجيتين أخريتين الواحدة باسم نسطور والأخرى باسم تاودورس مؤس الشبيعة النسطورية، وقد حفظت حين انفصالها من البيعة النسطورية كل الطقوس والرسوم القديمة التي هذه البيعة كانت قد اتخذتها من البيعة السريانية الأرثوذكسية، التي قد انفصلت منها وذلك مثل التقديس على الخبز ومزج الماء البارد مع الخمر في القداس، وتغميس خبز القداس بالدم بعد التقديس، وتنقيط أجزاءه قبل مناولة المؤمنين بعد القصي، وتعيد عيد الفصح بعيد اليهود، واستعمال الصليب وعصا الأسقفية في القداس، مع الملابس الكهنوتية إلى غير ذلك من الطقوس والرسوم والفروض الموضوعية، خلا الزيادة على التريساجيون فإنها لم تكن موجودة قط في الكتب والطقوس والرسوم النسطورية الكلدانية، لكنه قد استعملته دائماً ولم تزل تستعمله أبداً دون

هذه الزيادة لغاية الآن، ولكن بعد انضمامها إلى البيعة اللاتينية فقد اتخذت منها أشياء كثيرة طقسية وهذه الأشياء قد اختلطت مع الأشياء القديمة وتولد منها جميعاً طقس واحد جديد، وكما أن البيعة الكلدانية النسطورية، وقد غيرت وبدلت في طقوسها السريانية الأرثوذكسية القديمة وأضافت إليها وحذفت منها حتى أصبحت بصورة طقوس ورسوم جديدة، هكذا البيعة الكلدانية الكاثوليكية، قد غيرت على مثالها وبدلت في طقوسها الكلدانية النسطورية ورسومها القديمة وقد أضافت إليها وحذفت منها حتى أصبحت أيضاً بصورة رسوم وطقوس جديدة، والشاهد بذلك هي ليتورجية الكلدان الكاثوليكين الملباريين المنسوبة إلى الرسل التي تستعملها الآن البيعة الكلدانية الكاثوليكية الملبارية، لأنها تختلف اختلافاً كثيراً عن ليتورجية الكلدان الكاثوليكين المشرقيين المنسوبة هي أيضاً إلى الرسل كتلك.

الفصل الخامس

في اضطهادات

البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

سؤال: ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها ؟

جواب: إن قبل انفصالها من البيعة الكلدانية النسطورية كانت

قد شاركتها في اضطهاداتها ونكباتها الكثيرة التي

كانت قد أنزلت بها من ملوك الروم واليونانيين،

وذلك مثل سفك دماء وقطع أنوف وآذان ونهب

بيوت، وسلب أديرة، وضبط بيع ومعابد، والنفي إلى

الأمكنة المتعفنة الهواء، إلى غير ذلك من الفظائع

التي جادت بها عواطف هؤلاء الملوك الغادرين

وعدالتهم، والتي بكل التاريخ عن صفتها، وأما بعد

انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها إلى البيعة

الرومانية فقد صادفت من بطاركة هذه البيعة التي

كانت قد انفصلت منها أشد الأهوال والاضطهادات،

وقد أفادنا التاريخ اليقيني أن سولاقا بطريركها الأول

الذي جلس سنة ١٥٥٢ قد مات قتيلاً بأمر أحد ملوك

الترك بدسائس شمعون دنحا بطريرك الأمة

النسطورية، والبطريك نقولا اشعيا يعقوب الذي جلس سنة ١٨٤٠ قد تنازل عن بطريركيته لشدة الفتن التي كان يثيرها عليه هؤلاء البطاركة الظالمون، والبطريك يوسف الأول الذي جلس سنة ١٧٦١ كان قد فعل هكذا لأجل السبب المشروح عينه، وانطلق إذ ذاك إلى رومية ومات فيها، ومن ثم فقد سقطت البيعة الكلدانية الكاثوليكية في شرين عظيمين أحدهما: هجوم ملوك الترك والتتر، الذي كان قد حدث على بلادها والأضرار والنكبات التي صادفتها من جراء ذلك، وثانيهما: اضطهاداتها القوية من بطاركة الأمة السريانية النسطورية وشعوبها الغضوبين أي نعم أن البيعة الرومانية كانت قد بذلت الهمة في مساعدتها المادية والأدبية، وبذلت أيضاً في سبيلها نقود كثيرة إلا أن ذلك لم يكن إلا جزءاً يسيراً مما كان قد حل بها من النكبات والأضرار، ولما استراحت هذه البيعة من الحروب ومقاومة أخصامها لها فقد فعلت نظير غيرها من الطوائف الشرقية وفاقته عليهم، أي أنها قد وجهت أفكارها لجمع المال من أوروبا وصرفها في غير محلها، ولم تكتف بما فعلوه أساقفتها وبطاركتها في ذلك بل قد رخصت لكهننتها ورهبانها أن يتزبوا بزي الأساقفة ويذهبوا

إلى تلك البلاد ويجمعوا ما قدروا أن يجمعوا، حتى
انهم قد جعلوا الشرقيين في أعين الأوروبيين كأخرق
قوم في العالم، وقد تمادت الأمة السريانية الكلدانية
الكاثوليكية والأمة السريانية الكلدانية النسطورية، إلى
هذا الحد من الجسارة حتى ان الآنام من العلمانيين
منها صاروا يتزبون في زي الاكليروس ويفعل مثل
هذا الأمر، وفي أواخر القرن التاسع عشر كان قد
ذهب كثير منهم إلى بلاد روسيا وجمعوا تحت هذا
البرقع أموالاً كثيرة ولكن لما علمت الحكومة
الروسية واطلعت على مكرهم وحيلهم أقت القبض
عليهم وأخذت منهم ما كانوا جمعوه من بلادها
ونفتهم إلى الأستانة العليا، ومن هناك أمروا أن
يذهبوا إلى بلادهم عن طريق البر، وهم متزبون
بزي الرهبان والكهنة، وأنا قد نظرت هؤلاء بعيني
بينما كنت في القسطنطينية، وكانوا في العدد ثلاثين
نفرًا منهم كلدان نسطوريين ومنهم كلدان كاثوليكيين.

الفصل السادس

في غيرة

البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

سؤال: ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها ؟

جواب:

هي أنها قبل انفصالها من البيعة السريانية النسطورية كانت قد ظهرت على مثالها غيرة على نشر الحقائق النصرانية في كل الأمكنة التي حلت فيها، وأما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها إلى البيعة الرومانية فقد اشتغلت كثيراً في نشر مذهبها الكاثوليكي، الذي كانت قد اتبعته من جديد وقد داومت على ذلك مدة غير مبالية بأنواع الاضطهادات التي كانت قد أنزلت بها من البطارقة النسطوريين وقد جذبت إليها خلقاً كثيراً من الأقسام السريانية النسطورية، وقد شيدت لهم معابد خصوصية وأديرة للرهبان، وقد توصلت بفتوحاتها هذه إلى أقصى البلاد الفارسية المجاورة لبلادها المشرقية إلا أنها قد سقطت مؤخراً سقطة مهولة، لما وجهت أفكارها للاستيلاء على الكلدان الملباريين

الكاثوليكيين الموجودين في البلاد الهندية الذين كانوا في الأصل من الأقوام السريانية الكلدانية النسطورية، وقد اهتموا إلى المذهب الكاثوليكي منذ أوائل القرن السابع عشر على يد المنذرين اللاتينيين، وقد أرسلت إليهم المطران إيليا ملوس الكلداني الكاثوليكي الذي كان أسقفاً على العقر ليكون مطراناً عليهم، ولما بلغ ذلك مسامع الأحرار الرومانيين استدعوا إليهم البطريرك يوسف بطريرك هذه البيعة المعروف بأودو ووبخه على فعله هذا وحقره غير مبالين بسنه وشيخوخته، وأطلقوا الحرم على المطران إيليا المذكور حتى التزم إذ ذاك البطريرك أن يعدل عن رأيه ويرجع الأسقف إلى مقره في تلك البلاد وهذه الحادثة قد جرت في عهد البابا بيوس التاسع، الذي كان جالساً في أواسط القرن التاسع عشر.

الفصل السابع

في انشقاق

البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

سؤال: ما هو انشقاق هذه البيعة وانقسامها ؟

جواب: هو انه منذ انضمامها إلى البيعة الرومانية إلى يومنا هذا لم يحصل فيها انشقاق ولا انقسام سوى أن كثير من بطاركتها السابقين لعهد البطريرك أودو كانوا تارة يرفضون النسطرة وتارة ينزحون إليها، ويقطعوا علاقاتهم مع البيعة الرومانية، إلى أنه في نحو أواخر القرن التاسع عشر وقع فساد الرأي في هذه البيعة، من سبب تعليمات الريبورسورس التي كانت قد سنتها البيعة الرومانية وأمرت الطوائف الشقيقة الشرقية بقبولها، ولما كان البطريرك يوسف أودو السالف الذكر، موجوداً إذ ذاك في روميا، وصدق على تلك التعليمات بعد شخوصه إلى الأستانة العليا، واختلط مع الأرمن الكوباليانيين الذين كانوا وقتئذ من الرافضين لها وغير قوله السالف ورفض، ثم رجع إلى بلاده وعقد مجعماً في الموصل وألف مجعماً في الموصل مؤلفاً من عموم

أساقفته في شأن ذلك، فقررُوا جميعاً هذا الرفض ما خلا بعضهم، ولما بلغ ذلك مسامع الأحرار الرومانيين، أرسلوا نصحوه مراراً وهددوه بالحرم مراراً إن لم يرعو، وبما انه كان رجلاً مريضاً ومسنناً أدى في الحال طاعته ورجع إلى ما كان عليه من ذي قبل، فعند ذلك اغتاز منه الشعب وسخط عليه، ومعه بعض الأساقفة وتشعبوا حينئذ شعبتين: فالشعبة التي مع البطريك قبلت تلك التعليمات وقامت بذاتها مع بطريركها وكهنتها وأساقفتها، والشعبة التي مع بعض الأساقفة والشعب لم تقبلها، وانفصلت عن البطريك وقامت أيضاً بذاتها، واستمروا مدة من الزمان إلا أنه بعد وفاة ذلك البطريك وجلوس البطريك عبو اليونان مكانه اصطلحت الأمة كلها ونادت بالقبول.

وأعلم أن لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة، وذلك من عهد انفصالها من البيعة النسطورية لغاية الآن، وبطريركها الأول الذي جلس كرسي آمد التي هي ديار بكر سنة ١٥٥٢ وثبته الأحرار الرومانيون كان يسمى سولاقا، ومنه تسلسل بطاركة الكلدان الكاثوليك مدة من الزمان، ثم انقطعت هذه السلسلة في عهد البطاركة الذين نرحوا إلى النسطرة، ثم

تجددت في مدة البطريك نقولا اشعيا يعقوب الذي جلس على كرسي تلك البطريكية سنة ١٨٤٠ ومنه تسلسلت بطاركة هذه البيعة لغاية الآن، وبطريك هذه البيعة كان يجلس أولاً في مدينة آمد، بعد ذلك صار يجلس في الموصل، وله تحت سلطته جملة من الأساقفة والكهنة الرهبان يراجعونه في أمورهم الدينية والديوية، ويسمونه بطريك بابل، وسلطته لا تمتد إلا لحدود أبرشيته فقط، ثم أنه قد قام في هذه البيعة علماء كثيرون، ولكن الذي فاق جميعهم شهرة واقتداراً وحاز قصب السبق على كل من تقدمه بين الأمة الكلدانية الكاثوليكية هو البطريك عبد يشوع الذي قد عاش في أواخر القرن التاسع عشر، وكان أولاً أسقفاً على ديار بكر، وله بعض مصنفات دينية قد امتاز عن قومه، إلا أنه كان محباً فأفرط لأقربائه حتى انه، كما قيل قد أحرق قبل وفاته دفاتر بطريكيته الحسابية لكي لا يعرف الوارد والخارج قبل زمان أسقفيته وفي زمان بطريكيته، وكل ذلك حباً بأقربائه المذكورين، ولقد عقد هؤلاء عدة مجامع لكنها لا تستحق الذكر المخصوص، وأشهرها هو الذي عقد في عهد البطريك يوسف أودو نحو سنة ١٨٧٣ وذلك المجمع كان سبباً لانشقاق الطائفة

السريانية الكلدانية الكاثوليكية، فلنتقدم الآن في التكم
عن البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية، وهذا هو
الركن الخامس من نهجي الوسيم هذا، فأقول:

الركن الخامس

في البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية

سؤال: ما هي البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية ؟

جواب: هي البيعة التي كانت في الأصل سريانية أرثوذكسية، من أقوام البطريركية السريانية الأرثوذكسية الأنطاكية، وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البطريركية، وتستعمل الأسرار عينها التي كانت تمارسها وتخضع لرأس واحد منظور، الذي هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الأنطاكي، ثم انفصلت منها في زمان من الأزمنة، وأصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها، سميت منذ ذلك الحين، سريانية ملكية لتمييزها عن باقي الطوائف النصرانية، ولم تزل تسمى بهذا الاسم لغاية الآن، ومن ثم وجب علي أن أتكلم، أولاً: في لغتها، ثانياً: في اشتقاق اسمها ونسبتها، ثالثاً: في معتقداتها، رابعاً: في طقوسها ورسومها، خامساً: في اضطهاداتها ونكباتها، سادساً: في غيرتها ونجاحها، سابعاً: في انشقاقها وتشعبها، فأقول:

الفصل الأول

في لغة البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية

سؤال: ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة ؟

جواب: هي اللغة السريانية المغربية دون غيرها من اللغات

الأخرى، وكانت تلفظها لفظ سرياني المشرقيين كما

يلفظها الآن أهالي قرى معلولا وبخعا وجبعدين من

القرى الشامية المجاورة دمشق، وقد كان عندها قلم

سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من الأقلام

السريانية الأخرى أيضاً، وبه كانت تكتب كتبها الدينية

ومصنفاتها البيعية لغاية القرن الثاني عشر، وهذا القلم

كان مفرداً لها وحدها لا يشترك به أحد غيرها من

الطوائف السريانية المذكورة كالأرثوذكسية

والكاثوليكية والنسطورية والكلدانية والمارونية،

ويسمى القلم الملكي، وقد حافظت عليه دائماً ولم تزل

تحافظ عليه حتى أواخر القرن الثاني عشر السابق

الذكر، وعند أواخر ذلك القرن ابتدأت أن تستبدله بالقلم

اليوناني وبالقلم العربي أيضاً، لأنها لما كانت في

القرون المتوسطة اضطرت أن تتبع البيعة

القسطنطينية في معتقداتها اضطرت أيضاً، أن تتبعها

في طقوسها ورسومها، ولما اضطرت أن تتبعها في طقوسها ورسومها أيضاً اضطرت أيضاً أن تتبعها في لغتها وقلمها، ولما اضطرت أن تتبعها في لغتها وقلمها، كانت اللغة العربية قد شاعت في البلاد الشامية كلها، اضطرت كذلك أن تخلط اللغة العربية وقلمها مع اللغة السريانية واللغة اليونانية وقلميها، ومنذ أواخر ذلك القرن لم تنزل على حالة واحدة لغاية الآن، أما الأحرف الكرثونية فلم تستعملها أبداً، ولم يظهر لها أثر في كتبها الدينية ولا في مصنفااتها البيعة، ويحتمل أن يكون استنباطها من البيعة السريانية الأرثوذكسية، قد كان من بعد انفصالها عنها، ومن ثم فلم ترد منها أن تتخذها منها، ولا أن تقبلها وتستعملها، ولقد توهم من قال أن لغة هذه البيعة كانت منذ الأصل يونانية لا سريانية، كما سأبين ذلك في الجزء التالي الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني

في انشقاق اسم

البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية

سؤال: من أين اشتق اسم هذه البيعة ؟

جواب: قد اختلفت الأقوال في اشتقاق هذا الاسم، فالبعض

قالوا أن اسمها مشتق من اسم التملك، كأنها هي البيعة المتملكة مع ملوك الروم واليونانيين وهذا غير صحيح، لأنه لو كان ذلك كذلك لقد كان زال هذا الاسم بزوالهم، أو لقد كان الأولى أن يطلق على البيعة الرومانية أو البيعة اليونانية، لأنها هي الأقرب لهؤلاء الملوك، لا على الملكيين الخصوصيين الذين هم في الأصل سريان أرثوذكس، والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم ملك المجد، وذلك أنه لما الإمام عمر بن الخطاب قد استولى على بيت المقدس، سأل صفرونيوس بطريرك بيعة أورشليم، عن اسمه واسم طائفته، فأجابه: نحن ملكيون، أي منسوبون إلى ملك المجد، وهذا أيضاً غير صحيح، لأن عمر بن الخطاب هذا الخليفة قد فتح بيت المقدس في أوائل القرن

السابع، وأما لفظة ملكيين فقد أطلقت على هؤلاء القوم منذ بدء القرن السادس، والبعض قالوا أن اسمها مشتق من اسم ملوم الروم واليونانيين، الذين قد قبلت إيمانهم وتمذهبت بمذهبهم، وهذا هو الصحيح والمعول عليه، وذلك أنه لما في القرن السادس وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الأرثوذكسية من سبب قبول أو رفض تحديدات المجمع الخلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١ للنظر في مسألة أوطيخا الناكر إحدى الطبيعتين الإلهية أو الإنسانية، وانقسمت إلى شعبتين فالشعبة التي أكرهت من ملوك الروم واليونانيين المذكورين على قبول تلك التحديدات، واعترفت بالطبيعتين والأقنوم الواحد سميت من الشعبة الواحدة ملكية من لفظة ملكاً السريانية أي الملك نسبة إلى هؤلاء الملوك الذين قد قبلت إيمانهم وتمذهبت بمذهبهم، والشعبة التي لم تكره لكنها تحملت الاضطهادات والنكبات التي أنزلت بها من أولئك وداومت على الإقرار بالطبيعة الواحدة والأقنوم الواحد الإلهي سُميت من الشعبة الأخرى يعقوبية نسبة إلى يعقوب البرادعي أسقف الرها الذي وسم أسقفاً عاماً في القسطنطينية من البطاركة الثلاثة الذين كانوا مسجونين هناك وهم سويريوس البطريرك الأنطاكي وأنتيموس البطريرك القسطنطيني

و ديونيسيوس البطريرك الاسكندري، هم من داخل
وهو من خارج، كما يُقال في تواريخ النساطرة
والخريدة السريانية، كما رأينا، وكان يطوف في البلاد
السريانية والأرمنية والحبشية، ويناضل عن هذا
الإيمان، ويرسم كهنة وأساقفة للشعوب التابعين له،
ومنذ أوائل ذلك القرن درج القول بين الناس بيعة
بعقوبية وبيعة ملكية، ولم يزل دارج لغاية الآن، ومن
ثم فقد توهم أيضاً من زعم بأن الملكيين كانوا في
الأصل يونانيين لا سريانين أرثوذكسيين مع أن الأمر
لم يكن هكذا، كما سوف أُبين ذلك في الجزء الثاني
أيضاً الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم إن
شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

في معتقدات

البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية

سؤال: ما هي معتقدات هذه البيعة؟

جواب: إن قبل انسلاخها من البيعة السريانية الأرثوذكسية، وقبلها تحديدات المجمع الخلقيدوني، كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البيعة، وقبلها التي قد انفصلت منها، فليراجع. وأما من بعد انسلاخها عن هذه البيعة وقبلها تحديدات المجمع الخلقيدوني فصارت تعتقد بالطبيعتين والأقنوم الواحد في السيد المسيح، والمشينة الواحدة التياتريكية، والفعل الواحد التياتريكي، وقد داومت على ذلك في أواخر القرن السابع، وهو الزمان الذي فيه عاش مكسمياتوس الراهب القسطنطيني اليوناني ويوحنا الدمشقي وتاودريقي الآخر. ولما عقد المجمع القسطنطيني الثالث سنة ٦٨١ وتجددت فيه أن السيد المسيح طبيعتان ومشينتان وفعالان، طبيعتان بدون انقسام ولا انفصال ولا اختلاط ولا امتزاج ولا تغير

ولا تبديل، فصارت هي تعتقد بهذا المعتقد، أي أنها
صارت تقول بالطبيعتين الإلهية والإنسانية وبالأقنومية
أيضاً بالفعلين الإلهي والإنساني وبالأقنوم الواحد في
السيد المسيح، وقد داومت على هذا الإقرار إلى
أواسط القرن التاسع وما بعد، ولما في سنة ١٦٩٠
عقد المجمع القسطنطيني الرابع وانسلخت البيعة
الملكية هذه عن البيعة الرومانية، وانضمت إلى البيعة
القسطنطينية فلم تعد تخالف إقرارها هذا لكنها تبعاً
للببيعة التي قد انضمت إليها أنكرت رئاسة بطرس
الرسول على الرسل، وأوجبت رئاسة الأحرار
الرومانيين على الكرسي لا بحق كنائسي لا بحق
إلهي، وصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به
البيعة القسطنطينية المذكورة التي كانت انضمت إليها،
ولا سيما في القضايا السبع الواقعة تحت الجدل، أي
حقيقة الانبثاق، وحقيقة سعادة القديسين، وحقيقة
الاستحالة الجوهرية، وحقيقة التقديس على الفطير،
وحقيقة وجود المطهر، والغفرانات، وحقيقة رئاسة
الأحرار الرومانيين المذكورين، إلى غير ذلك، وقد
توهم أن من قال أن هذه البيعة فضلت من الابتداء
أرثوذكسية، ولم تزل لغاية الآن، لأن ذلك بعيد جداً
عن التصديق، كما سوف أُبين ذلك في الجزء الثاني

الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم إن شاء
الله تعالى.

الفصل الرابع

في طقوس

البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية

سؤال: ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها ؟

جواب: هي الطقوس والرسوم القديمة التي كانت ولم تزل
تمارسها البيعة السريانية الأرثوذكسية قبل انفصالها
منها، وقد كانت تفضيها باللغة السريانية الغربية دون
غيرها من اللغات السريانية، وكانت تلفظها لفظ
السريان المشرقيين، كما يلفظها الآن أهالي قرى
معلولا وبخعا وجبعدين من قرى الشام، وقد كان
عندها كما لتلك نافور قديم جداً مسمى باسم بطرس
الرسول، والنساطرة يسمونه باسم الرسل، وهذا النافور
هو أقدم نافور قد قبل واستعمل في الكنيسة النصرانية
كلها وهو سرياني محض لا يوجد فيه كلمة واحدة

غريبة عن اللغة السريانية حتى ولا لفظة كيرياليسون اليونانية، كانت أمها البيعة السريانية الأرثوذكسية قد استعارته من بيعة أورشليم، التي منذ بدء القرن الثاني أصبحت يونانية بناء على فساد العبرانيين، وقد ترجمته إلى لغتها، وقد فضلت تستعمله في بيعها السريانية الأرثوذكسية المذكورة قبل انسلاخها عنها، وفي أواخر ذلك القرن قد استبدلتها بلوتورجيتي البيعة القسطنطينية المنسوبتين إلى باسيليوس الكبير ويوحنا فم الذهب، وذلك أن بسلمون البطريك الأنطاكي الملكي الذي كان ساكناً مدينة القسطنطينية في القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر، لما بلغه أن البيع السريانية الملكية في الشام، لم تزل تستعمل في القديس ليتورجيتها القديمة المنسوبة إلى القديس يعقوب الرسول فقد أمرها بالكف عن ذلك، وجزم أنه لا يجوز التقديس إلا بلوتيرجيتي البيعة القسطنطينية المنسوبتين إلى هذين القديسين، زاعماً والزرع أخو الكذب أن جميع البيع في العالم يجب عليها أن تتبع القسطنطينية في الطقس والمعتقد، ومنذ ذلك الحين ابتدأ الملكيون من السريان في بلاد الشام أن يتركوا طقوسهم ورسومهم السريانية القديمة ويتبعوا طقوس البيعة القسطنطينية الحديثة، وتبعاً لهذه البيعة التي قد انضمت

إليها فقد فضلت تقديس على الخبز والخمر، إلا أنها صارت تمزج الخمر بالماء الحار، تبعاً لتلك بدلاً من الماء البارد الذي كانت تستعمله قبلاً، وقد غيرت ملابسها الكهنوتية، مع هيئة العكاز والصليب اللذين كانت تستعمله من ذي قبل، وقد اتخذت منها لبس التاج الملوكي والحجر اللذين يلبسهما الأساقفة والبطاركة إلى غير ذلك، وقد حافظت على ذلك دائماً أبداً، ولم تنزل تحافظ عليه لغاية الآن، وأما الزيادة على التريساجيون فلم تستعمله قط في رسومها الطقسية، ولم يرَ أثر لا في كتبها الدينية ولا في مصنفاها البيعة، لأن هذه الزيادة، كما يبان، كانت قد استتبقت في أواخر القرن السادس، وذلك بعد انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية بكثير من السنين، ومن ثم فلم ترد بعد أن تقبلها منها ولا أن تستعملها، إلا لأنها قد أجازت الطلاق وفسخ الزواج، لا لعله الزنى فقط كما يستبان مما جاء في ١٩ : ٩ من بشارة متى بل لأجل كل علة، وصارت تعيد الأسرار المقدسة لمن يكون قد اقتبلها خارجاً عن بيعتها كما كان يفعل الأرائقة الأقدمون، الذين كانوا قد عاشوا في القرون الأولى إلى غير ذلك من القوانين والرسوم التي كانت قد اتخذتها من البيعة القسطنطينية التي قد

انضمت مؤخراً إليها، وقد توهم كثيراً من قال أن طقوس هذه البيعة كانت منذ الابتداء يونانية لا سريانية، لأن الأمر لم يكن هكذا، كما سوف أبين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم، إن شاء الله تعالى.

الفصل الخامس

في اضطهادات

البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية

سؤال: ما هي اضطهادات البيعة ونكباتها؟

جواب: إن قبل انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية، قد صادفت ملوك الروم واليونانيين تلك الاضطهادات والنكبات ذاتها التي كانت قد صادفتها هذه البيعة من قبل هؤلاء الملوك الظالمين، وذلك من سفك دماء ونهب بيوت وسلب بيع وضبط أديرة، والنفي إلى الأمكنة المتعفنة الهواء إلى غير ذلك مما جادت به عواطف وعدالة أولئك الملوك الغادرين، وأما بعد

انفصالها من البيعة المذكورة فلم يعد يصادفها كبير أذى، لكنها على الغالب كانت هي المضطهدة للبيعة السريانية الأرثوذكسية ذاتها التي كانت قد انفصلت منها، لأن ملوك الروم واليونانيين كانوا يعضدونها من الجهة الأخرى، وملوك العرب كانوا يعضدونها من جهة، وقد أفادنا التاريخ اليقيني بأنه لما بعد انقراض الدولة الرومية أو اليونانية من بلاد الشام وتسلط الإسلام عليها أباح مروان ملك العرب للسريان الملكيين سنة ٧٤٥ أن يرسموا لهم بطريركاً تاوفيلوط بن قنبرة الذي من حران، فأخذ هذا من الملك أمراً وعسكراً وذهب ليضطهد السريان الأرثوذكس الذين لم يكونوا على مذهبه، فلما أتى إلى دير ماران، الملقب الآن على خلاف الصواب بدير مارون، ضايق رهبانه كثيراً لكي يقبلوا مذهب مكسميانوس الراهب القسطنطيني اليوناني الذي كان شائعاً وقتئذ، وهو الاعتراف بالمشيئتين والفعالين في السيد المسيح، وأن يرفعوا من التريساكيون الزيادة على الثلاث تقديسات وهي يا من صلبت لأجلنا ارحمنا، لأن هؤلاء الرهبان لشدة الاضطهاد الذي صادفوه من ملك الروم واليونانيين كانوا كما بيان قد اعترفوا بطبيعتي المسيح وفضلوا يقولون بالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل

الواحد التياندريكي والأقنوم الواحد التياندريكي الإلهي،
وصفة هذا الدير كانت على نهر العاصي بالقرب من
مدينة حماه، وجملة رهبانه كانوا ثمانمائة راهب
قديس، فلما وصل ابن قنبرة المذكور إلى ذلك الدير قد
ضايق رهبانه مضايقة شديدة، حتى انه من شدة
العذابات التي أضنكها بها قد أعطوه وعداً بأنهم في
الغد يوافقونه، وكان مع هذا البطريك راهب شيخ
وكان هو يحبه، فدخل إليهم ذلك الراهب وجاز إلى
بيعتهم وضرب بيده على مائدة الحياة وقال: أيها
المذبح النجس في الغد تتقدس، وفي تلك الساعة
أدركته النعمة الإلهية ومات، فتألم ابن قنبرة جداً،
وخاف وأراد أن يحمل الميت ويذهب فلم يتركه أولئك
الرهبان لخوفهم من أن يقولوا بأنهم هم قد قتلوه، حينئذ
تركه لهم لكي يقبروه، ومضى هو ولم يقض مرامه،
ثم هذا البطريك قد أتى إلى منبج وأخذ يضطهد
السريان الموارنة الذين هناك أيضاً لأنهم كانوا على
مذهب رهبان دير ماران المذكورين، وبما أنه كان
صانع الملك مروان سابقاً، وكان له دالة كبرى عليه،
شكاهم إذ ذاك إلى الملك المذكور وخسّرهم أربعة
آلاف دينار، وأجرى فيهم ما كان قد أجره في رهبان
دير ماران المذكورين، وأخيراً أقبل أندراس

السرياني الماروني وجيهم وأخذ أمراً من هذا الملك وبنى لهم كنيسة في منبج، وهكذا بقوا مفترقين من السريان الملكيين أصحاب مكسيموس، وقد جرت بينهم أمور سمجة وحوادث شنيعة، وقد توهم كثيراً من قال أن دير ماران هذا كان قد هدم وقتئذ، لأنه كان قائماً واقفاً لحد ذلك الزمان عامراً، وكان السريان الموارنة ينتخبون منه أساقفتهم، كما سوف أُبين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم، إن شاء الله تعالى.

الفصل السادس

في غيرة

البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية

سؤال: ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها؟

جواب: هي أنها قبل انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية، كانت قد ظهرت على مثالها غيرة على نشر الحقائق النصرانية في كافة الأمكنة التي كانت قد

حلت فيها، وأما بعد انفصالها من البيعة المذكورة، فقد كانت غيورة على نشر مذهبها الخصوصي الذي كانت قد اقتبلته مؤخراً تبعاً لملوك الروم اليونانيين وهو الاعتراف بالطبيعتين والمشيتتين والفعالين والأقنوم الواحد في السيد المسيح، وبذلك قد اهتزت شوكتها في بلاد الشام وما يجاورها، ولا سيما في البطريركية الأنطاكية التي قد استبدت فيها مدة مستطيلة من الزمن، وقد نالت من هؤلاء الملوك من الجاه والعز والسلطان ما لم ينله غيرها من الطوائف النصرانية المشرقية، وبعد انقراض الدولة الرومانية واليونانية قد حصلت من الخلفاء العرب أيضاً على امتيازات خصوصية. فإن هؤلاء الخلفاء قد جزموا جزمًا ثابتاً أن لا يجلس في كرسي أنطاكية بطريرك آخر سوى البطريرك الملكي، ولم يزل ذلك الجزم إلا في القرون المتأخرة، وقد امتدت هذه العناية إلى جهات مختلفة أيضاً، وقد أفادنا التاريخ اليقيني أنه لما في نحو سنة ٧٢٧ وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الملكية الحلبية من سبب مكسيموس الذي ينسب إليه القول بالمشيتتين والفعالين في السيد المسيح كما رأينا، وتشعبت هذه البيعة إلى شعبتين الواحدة كانت تقول بالمشيئة الواحدة والفعل الواحد، والأخرى كانت تقول

بالمشيئتين والفعالين، وحدث بين الشعبتين نزاع شديد من سبب بيعتهم الكبرى التي كان قد بناها أفاق أسقف هذه البيعة، لأن كلاً من الفريقين كان يريد لها، أخيراً بعد خصومات شديدة ومنازعات سمجة وأفعال شنيعة مكروهة قد حدثت بين الشعبتين المذكورتين كانت نصرة الأمير للسريان الملكيين أتباع مكسيموس لأنه قد أمر الشعبة الغير قابلة أن تتبع الشعبة المقابلة وأن جميعهم يطيعوا الأسقف، ولكن هذه الأحوال الطيبة لم تدم معها زماناً بل قد أعقبتها أحوال عاطلة جداً، لأن البيعة القسطنطينية التي منذ بدء القرن الخامس كانت تحسب نفسها زوراً أم جميع البيع المشرقية، وكانت كنائس المشرق خاضعة لها، إما طوعاً أو كرهاً، إلا الطوائف التي كانت قد هاجرتها وابتعدت عنها، لم تحتمل أن تترك هذه البيعة على ما كانت عليه من الاستغلال، بل لما رأتها مؤخراً بأنها قد قطعت علاقاتها الدينية والأدبية مع الكرسي الروماني وانضمت إليها مذهبياً، وأصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها فقد تسلطت عليها شيئاً بعد شيء، إلى أن أخضعتها لسلطتها وذلك ليس بالأمور الدينية والأدبية فقط بل بالأمور والرسوم الطقسية أيضاً، وقد تعادت إلى هذا الحد من التسلط حتى أنها قد جزمت جزماً

شديداً قاطعاً بأن لا يُقام بطريركاً على الكرسي الأنطاكي السرياني الملكي إلا من الجنس اليوناني، ولم يزل هذا الجزم إلا في أواخر القرن التاسع عشر، إنما رغماً من إرادتها وبمساعدة دولة روسيا الفخيمة والتفات الدولة العلية لهذه البيعة، وغض النظر عن اعتراضات تلك.

الفصل السابع

في انشقاق

البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية

سؤال: ما هو انشقاق هذه البيعة وتشعبها ؟

جواب: هو أنه لما كان أواخر القرن السابع عشر، قد وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية الأنطاكية من سبب شراسة أخلاق بعض البطاركة ولا سيما غربيي الجنس، ونظراً لوقوع الاختلاف بين هذه الملة وبين بطريركها كيرلس الحلبي الأصل ومداخلات بعض المرسلين الإفرنجيين انفصل هذا

البطريك عن هذه البيعة ومعه أربعة من الأساقفة وشرذمة من الشعب الدمشقي وغير الدمشقي، وانضموا إلى البيعة الرومانية وقاموا عصابة قائمة بذاتها ومستقلة بنفسها، وتميزوا عن الآخرين، إلا أنه لما توفي هذا البطريك وجلس بعده على كرسي هذه العصابة أثناسيوس الدمشقي فلم يثبت بل قد نزع إلى السريانية الملكية الأرثوذكسية وارتد إلى ما كان عليه من ذي قبل وقطع حبل الوصال مع البيعة الرومانية التي كان قد انضم إليها، وبقي مقطوعاً إلى حين وفاته، ولما توفي اجتمع الملكيون بدمشق وانتخبوا سنة ١٧٣٤ كيرلس تاناس ابن أخت أوغابوس بطريكاً أنطاكياً، ورسمه ثلاثة من الأساقفة مطران صيدنايا ومطران بانياس ومطران الفرزل، وعرضوا أمره إلى الأحرار الرومانيين، وفي سنة ١٧٤٤ أتاه صك التثبيت من البابا بنادكتوس الرابع عشر، ولعدم استطاعته على الثبوت أمام البطريك السرياني الملكي الأرثوذكسي الذي كان يجلس وقتئذ في الشام، نرح إلى لبنان وهنا تنازل عن البطريكية وانتخب مكانه بعد سنة واحدة بطريك آخر يُقال له مكسيموس، ومنذ ذلك الحين تشعبت الطائفة السريانية الملكية الأرثوذكسية إلى شعبتين، الواحدة سريانية

ملكية أرثوذكسية، والأخرى سريانية ملكية كاثوليكية، ولم تنزل متشعبة إلى الآن، وقد توهم كثيراً من قال ان قبل البطريرك كيرلس الحلبي المذكور أنفاً قد جلس على كرسي أنطاكية عشر بطاركة غيره، وقد كانوا بأجمعهم سريانين كاثوليكين ملكيين، لأن هذا البطريرك هو الأول ولا آخر بعده، كما سوف أُبين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون خاتمةً لنهجي هذا الوسيم، إن شاء الله تعالى.

وأعلم أن لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة، ولكن من عهد انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية لغاية الساعة، وبتطيركها الأول كان يسمى تاوفان، الذي جلس على الكرسي الأنطاكي بعد سويريوس البطريرك في نحو سنة ٦٦٥ ونيق، ومنه تسلسلت بطاركة هذه البيعة، وقبل استيلاء الإسلام على بلاد الشام، كان بطريرك هذه الطائفة يجلس في أنطاكية، وبعد استيلائهم عليها تحول مقره إلى القسطنطينية، ثم تحول ثانية إلى أنطاكية وأخيراً جعل مقره في دمشق الشام، وسلطته مستقلة لا يعارضه معارض، وله تحت يده جملة من الأساقفة والكهنة والرهبان، يراجعونه في أمورهم الدينية والدينيوية، ويسمونه البطريرك الأنطاكي، وقديماً كان يُقام على

هذا الكرسي بطاركة من الجنس اليوناني، والآن صار يُقام عليه من الجنس العربي، ثم أنه قد قام في هذه البيعة علماء كثيرون ولكن الذي فاق جميعهم شهرة واقتدار وحاز قصب السبق على كل من تقدمه بين الملة السريانية الملكية الأرثوذكسية هو يوحنا الراهب الدمشقي الذي عاش في القرن الثامن وله مصنفات كثيرة متنوعة تستحق الذكر، إلا أن قصة قطع يده بأمر الخليفة ملك العرب الذي كان يجلس بدمشق لأجل محاماته عن الأيقونات وإبرائها بأية سماوية، هي من جملة القصص المأخوذة عن الكتب الأبوكريفية ليس لها أصل ولا حقيقة ولا صحة على الإطلاق، وقد عقدت هذه البيعة عدة مجامع ولا يعلم الأشهر منها لأن ليس لها قوانين أبدية مرسومة بنوع أنه يمكن الاعتماد عليها دائماً، فهذا ما استصوبت إيراده في شأن البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية، فلنتقدم الآن إلى التكلم في شأن البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية، وهذا هو الركن السادس من نهجي هذا الوسيم، فأقول:

الركن السادس

في البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

سؤال: ما هي البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية ؟

جواب: هي البيعة التي كانت في الأصل سريانية ملكية

أرثوذكسية، من أقوام البطريركية السريانية

الأرثوذكسية الأنطاكية، وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي

كانت تعتقد به تلك البطريركية، وتستعمل الأسرار

نفسها التي كانت تمارسها وتستعملها، وتمارس

الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها،

وتخضع لرأس واحد منظور الذي هو خليفة القديس

بطرس الرسول على الكرسي الأنطاكي، ثم انفصلت

منها في زمان من الأزمنة، وأصبحت بيعة منفردة

وجماعة قائمة بذاتها سميت منذ ذلك الحين سريانية

ملكية كاثوليكية لتمييزها من باقي الطوائف

النصرانية، ولم تزل تسمى بهذا الاسم لغاية الآن،

ومن ثم وجب علي الآن أن أتكلم: أولاً: في لغتها،

ثانياً: في اشتقاق اسمها ونسبتها، ثالثاً: في

معتقداتها، رابعاً: في طقوسها، خامساً: في

اضطهاداتها، سادساً: في غيرتها ونجاحها، سابعاً:

في انشاقها وتشعبها، فأقول:

الفصل الأول

في لغة البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

سؤال: ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة ؟

جواب: هي اللغة السريانية المعروفة دون غيرها من اللغات السريانية الأخرى، وقد كانت تلفظها لفظ السريان المشرقيين، كما يلفظها الآن أهالي قرى معلولا وبخعا وجبعدين الواقعة بالقرب من الشام، وقد كان عندها قلم سرياني خصوصي من الأقلام السريانية الأخرى أيضاً، وبه كانت تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعة، وبهذا القلم كانت تشترك البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية ويسمى القلم الملكي، وقد حافظت عليها دائماً أبداً، ولم تزل تحافظ عليها حتى أواخر القرن الثالث عشر، ومنذ أواخر القرن ابتدأت تستبدله بالقلم اليوناني، ثم أخذت تخلط معه القلم العربي، ولم تزل راسخة على حالة واحدة لغاية اليوم، ومن العجب أن

مع كونها سريانية الأصل فلم تستعمل الأحرف السريانية التي يُقال عنها كرشونية، لا في كتبها الدينية ولا في مصنفتها البيعة، وقد توهم كثيراً أن من قال أن لغة هذه البيعة كانت في الأصل يونانية لا سريانية، بزعمه الفاسد أن الطوائف المشرقية نفسها تسمى البيعة السريانية الملكية يونانية لا سريانية، مع أن ذلك لإتباعها طقس البيعة اليونانية فقط، لا لأن أصلها منها، كما سوف أُبين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم، إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني

في اشتقاق

اسم البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

سؤال: من أين اشتق اسم هذه البيعة؟

جواب: قد اختلفت الأقوال في اشتقاق هذا الاسم، فالبعض قالوا أن اسمها مشتق من اسم الكتلثة القديمة التي هي

الأصل في البيعة، وهذا غير صحيح لأن هذا الاسم الكتلقة القديمة يُطلق على كل بيعة نصرانية يمكنها أن تقبل في حضنها أناساً من كل الملل والشعوب، والبعض قالوا أن اسمها مشتق من اسم الكاثوليكين القدماء الذين قد عاشوا في القرون الأولى السابقة انفصالها، وهذا أيضاً غير صحيح، لأن كل خبير يعلم أن البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية كانت في الأصل سريانية ملكية أرثوذكسية، ثم انفصلت من تلك البيعة وتشعبت منها، والبعض قالوا أن اسمها لم يكن مشتقاً من اسم أحد لكنه من وضع الأخبار الرومانيين، وهذا هو الصحيح والمعول عليه، وذلك أنه لما في أواخر القرن السابع عشر وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية من سبب نفور الأهالي من شراسة بطاركة أهالي هذه البيعة، وقد تشعبت إلى شعبتين، فالشعبة التي لم تتفصل عن بطريقتها فضلت حالها الأول سريانية ملكية أرثوذكسية، والشعبة التي قد انسلخت عن هذه البطريركية وانضمت إلى البيعة الرومانية وضع لها الأخبار الرومانيون اسماً جديداً لتمييزه عن شقيقتها وعن الطوائف الأخرى النصرانية، وهذا الاسم هو الاسم السرياني الملكي الكاثوليكي، ومن أواخر ذلك القرن

درج القول بين الناس سريانية ملكية أرثوذكسية، وسريانية ملكية كاثوليكية، ولم يزل دارج لغاية الآن، وقد توهم كثيراً الطيب الذكر المطران يوسف داود بزعمه الفاسد أن بطريك هذه البيعة هو البطريك الكاثوليكي الحقيقي، كما يفهم من البولا الرسولية التي بها البابا بنادكتوس الرابع عشر ثبت سنة ١٧٤٤ البطريك كيرلس تاناس، لأن ذلك كان تحريفاً من المترجم له، كما سوف أُبين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم، إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

في معتقدات

البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

سؤال: ما هي معتقدات هذه البيعة ؟

جواب: إن قبل انفصالها من البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد

به تلك البيعة، فليراجع. وأما بعد انفصالها من هذه البيعة وانضمامها إلى البيعة الرومانية فصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي تعتقد به البيعة التي قد انضمت إليها، أي أنها أخذت تسلم بالقضايا الخمس الواقعة تحت الجدل، مثل حقيقة الانبثاق، وحقيقة سعادة القديسين، وحقيقة وجود المطهر، وحقيقة الاستحالة الجوهرية، وحقيقة التقديس على الفطير كالخمير، وحقيقة رئاسة الأحرار الرومانيين على الكنيسة، إلى غير ذلك من الأشياء التي تُنكرها البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية، التي كانت قد انفصلت منها، كالغفرانات التي تمنحها الكنيسة الرومانية وما ماثلها، وبما أن أمها البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية التي كانت تسلم برئاسة الأحرار الرومانيين على الكنيسة بحق كنائسي فقط مستتدة على ما جاء في القانون السادس من أعمال المجمع الخلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١ ، كما رأينا، وهو يجب حفظ إنعامات الكراسي البطريركية، ولا سيما إنعامات الكرسي الاسكندري من أجل الحق الذي له على جميع كنائس مصر وليبيا وبنطابولي، نظير الحبر الروماني، الذي له سلطة كذا على جميع الكنائس الخاضعة لبطريركيته، فهذه قد فعلت بعكس ذلك، أي أنها أخذت تعتقد بهذه الرئاسة،

ليس بحق كنائسي فقط، بل بحق إلهي أيضاً، وقد سنت لذاتها بعض قوانين وعقائد خصوصية في مجمع خصوصي قد عقدته في نحو أواخر القرن الثامن عشر يسمى المجمع القرقفي، إلا أنها لم تقبل من الأحرار الرومانيين، وقد حاول هؤلاء الأحرار أن يربطوها في زماننا هذا بمجمع خصوصي في عهد البطريرك السابق بطرس جاجيري، ولكن لم يتمه، وقد تردد على إتمام ذلك يوماً بعد يوم، حتى إلى يوم وفاته.

الفصل الرابع

في طقوس

البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

سؤال: ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها ؟

جواب: هي الطقوس والرسوم نفسها التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة السريانية قبل انفصالها البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية منها، وقد كانت تقضيها باللغة

السريانية المغربية دون غيرها من اللغات السريانية الأخرى وكانت تلفظها لفظ السريان المشرقيين، كما يلفظها الآن أهالي قرى معلولا وبخعا وجبعدين من بعض قرى الشام، كما رأينا، وقد كان عندها نافورة قديمة قديمة جداً، مسماة باسم بطرس الرسول وهذه الليتورجية هي سريانية محض، كما رأينا غير مرة، لا يوجد فيها ولا كلمة واحدة غريبة عن اللغة السريانية، حتى ولا لفظة كيرياليسون اليونانية وهذه الليتورجية هي أقدم من سائر الليتورجيات المقبولة والمستعملة في البيع النصرانية. وقد أضافت إليها ليتورجية ثانية مسماة باسم يعقوب الرسول كانت أمها البيعة السريانية الأرثوذكسية قد استعارتها من بيعة أورشليم وترجمتها إلى لغتها، وقد داومت على استعمالها إلى أوائل القرن الثالث عشر، ومنذ أوائل ذلك القرن قد استبدلتها بليتورجيتي البيعة القسطنطينية المنسوبة إلى باسيليوس الكبير ويوحنا فم الذهب، كما فعلت البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية، التي كانت قد انفصلت عنها، وذلك في عهد بسلمون البطريك الأنطاكي الملكي الذي كان ساكناً وقتئذ في القسطنطينية، وقد داومت على استعمالها جيلاً بعد جيل، ولم تنزل تداوم على ذلك لغاية الآن، ولم تنزل

أيضاً تستعمل التقديس على الخمير إلا أنها صارت
تمزج الخمر بالماء الفاتر بدلاً من الماء البارد تبعاً
لشقيقتها البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية، وقد
أضافت إليها لبس التاج الملوكي والعكاز المختلف
الأسقي مع صليب اليد، وقد اتخذت أيضاً من البيعة
اللاتينية علاوة على ذلك لبس الخاتم وصليب الصدر
والباليون إلى غير ذلك، وقد حافظت على طقوسها
هذه الأخيرة دائماً أبداً ولم تزل تحافظ عليها لغاية
الآن، وأما الزيادة على التريساجيون فلم يُر لها أثر في
هذه البيعة، حتى ولا شقيقتها البيعة السريانية الملكية
الأرثوذكسية التي كانت قد انفصلت عنها، وقد توهم
كثيراً الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف
لطائفة الروم الكاثوليك بزعمه الفاسد في منشوره الذي
أبرزه على أثر اجتماع البطاركة في رومية سنة
١٩١٤ ، أن طقوس هذه البيعة وكل طقوس الطوائف
الشرقية كانت اليونانية وأن الطوائف الأخرى بعد
انفصالها من تلك البيعة لفقت لها طقوساً جديدة
وغيرت وبدلت مع أن الأمر لم يكن هكذا إلا في
الطقس اليوناني مع التغيير والتبديل، كما سوف أُبين
ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي
هذا الوسيم، إن شاء الله تعالى.

الفصل الخامس

في اضطهادات

البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

سؤال: ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها ؟

جواب: إن قبل انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية قد شاركتها بكل البلايا والاضطهادات التي قد أنزلت بها من ملوك الروم واليونانيين كشقيقتها البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية التي كانت قد انسلخت عنها، وذلك من سفك دماء وقطع أنوف وآذان ونهب بيوت وسلب بيع وضبط أديرة، مع النفي إلى الأمكنة المتعفنة الهواء إلى غير ذلك مما كانت قد جادت به عواطف هؤلاء الملوك الملوك الظالمين وعدالتهم، وأما بعد انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية المذكورة، فعلى مثال شقيقتها البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية هذه التي قد انسلخت عنها، لم يصادفها أدنى أذى، بل في الغالب كانت هي المضطهدة لأنها الحقيقية الأصلية التي هي البيعة السريانية الأرثوذكسية، كما رأينا، ولكن بعد انسلاخها من البيعة

السريانية الملكية الأرثوذكسية، وانضمامها إلى البيعة الرومانية فقد تحملت كثيراً من البطارقة اليونانيين والروميين الأرثوذكسيين، وذلك من سفك دماء وحبوس وإهانات ونفي إلى غير ذلك مما قد استنصوبته عدالة هؤلاء البطارقة الشرسين الأَطباع وفضيلتهم، وكان بطارقة هذه البيعة يلتزمون في أكثر الأوقات أن يلتجئوا إلى الجبال اللبنانية تحاشياً من مثل هذه الاضطهادات وتخلصاً منها والبعض كانوا يتركون مناصبهم ويستقيلون لشدة ما قد تحملوه من مثل هذه الفظائع المهولة التي قد ارشقوا بها، ولكن البيعة الرومانية التي قد انضموا إليها فلم تتركهم زماناً طويلاً على هذه الحالة بل كانت تعضدهم متواتراً وتقويهم وتنشطهم وتساعدهم مادياً وأدبياً، ولقد أفادنا التاريخ اليقيني أنه بعد أن كان قد جلس على كرسي بطريركية هذه البيعة من سنة ١٧٥٦ إلى سنة ١٨٤١ بعض من البطارقة السريانيين الملكيين الأرثوذكسيين فقد جلس بعدهم في نحو سنة ١٨٢٢ البطريرك مكسيموس مظلوم، فهذا الرجل لكونه كان فاضلاً فقد جاهد جهاداً عظيماً وحارب محاربة شديدة، ومع جهاده المتواتر ومحاربتة فلم يقدر أن يحصل لبني جنسه إلا نوعاً من الامتيازات والراحة، وقد ذهب

بشخصه لدار السعادة ونال من جانب الباب العالي براءة شاهانية باستقلاله ومعرفة أبناء جنسه السريان الملكيين الكاثوليكين، وقد أنعم عليه أيضاً أن يدون اسمه البطريك الأنطاكي والأورشليمي والاسكندري إلا أن البيعة الرومانية لم تكن تعرفه به إلا بصفة بطريك الأنطاكي الأرثوذكسي بخصوص القلنسوة التي حتم أن يلبسها مدورة كمثل الروم وخصمه لم يشأ ذلك، وبعد أن صرف لهذه الغاية مدة ست سنوات بالأستانة العليا وصرف ستة آلاف كيس، على قول القائل ترجمانه الخواجا جبرا هزاز الحلبي الأصل، فلم يقدر أن يلبسها إلا بستة قرون، فهذه كانت نتيجة أتعبه الوافرة وأسفاره المستطيلة المخطرة ومصارفاته المتواترة، مع ذلك قد حصل نوعاً على ما به أرضى قومه وطيب خاطره، ومن عهد ذلك البطريك لغاية الساعة لم تصادف بيعته هذه السريانية الملكية الكاثوليكية ما يكدر صفو عيشها من الجهة الخارجية بل كانت دائماً ولم تنزل أبداً في نجاح وعز دائمين، سوى أن في عهد اكليمنضوص بحوت بطريكها السابق للبطريك غريغوريوس الذي جلس بعد مكسيموس مظلوم الطيب الذكر قد صادفت ما يعكر صفو كأسها من جهة المناداة بالحساب الغريغورياني،

ولكن مدة وجيزة فقط، ومقدما كان يسوؤها أن تتخذ أشياء جديدة من اللاتينيين، وأما الآن ابتدأت أن تتخذ منهم بعض عوائد واصطلاحات، مثل زياع القربان والرياضات والأخويات، إلى غير ذلك من الأشياء التي قد استحسنتها.

الفصل السادس

في غيرة

البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

سؤال: ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها ؟

جواب: هي أنها قبل انفصالها من البيعة السريانية

الأرثوذكسية قد ظهرت على مثالها غيرة على نشر الحقائق النصرانية في كافة الأمكنة التي كانت قد حلت فيها، كما ظهرت شقيقتها البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية، وأما بعد انفصالها من البيعة المذكورة فقد كانت كشقيقتها المرقومة غيرة على نشر مذهبها الخصوصي برغبة ونشاط، ولا سيما المذهب

الكاثوليكي الذي كانت قد اقتبلته من جديد، وفي الأزمنة المتأخرة قد حصلت على انعام تام سام من لدى السلاطين العثمانيين الكرام وغيرهم، ولا سيما في عصر البطريرك غريغوريوس يوسف الذي فاق من تقدمه بهذه الأمور منذ جلوسه سنة ١٨٦٤ على كرسي بطريركيتهما لغاية نهاية حياته بنوع أن تلك الاختلافات الأهلية التي جرت من سبب المناداة بالحساب الغريغورياني المذكور آنفاً لم تقدر ولم تؤخر في أمر نجاحه، ولقد تسامى أيضاً لدى الأحرار الرومانيين بنوع ممتاز عن أمثاله، أي نعم أن هذه البيعة كانت قد حصلت شيئاً من ذلك في عهد البطريرك مكسيموس مظلوم، إلا أنه لم يتعمم في البيع كلها مثلما قد تعمم في أيام هذا البطريرك، لأن ذاك كان حر الأفكار جداً، ومن ثم فكان دأبه مقاومة الأحرار الرومانيين، ولعل ذلك كان الكرسي الرسولي يكره دائماً حتى أنه كما حدثني معلمي في مدرسة دير الشرفة الشدياق شاهين الماروني، نقلاً عن بطريركه الطيب الذكر السيد بولس مسعد، قد أرسل إليه حرماً خصوصياً في آخر حياته بواسطة قصادة الاسكندرية الرسولية ولم يبلغه لأنه كان وقتئذ في درجة النزاع، أما هذا فبحسن سياسته ووقور إدارته

فقد أراضاه من دون أن يسمع له ولا بشيء قط.

الفصل السابع

في انشقاق

البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

سؤال: ما هو انشقاق هذه البيعة وتشعبها ؟

جواب: هو أنه لما في عهد البطريرك اكليمنضوس بحوت

السالف الذكر الذي جلس على كرسي بطريركية هذه

البيعة في نحو سنة ١٨٥٥ قد نادى بالحساب

الغريغورياني، كما رأينا، فوقع فساد الرأي في هذه

البيعة من سبب قبول أو رفض الحساب المذكور

وانقسمت الطائفة المذكورة على ذاتها وتشعبت إلى

شعبتين، فالشعبة التي مع البطريرك قبلت ذلك

الحساب وسميت شرقية، وقد حدث نزاع شديد بين

الفريقين وكثير من هؤلاء قد انضموا إلى البيعة

السريانية الملكية الأرثوذكسية وماتوا في حزن تلك

البيعة، مثل شبلي أفندي أيوب والخوري غبريل

جبارة، وغيرهما وكثيراً من هؤلاء أيضاً قد انضموا إلى البيعة اللاتينية مثل الخواجا حنا الفريج وعائلته وغيرهم أيضاً، ومقدام الشعبة الغربية كان البطريرك اكليمنضوس ذاته، أما مقدام الشعبة الشرقية كان الخوري يوحنا المساميري الذي سامه فيما بعد ايروثيوس بطريرك البيعة الأرثوذكسية أسقفاً، وقد استدام هذا الانقسام مدة طويلة من الزمان والخصام كذلك، أخيراً لما رأى البطريرك اكليمنضوس ذاته منضغطاً لسبب هذا الانقسام، وهذا الانقسام استقال عن البطريرك وذهب إلى جبل لبنان واستوطن في أحد أديرة الطائفة الملكية المذكورة، ولم يخرج منه حتى توفي بسلام، ولما كان خلفه البطريرك غريغوريوس يوسف حسن اللسان والسياسة وكانت مقتلة سنة ١٨٦٠ قد حدثت والفريقان قد عجزوا وقد كلوا من الخصام فاصطلحا حينئذ في حياته، ولم يبقَ خارجاً سوى المذكور حنا فريج وعائلته، والذين ماتوا في حضن البيعة الأرثوذكسية، أما السبب الأقوى والأعظم لهذا الانضمام هذا هو:

إنه لما كان البطريرك ايروثيوس الأرثوذكسي يوناني الأصل سيء الدراية، وكان قد جعل المطران يوحنا المساميري وكيلاً له لدى الحكومة، وشاهد منه بعض

شواذات فلم يرَ سبيلاً آخرًا لأن يعزله من هذه الوكالة
بإهانة تمس حاسياته وحاسيات الذين كانوا متحزبين له
مثل أنطون أفندي الشامي، و خليل أفندي أيوب،
والخواجا حنا فريج وغيرهم، وذلك أن البطريرك بعد
أن كان قد عزل المطران يوحنا المساميري من
الوكالة وقال البطريرك للوالي أن هذا المطران حنا
المذكور ذهب مسرعاً وأخبر قومه بما حدث له،
فاغتاضوا جداً من هذا الصنيع وسخطوا جميعاً على
البطريرك، وفي صباح اليوم التالي ذهبوا لدى
البطريرك غريغوريوس وارتدوا إلى بيعتهم، ولما كان
المطران حنا المذكور قد بنى كنيسة على اسم الشعبة
الشرقية فقد حاول أخذها، إلا أنه بعد حصول
مشاجرات وشكاوات لم يتمكن من أخذها لأنها قد بُنيت
على اسم الأرثوذكسيين فكل ما استطاع أن يأخذه هو
مبلغاً ثمن الزينة فقط قد ادعى انه قد اشتراه من ماله
الخصوصي، وهو مديون بسبب ذلك.

وأعلم أن لهذه البيعة سلسلة غير منقطعة، ولكن من
عهد انفصالها من البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية
لغاية الآن، وبتطيركها الأول كان يسمى كيرلس
تاناس الذي جلس على الكرسي الأنطاكي للطائفة
السريانية الكاثوليكية الملكية سنة ١٧٢٤ ومنه تسلسلت

بطاركة هذه البيعة، ومقديماً كان يجلس تارة في دمشق وتارة في جبل لبنان، وأما الآن فقد جعل مقره تارة في دمشق وتارة في مصر والاسكندرية وليس لهذا البطريك امتيازات مخصوصة وله تحت سلطته جملة من الأساقفة وجمهور غفير من الكهنة والرهبان يراجعونه في أمورهم الدينية والدينيوية، ويسمونه البطريك الأنطاكي والأورشليمي والاسكندري ولكن الأحرار الرومانيين لا يعرفونه إلا بصفة بطريك أنطاكي فقط، وقد قام في هذه البيعة علماء كثيرون، ولكن الذي فاق اكليروسهم جميعاً وحاز قصب السبق على من تقدمه منهم هو البطريك مكسيموس مظلوم الذي عاش في أواخر القرن الثامن عشر وبدء القرن التاسع عشر، وله مصنفات كثيرة تستحق الذكر المخصوص واستخراجات جمة، إلا أنه رحمه الله كان ميالاً إلى الفخفة، ورفعته المقام، وبسبب ذلك حدثت الثورة في حلب سنة ١٨٥١ وجرح بطريك السريان الكاثوليك بطرس جروة، ومات بعد مرور سنة واحدة على أثر ذلك الجرح (أما ذاك فقد هرب). ولقد عقدت هذه البيعة عدة مجامع ولكن الأشهر كان المجمع القرقي المذكور آنفاً، إلا أنه رفض من الأحرار الرومانيين ورنزل، غير أن البطريك

مكسيموس مظلوم كان يعتبره يحرض اكليروسه على مطالعته والتمسك به، كما حدث بذلك المرحوم فارس فتال الحلبي الذي كان في عصره مترهباً في عين تراز، ثم ترك الرهينة واستوطن في دمشق، فهذا ما استصوبت التكلم في شأن البيعة السريانية الملكية، فلنتقدم الآن إلى التكلم في شأن البيعة السريانية المارونية، وهذا هو الركن السابع من نهجي هذا الوسيم فأقول:

الركن السابع

في البيعة السريانية المارونية

سؤال: ما هي البيعة السريانية المارونية ؟

جواب: هي البيعة التي كانت في الأصل سريانية أرثوذكسية من أقوام البطريكية السريانية الأرثوذكسية المارونية، وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي تعتقد به تلك البطريكية، وتستعمل الأسرار نفسها التي كانت تستعملها، وتمارس الطقوس والرسوم التي كانت تمارسها، وتخضع لرأس واحد منظور الذي هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الأنطاكي، ثم انفصلت منها في زمان من الأرمنة، وأصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها سميت منذ ذلك الحين مارونية لتمييزها عن باقي الطوائف النصرانية، ولم تزل تسمى بهذا الاسم لغاية الآن، ومن ثم وجب علي الآن أن أتكلم، أولاً: في لغتها، ثانياً: في اشتقاق اسمها ونسبتها، ثالثاً: في معتقداتها، رابعاً: في طقوسها ورسومها، خامساً: في اضطهاداتها ونكباتها، سادساً: في غيرتها ونجاحها، سابعاً: في انشقاقها وتشعبها، فأقول:

الفصل الأول

في لغة البيعة السريانية المارونية

سؤال: ما هي اللغة التي تتكلم بها هذه البيعة ؟

جواب: هي اللغة السريانية المغربية دون غيرها من اللغات السريانية الأخرى، وقد كانت ولم تزل تلفظ لفظ السريان الأرثوذكسيين المغربيين، وكان عندها ولم يزل قلم سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من الأقلام السريانية الأخرى أيضاً، وبه كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية، وقد حافظت عليها دائماً أبداً ولم تزل تحافظ عليه لغاية الآن، وبهذا القلم تشترك البيعة السريانية الأرثوذكسية والبيعة السريانية الكاثوليكية، ويسمى القلم اليعقوبي أو العامي، ولقد تستعمل أيضاً الأحرف الكرثونية بالنوع ذاته الذي به تستعملها البيعة السريانية الأخرى ما خلا الملكية، أي أنها تكتب بها اللغة العربية وتلفظها عربياً لا سريانياً، وبما أن هذه البيعة كانت في القرون الأولى من جملة الأقوام السريانية الوثنية، وفي مبادئ القرن الخامس قد اهتدت إلى الديانة النصرانية بواسطة الأحرار السريانين

الأرثوذكسيين، وتمذهبت بمذهبهم، فلم تترك لغتها السريانية القديمة بل حافظت عليها دائماً أبداً، كما أنها قد حافظت زماناً على مسألة التطهير والوضوء الذي كان يستعمل من بعض الوثنيين، وقد جعلته فرضاً ملزماً مثل شروط الصلاة اليومية والفرضية، كما يشير إلى ذلك أشرف كتبها الشرعية والدينية المعروفة بكتاب الهدى المنسوب إلى يوحنا مارون بطريركها الأول. وقد قيل أن السبب الوحيد الذي حركها للاهتداء إلى الديانة النصرانية هو آية سماوية قد اجترحها الله سبحانه تعالى أمام قومها على يدي القديس سمعان العامودي الذي عاش في أواخر القرن الرابع وتوفي في أواسط القرن الخامس، ولكن هذا القول يحتاج جداً إلى الإثبات لأن ما قد قلناه أولاً في هذا الشأن هو الأصح والمعول عليه:

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم البيعة السريانية المارونية

سؤال: من أين اشتق اسم هذه البيعة؟

جواب: قد اختلفت الأقوال في اشتقاق هذا الاسم، فالبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم مارون الأنبا الذي عاش في أواخر القرن الرابع وبدء القرن الخامس، وهذا غير صحيح، لأن هذا القديس كان متسكاً زاهداً في الدنيا، ولم يذكر أحد من المؤرخين المذكورين المعاصرين له، أن على اسمه أنشئت طائفة نصرانية لُقبت بإسمه سريانية مارونية، ولا سيما أن هذه الأمة كانت في ذلك العصر أمة وثنية تعبد الأصنام كما يشير إلى ذلك يوسف سمعان السمعاني السرياني الماروني، الذي هو الأشهر ما بين علمائها، والبعض قالوا أن اسمها مشتق من اسم الدير الملقب الآن على غير الصواب بدير مارون، الذي كان شاده السريان الأرثوذكس على شطوط نهر العاصي، بالقرب من مدينة حماه، وهذا أيضاً غير صحيح، لأن السريان هؤلاء قد شيّدوا ذلك الدير وبنوه، لا على اسم مارون ^{منه} بل على اسم

ماران مڤن ، الذي هو ربنا، فلو صح أن اسم هذه البيعة، كان قد اشتق من اسم هذا الدير لوجب أن تُسمى باسمه سريانية مارانية مڤن بالألف، أي ربانية، وليس سريانية مارونية مڤن بالواو، والحال أن كل المعاصرين والقديمين والحديثين، الذين تعاطوا مسألة هذه البيعة شرفيين كانوا أم غربيين قد كتبوا هذه اللفظة سريانية مارونية مڤن بالواو، وليس سريانية مارانية مڤن بالألف، والبعض قالوا أن اسمها مشتق من اسم مارون بطريركها الأول الذي يلقب الآن بيوحنا مارون الذي على رأي البعض قد عاش في أواخر القرن السابع وبدء القرن الثامن، وهذا هو الصحيح والمعول عليه، وذلك أنه لما كانت هذه البيعة قد أكرهت أولاً من ملوك الروم واليونانيين على قبول تحديدات المجمع الخلقيدوني الذي عقد سنة ٤٥١ ولقبت إذ ذاك من أمها البيعة السريانية الأرثوذكسية سريانية ملكية وصارت حينئذٍ تعتقد بالطبعتين والأقنوم الواحد في السيد المسيح، وكانت وقتئذٍ قد خضعت للبطريركية السريانية الملكية الأنطاكية إما طوعاً وإما كرهاً، واستدامت على هذا الأمر حتى أواخر القرن السابع من الاعتراف بالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل

الواحد التياندرىكي، وذلك بالمعنى المستقيم المشروح في المقدمة، فلما في أواخر ذلك القرن ظهرت إلى الوجود مسألة مكسيموس الراهب اليوناني القسطنطيني القائل بالمشيئتين والفعلين وعقد سنة ٦٨١ المجمع القسطنطيني الثالث لأجلها وتحدد فيه رأي مكسيموس هذا الراهب المذكور وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الملكية الأنطاكية من سبب قبول أو رفض هذا التحديد وانقسمت إلى شعبتين: فالشعبة الأولى التي قبلت تحديداً هذا المجمع ثبتت سريانية ملكية على حالها، وأما الشعبة الثانية التي لم تقبل لكنها قد استمرت على القول بالطبيعتين والأقنوم الواحد والمشية الواحدة والفعل الواحد في السيد المسيح، انفردت لوحدها وأقامت لها بيعة متميزة عن تلك، ولما كانت وقتئذ قد ظهرت طلائع العرب المسلمين وحلت في البلاد الشامية، وما يجاورها من البلاد، وقد اضطربت المملكة الرومانية واليونانية من بأسهم وسطوتهم، وارتعبت منهم ملوك الروم واليونانيين وصاروا في هلع، ولم يكن لهم سبيلاً للتعرض في أمور الدين كما كانوا يفعلون من ذي قبل، وقد رأت هذه البيعة نفسها في أمان وحرية من شوكة هؤلاء الملوك الغاضبين، فقد خلعت

الطاعة لهم ديناً ودنياً، وتواطأت كأمرها البيعة
السريانية الأرثوذكسية مع العساكر الإسلامية
الظافرة، وبمساعدة معاوية خليفة العرب وقتئذ
وأيضاً عبد الملك الذي تخلف بعد، أقامت لها
بطريكاً على انفراد أسقفاً اسمه مارون من رهبان
دير ماران أو نسبة إلى مارون واحد من أساقفة
البلاد الفونيقية، الذي كان يلحق باسمه اسم ايوانيس
أو يوحنا بحسب عوائد السريان الأرثوذكسيين
والسريان الكاثوليكين ورسومهم، ولما ساء فعلها هذا
شقيقتها البيعة السريانية الملكية أطلقت عليها لفظة
مارونية بطريكها الأول، ولم يزل يطلق عليها هذا
الاسم لغاية الآن، وإلى هذا جميعه قد أشاروا المجمع
اللبناني الماروني الذي عقد سنة ١٨٣٧، بقوله، ومن
بعد ذلك بنحو مئة سنة، أي من بعد البطريرك
سويريوس الذي كان جالساً على الكرسي الأنطاكي
في أوائل القرن السادس، قسمت تلك البطريركية
قسمة أخرى بين السريان المارونيين وبين السريان
الملكيين، وهذه القسمة قد ثبتت إلى اليوم، فهؤلاء قد
سموا بعد ذلك سريان موارنة من سبب أنهم لما
توفي تاوفان بطريك الأمتين أقاموا لهم رئيساً
مارون هذا الراهب الملقب بيوحنا من رهبان دير

ماران، المعروف على خلاف الصواب بدير مار مارون، وأولئك ثبتوا سريانيين ملكيين، وأقاموا لهم بطريركاً آخر.

الفصل الثالث

في معتقدات البيعة السريانية المارونية

سؤال: ما هي معتقدات هذه البيعة ؟

جواب: أن قبل انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية فقد كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البيعة، فليراجع. وأما بعد انفصالها من البيعة المذكورة، وانضمامها إلى البيعة الملكية، فصارت تقول نظيرها بالطبيعتين والأقنوم الواحد، وبالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي في السيد المسيح، كما كانت تقول تلك أيضاً، وقد داومت على هذا المعتقد إلى أواخر القرن الثاني عشر وبدء القرن الثالث عشر، ولما في أواخر وبدء ذينك القرنين قد انضمت إلى البيعة الرومانية فصارت

تعتقد بكل معتقدات تلك البيعة التي قد انضمت إليها، أي أنها صارت تقول على مثالها بالطبيعتين والمشيينين والفعالين والأقنوم الواحد، وتسلم معها بحقيقة جواز التقديس على الفطير كالخمير، وبحقيقة الاستحالة الجوهرية بالكلام الرباني دون الأفسين وبحقيقة وجود المطهر، وبحقيقة رئاسة الأبحار الرومانيين على الكنيسة، إلى غير ذلك من الحقائق التي كانت تذكرها من ذي قبل، كما يستبان ذلك من منطوق البولا الرسولية التي وجهها الحبر الأعظم البابا أنوكنتيوس الثالث إلى بطيركها أرميا العمشيتي سنة ١٢١٦ وقد داومت على هذه المعتقدات دائماً أبداً، ولم تنزل تداوم عليها لغاية الآن، وقد توهم كثيراً من قال أن هذه البيعة منذ منشأها لم تنزل على حالة واحدة في أمر المعتقد، إذ أن الحال لم يكن هكذا، كما سوف أُبين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم، إن شاء الله تعالى.

الفصل الرابع

في طقوس البيعة السريانية المارونية

سؤال: ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها ؟

جواب:

هي الطقوس والرسوم القديمة التي كانت ولم تنزل تمارسها البيعة السريانية الأرثوذكسية التي كانت قد انفصلت منها، وقد كانت ولم تنزل تقضيها باللغة السريانية المغربية دون غيرها من اللغات السريانية الأخرى، وتلفظها كلفظ السريان الأرثوذكسيين المغربيين، وقد كان عندها ولم يزل نافورة قديمة جداً منسوبة إلى بطرس الرسول، والسريان النساطرة ينسبون لها إلى الرسل، وهذه النافورة هي سريانية محض لا يوجد فيها ولا كلمة واحدة غريبة عن اللغة حتى ولا لفظة كيرياليسون اليونانية، وهي أقدم من سائر الليتورجيات المقبولة والمستعملة الآن في البيع النصرانية كلها، وقد أضافت إليها نافورة قديمة أيضاً، منسوبة إلى يعقوب الرسول كانت البيعة السريانية الأرثوذكسية قد استعارتها من بيعة أورشليم وترجمتها إلى لغتها، وقد أضافت إليها ليتورجيات أخرى سريانية كان قد ألفها أئمة السريان

الأرثوذكسيين ونسبتها زوراً لبعض القديسين، وقد طبعت تلك النوافير جملة في رومية سنة ١٥٩٠ واستعملتها سوية، وقد كانت مقدماً تستعمل خبز الخمير في القداس وتمزج الكأس بالماء البارد وتغمس القربان بالدم بعد التقديس وتناول له هكذا منقطعاً للمؤمنين، تبعاً لعوائد الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، التي كانت قد انفصلت منها، وكانت كهذه تعتبر التريساجيون من الأمور الطقسية وتخصصه بالابن فقط، لا بالثالوث الأقدس، وكانت تضيف عليه الزيادة: يا من صليت لأجلنا ارحمنا، حسب عوائد الكنيسة السريانية الأرثوذكسية المذكورة، وقد داومت على هذه الحالة حتى أوائل القرن الثالث عشر، ولما في أوائل ذلك القرن قد انضمت إلى البيعة الرومانية ابتدأت أن تغير وتبدل في طقوسها ورسومها حسبما كان قد عرض عليها الحبر الروماني أنوكنتيوس الثالث برسالته المذكورة آنفاً الصادرة إلى بطريكها العمشيتي المؤرخة في أوائل شباط سنة ١٢١٦ وحسبما قد استحسنته هي أيضاً، فأولاً: قد استأصلت من كتبها الدينية والأدبية الزيادة على التريساجيون المذكورة مع بعض عقائد قديمة. ثانياً: قد استبدلت الأثواب السريانية الكهنوتية

الشرقية بالأثواب الكهنوتية اللاتينية الغربية. ثالثاً: قد استبدلت خبز القداس الخمير بالفطير، رابعاً: قد غيرت وبدلت وزودت ونقصت في رتبة القداس والطقوس القديمة والرسوم المألوفة، خامساً: قد نفحت كتبها الدينية والأدبية والطقسية والفرضية، وغيرت وبدلت فيها وأحرقت ما استحسننت حرقه وأبقت ما استحسننت إبقاؤه، سادساً: قد اتخذت من اللاتين أيضاً لبس التاج الهاروني على الرأس في القداس والخاتم في اليد والصليب على الصدر والباليون للبطاركة، سابعاً: ابتدأت أن تتسخ الأعياد كعوائد الكنيسة اللاتينية، وتخفف الصيامات والقطاعات القديمة، ثامناً: قد أباحت على مثال البيعة اللاتينية المذكورة أيضاً، أكل اللحم وشرب الخمر للأساقفة والبطاركة والكهنة الغير متزوجين والرهبان، تاسعاً: قد اتخذت من اللاتين الأخويات والزيارات والرياضات السنوية، وكل ما استتبطه المرسلون الافرنجيون في هذا الشأن، عاشراً: غيرت هيئة المعابد المشرقية ورونقها القديم واصطنعتها على هيئة المعابد الغربية ورونقها الحديث، إلى غير ذلك مما استحسنته إما طوعاً وإما كرهاً، وقد توهم كثيراً من قال: أن هذه البيعة قد كانت أولاً ولم تنزل

تقدس على الخبز الفطير كعوائد البيعة اللاتينية مع أن الأمر لم يكن هكذا، حتى أن البيعة اللاتينية نفسها لم يكن هكذا، حتى أن البيعة اللاتينية نفسها لم تستعمل الخبز الفطير في القداس قبل القرن العاشر كما سوف أُبين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم، إن شاء الله تعالى.

الفصل الخامس

في اضطهادات البيعة السريانية المارونية

سؤال: ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها ؟

جواب: إن قبل انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية، قد صادفت من ملوك الروم واليونانيين الاضطهادات والنكبات ذاتها التي صادفت تلك البيعة، وذلك من سفك دماء وقطع أنوف وآذان ونهب بيوت وسلب بيع وضبط أديرة، مع النفي إلى الأمكنة المتعفنة الهواء، إلى غير ذلك من الفظائع التي جادت بها عدالة هؤلاء الملوك وعواطفهم، أما بعد انفصالها

من البيعة المذكورة وانضمامها إلى البيعة الملكية فلم يلتحق بها ما يكدر صفو عيشتها، لأن ملوك الروم واليونانيين كانوا يعضدونها، ولكن من بعد انقراض الدولة الرومانية واليونانية واستيلاء العرب المسلمون على بلاد الشام وانسلاخها من البيعة الملكية واستقلالها فقد صادفت لذلك أشد الأتقال والخصومات، لأن ملوك العرب هؤلاء كانوا تارة ينصرون هذه على تلك وتارة ينصرون تلك على هذا، وكثيراً ما نازعا بعضهما بعضاً، وكثيراً ما اضطهدا بعضهما بعضاً، سواء كان ذلك في بلاد الشام أو في مدينة حلب ومنبج وغير أمكنة، وقد توصلوا بذلك إلى الاجراءات الشنيعة والأفعال السمجة، أما رواية اسطفانوس الأهدني بطريك هذه البيعة الذي عاش في أواخر القرن السابع عشر، بقوله: أن يسطنيانوس الملك الأخرم أرسل عسكره سنة ٦٩٥ إلى بلاد الشام لأجل التتكيل بهذه البيعة وبمارون بطريكها الأول، فهي رواية كاذبة لا أصل لها مأخوذة عن قصص أبوكريفية لأن بلاد الشام في تلك السنين كانت تحت ضبط ملوك العرب المسلمين، وليس تحت ضبط ملوك الروم واليونانيين، ولأجل تكذيب هذه الرواية بأوفر بيان

فلنسمع الآن ما يقوله المؤرخ الشهير والمعاصر
النحريير ديونيسيوس التلمحري بطريرك السريان
الأرثوذكس الذي عاش في أواخر القرن الثامن
وتوفي في أواسط القرن التاسع، ومما يوضحه بهذا
الخصوص، أنه لما في سنة ٦٩٥ أتى الروم إلى
عمق أنطاكية فاجتمع إليهم عسكر العرب وقتلوا
أكثرهم والباقون قد هربوا، فالروم إذاً قد أتوا إلى
نواحي أنطاكية في تلك السنة لا بقصد التنكيل بالبيعة
السريانية المارونية ولا بيوحنا مارون بطريركها
الأول، كما زعم الأهدني المذكور خلافاً للحقيقة، بل
ليؤذوا العرب المسلمين ويضبطوا منهم البلاد وهم لم
يستفيدوا من ذلك شيئاً بل قد هلك أكثرهم، والباقون
قد ولوا مدبرين، ولا يفيد القول: أن كتاب معتقد
السريان الأرثوذكسيين يؤكد هذه الحادثة، لأن مؤلف
ذلك الكتاب بعد أن قال عنه بعد أن وصل تملك
الملكية إلى قرية اسمها اميون ارتفع مويرين وابن
أخته بريهين عن الملكية إلى ضمير جبل وحماهم من
الجزية التي فرضها على من لا يتبع دينهم ووافقوه
كل السريان الأرثوذكسيين والذين في جبل لبنان
وتبعوا مارون، قال بعد ذلك، وكان هذا في زمان
سويريوس البطريرك الأنطاكي الذي عاش في

أواخر القرن الخامس و بدء القرن السادس، أي قبل تلك الواقعة بمئتي سنة، فأبي عاقل يمكنه أن يصدق هذه الشهادة ولا سيما كيف أمكن للملكيين أن يفرضوا الجزية على أهالي جبل لبنان في الوقت الذي لم يكونوا مالكين شيئاً في تلك البلاد، بل كانت جميعها تحت حكم ملوك العرب المسلمين ونقول أيضاً لأي سبب أراد إسطنبوليانوس الملك الأخرم التنكيل بهذه البيعة وبمارون بطريركها الأول، فإن قيل لأجل اعتقادها بالمشيئتين والفعالين، قلنا أن إسطنبوليانوس نفسه وكل عسكره وكل أهل مملكته كانوا وقتئذٍ يعتقدون بالمشيئتين والفعالين أيضاً، ولا يوجد من يقول بالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي سوى السريان الأرثوذكسيين والسريان الموارنة والأرمن والقطب والحبشة وكذلك النساطرة بأحدهما، وإن قيل لأجل اعتقادها بالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي، قلنا لماذا ترك هذا الملك تلك الجماهير العديدة، ولم يتعرض إلا لأهل جبل لبنان الذين كانوا في ذلك العصر مشهورين ببسالتهم وشجاعتهم واقتدارهم، إذاً أما يستحق اللوم من يسند أقواله الغير صحيحة على مثل هذه الروايات الأبوكريفية المضحكة؟

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية المارونية

سؤال: ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها ؟

جواب: هي أنها قبل انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية قد ظهرت على مثالها على نشر الحقائق النصرانية في كافة الأمكنة التي حلت فيها، وأما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها إلى البيعة الملكية فقد كانت غيرة على نشر مذهبها الخصوصي، ولكن بعد انفصالها من البيعة الملكية هذه وانضمامها إلى البيعة الرومانية فقد كانت مشهورة على نشر مذهبها الروماني الذي كانت اقتبلته من تلك البيعة التي قد انضمت إليها، وقد امتدت بغيرتها هذه لمساعدة الطوائف الرومانية الأخرى، والتاريخ يشهد لها بأن بطريركها شمعون الذي عاش في أواسط القرن الثالث عشر قد أغاث جمهور كبير من الافرنج الذين كانوا في تلك الزمان قد هربوا من هول العساكر الإسلامية، ومن جراء ذلك نال من الحبر الروماني الكسندر الرابع منحة، وهي أن يسمى بطريركاً أنطاكياً مجازاً لفعله، ومن

ذلك الحين ثبت الاسم الأنطاكي على بطاركة الأمة
السريانية المارونية، وصار معروفاً هكذا عند
اللاتينيين، وكذلك أن بطاركة هذه البيعة المتأخرين
قد أغيثوا كثيرين من الطوائف الكاثوليكية المشرقية
الذين قد انسلخوا من بيعتهم القويمة وانضموا إلى
البيعة الرومانية، ولعلة هذا الانسلاخ وهذا الانضمام
أنزل بهم التتكيل من رؤساء الطوائف التي قد
انسلخوا عنها وانفصلوا منها، وفرّوا هاربين إلى
جبال لبنان، المنبوعة والتجاؤا إليها واستوطنوا فيها،
ولذلك إن هذه البيعة قد نجحت نجاحاً عظيماً لدى
الملوك الافرنسيين، وقد نال أولاً من الملك لويس
الرابع عشر سنة ١٦٤٩ براءة سامية بها وضع
الطائفة السريانية المارونية تحت حماية الدولة
الفرنساوية، وكذلك لويس الخامس عشر ملك هذه
المملكة قد جدد في سنة ١٧٣٧ هذا العهد مع
السريان الموارنة، وكذلك في سنة ١٧٨٧ قد جدد
أيضاً الملك لويس السادس عشر، إلا أن هذه الدولة
بدلاً من أن تداوم على مساعدتها مع أهالي هذه
البيعة، فلأجل صالحها الخصوصي قد عاكستهم
أخيراً في مسألة مرفأ الذي عزموا في نحو سنة
١٩١٠ على إنشائه في ميناء جونبة إحدى قرى

الجبال اللبنانية الواقعة على شاطئ بحر الروم من أعمال بلاد فونيقى، وذلك بحجة أن ذلك يضر بمصالح الشركة الفرنسية التي اتخذت على عهدتها إيجاد مثل هذا المرفأ للمواكب والبابورات العمومية في ثغر بيروت، وكثيراً ما تساعدوا من الدولة الانكليزية إلا أنهم يستفيدوا شيئاً.

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية المارونية

سؤال: ما هو انشقاق هذه البيعة وتشعبها ؟

جواب: هو أن في أواخر القرن الخامس عشر، وقع فساد الرأي في البيعة لأسباب دينية مذهبية حتى أن كثيراً من الأهالي مالوا إلى الرجوع لمذهبهم القديم السرياني الأرثوذكسي، ورفض الكنيسة المارونية، وكانوا يمنعون البطريرك شمعون الحدثي الذي كان قد نصب جديداً من أن يطلب التثبيت من الحبر الروماني، إلا أن جبرائيل ابن القلاعي أسقف قبرص

على الملة السريانية المارونية قد استدرک حينئذ الأمر وشرع يكتب رسائل شتى إلى بني جنسه وبطريركهم يحذرهم من هذا الاغترار، وبذلك قد استطاع أن يلاشي من بينهم الغضب ويطفي نيران هذه الفتنة، وكذلك قد حدث في هذه البيعة انقسام آخر غير هذا المذكور، في أواخر القرن الثامن عشر وهو أن في زمان البابا بيوس السادس اشتهر في هذه البيعة راهبة يُقال لها هندية عجمي كانت رئيسة الراهبات في دير بكركي أحد أديرة جبل لبنان، فهذه كانت تدعي بكرامات ربانية ومكاشفات علوية وبالنبوة والاقتران بيسوع المسيح روحاً وجسماً، إلى غير ذلك من السماجات التي يستقبح ذكرها، وقد أطغت بذلك كثيرين من الأمة السريانية المارونية، وقد اصطادتهم بحبالها حتى يوسف استيفان بطريرك هذه الأمة نفسه، وكان هذا يساعدها على ضلالها ويحميها، فلما عظم الأمر وكثرت الأخطار، تدارك الأخبار الرومانيون الحال وأرسلوا في القبض على الراهبة المغتررة المذكورة، ولكن البطريرك عاند الأمر ولم يشأ تنفيذه، عند ذلك أصدر البابا بيوس السادس المذكور براءة في نحو سنة ١٧٧٩ بها أبطل البطريرك من مرتبته وأقام نائباً بطريكياً يسد

مسده، فعند ذلك استفاق البطريك على ضلاله وارعوى، فرد حينئذ إلى مرتبته ومنزلته وانطفت الفطنة. وأعلم أن لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة، ولكن منذ عهد انفصالها من البيعة السريانية الأرثوذكسية والبيعة السريانية الملكية، لغاية الآن، وبطريركها الأول كان يسمى مارون أو يوحنا مارون، الذي جلس على كرسي أنطاكية في أواخر القرن السابع ومنه تسلسلت بطاركة السريان الموارنة ومقدماً بطريك هذه البيعة كان يجلس تارة في دير والتارة في آخر من أديرة جبل لبنان. والآن قد حول مقرهم إلى ديري بكركي وقنوبين كلاهما في جبل لبنان، وسلطته لا تمتد إلا لحدود أبرشيته السريانية المارونية، وليس له امتيازات خاصة به إلا ما هو معين له قانونياً، وله تحت سلطته جملة من الأساقفة ورؤساء الأساقفة وجمع غفير من الكهنة والرهبان يراجعونه في أمورهم الدينية والأدبية، ويسمونه الآن البطريك الأنطاكي وسائر المشرق على الطائفة السريانية المارونية، ويلحق باسمه اسم بطرس، وقد قام في هذه البيعة علماء كثيرون، ولكن الذي فاق عليهم شهرة واقتداراً، وحاز قصب السبق على من تقدمه، وشاع بين الأمة السريانية المارونية،

هو يوسف سمعان السمعاني، الذي عاش في أوائل القرن الثامن عشر وله مؤلفات جليلة ومصنفات جميلة واستخراجات جمّة، تستحق الذكر المخصوص، إلا أنه قد تعامى كثيراً على نشر حقيقة مذهب أجداده السريان المارونيين، وجعل نفسه كأنه لا يفهم من ذلك شيئاً، وقد أفادنا التاريخ اليقيني بأن هذا الرجل العظيم عندما تكلم عن بقية الطوائف والملل، فقد أحسن بتكلمه، إذ أنه قد بنى أكثر أقواله على الآثار القديمة وشهادات المؤرخين والعلماء المحققين المدققين، ولم يتعام إلا ببعض الأمور التي تختص بالسريان الأرثوذكسيين واضطهاداتهم، وإنما لما تكلم في شأن مسألة الوجود، لأنه قد بنى أقواله فيها على ما كان قد أتى به علماءهم المتأخرون في القرون المتأخرة، من القصص والروايات والحكايات الأبوكريفية التي لم يكن لها أثراً بالتواريخ القديمة بل هي اختراعات فكرية وتصورات وهمية لا غير، وقد عقدت هذه البيعة عدة مجامع وإنما الأشهر منها هو المجمع اللبناني المذكور سابقاً الذي صار التمامه في جبل لبنان وبه تتمسك الطائفة المارونية لغاية الآن، فهذا ما استصوبت إيراده في شأن البيعة السريانية المارونية، فلنتقدم الآن إلى إيراد ما يلزم إيراده في

شأن البيع السريانية، وما الذي تزعمه كل بيعة
بمفردها وما الذي تدعى به، وهذا يكون الجزء الثاني
الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم. فأقول:

نهج وسيم

في تاريخ الأمة السريانية القويم

من قلم الفقير

غريغوريوس جرجس شاهين

رئيس أساقفة حمص وحماه وتدمر وتوابعهن
على السريان

الجزء الثاني

إلى متى أنتم تعرجون بين الجانبين إن كان الرب هو الإله
فاتبعوه

وإن كان البعل إياه فاتبعوه

(٣ مل ١٨ : ٢١)

التكلم

سؤال: ما الذي تكلمناه في جزء نهجنا هذا الأول ؟

جواب: لقد تكلمنا عن اللغة السريانية وأصلها ولغتها وأحوالها وعقائدها وطقوسها واضطهاداتها وغيرها وانقسامها وتشعباتها وانشقاقها واشتقاق اسم كل شعبة منها، إلى غير ذلك مما صار الاستصواب في شأن التكلم به.

سؤال: وما الذي يجب التكلم في شأنه الآن ؟

جواب: يجب أن نتكلم، وفي خمسة أركان، في شأن ما الذي نتصوره كل بيعة بمفردها وما الذي تزعمه وتدعى به.

سؤال: فما الذي تلخصناه أولاً في أمر لغة هذه البيعة ؟

جواب: الذي تلخصناه هو، إما أن هذه اللغة هي اللغة الأولى التي أوجدها الله على الأرض، أو أنها هي اللغة المتقدمة على سائر اللغات التي يقال عنها سامية، أو أنها هي اللغة الوحيدة التي غير ممكن ولن يستطاع

أن يعرف مبدأها.

سؤال: وما الذي تلخصناه ثانياً في أمر الأمة السريانية ؟

جواب: الذي تلخصناه ثانياً هو، إما أن هذه الأمة هي الأمة الأولى التي أوجدها الله في العالم، أو أنها هي الأمة المتقدمة على سائر الأمم كافة، أن أنها هي الأمة التي غير ممكن ولن يستطيع أن يعرف مبدأها أو نسبها.

سؤال: وما الذي تلخصناه في شأن البيعة السريانية ؟

جواب: الذي تلخصناه هو، أن هذه البيعة، قد انقسمت على ذاتها أولاً، ثم تشعبت أخيراً إلى أربع بيع متضاربة، منها سريانية أرثوذكسية، ومنها سريانية كلدانية نسطورية، ومنها سريانية ملكية أرثوذكسية، ومنها سريانية مارونية، وكل واحدة من هذه البيع الأربع قد انقسمت على ذاتها يوماً وتشعبت إلى شعبتين أيضاً:

- فالبيعة السريانية الأرثوذكسية: قد تشعبت إلى سريانية أرثوذكسية وسريانية كاثوليكية.

- والبيعة السريانية الكلدانية النسطورية: قد تشعبت إلى بيعة سريانية كلدانية نسطورية وبيعة سريانية كلدانية كاثوليكية.

- والبيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية: قد تشعبت إلى سريانية ملكية أرثوذكسية وسريانية ملكية كاثوليكية.

- والبيعة السريانية المارونية: وإن كانت قد انقسمت على ذاتها يوماً، إلا أنها أصلحت شؤونها أخيراً ولم تتشعب.

سؤال: وما الذي تلخصناه من معتقدات هذه البيعة ؟

جواب: الذي تلخصناه هذا هو، أن كل بيعة من هذه البيع المتضاربة تعتقد الآن بخلاف ما تعتقد به البيعة الأخرى، ما خلا البيع التي قد انسلخت مؤخراً عن أصلها وانضمت إلى البيعة الرومانية وصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي تعتقد به هذه البيعة.

سؤال: هل هذه الاختلافات غير قابلة للإصلاح ؟

جواب: كلا. ومن ثم قال الرجل الشهير والعلامة النحرير غريغوريوس المكنى بأبي الفرج مفريان البلاد السريانية الأرثوذكسية المشرقية وأمير الكنيسة السريانية المعروفة بابن العبري (١٢٨٦+)، الذي عاش واشتهر في القرن الثالث عشر، في أحد مصنفاته الموصوف بالحمامة ما نصه: **إنني لما**

تشبثت بي أظفار محبة العلم، قرأت الكتب المقدسة كلها مع أسرار تعاليم العلماء القديسين على عالم عارف، فلما كمل لي من العمر عشرين سنة، فألزمني البطريرك الذي كان في زماني، اغناطيوس سابا، بأن أقبل رئاسة الكهنوت، على أسقفية جوباس من أعمال ملاطية، ثم نقلني بعد سنة إلى أسقفية لاقبين وهي قريبة من جوباس، فقد ألبأتني الضرورة وقتئذ إلى أن أبحث مع البرانيين من الشعوب ومع المخالفين لطائفنا، وصرت في ذلك مدة من الزمان، فتحقت أن لا خلاف بذلك، من حيث أن كل الطوائف يعتقدون بسيدنا المسيح أنه إله تام وإنسان تام، منهم من يقول: أن الاتحاد بالطبيعة، ومنهم من يقول: بالأقنوم، ومنهم من يقول: بالوجه. عند ذلك رأيت أن كل الطوائف المسيحية متفقون على شيء واحد، فقلعت حينئذ أصل البغضة من قلبي وقد عزمتم أن لا أبحث مع أحد في العقيدة، فتركت ذلك كله وأدركت حكمه اليوناني.

سؤال: وما الذي قاله أيضاً في كتاب **منارة الأقداس** ؟

جواب: قال، وذلك بعد كان عدد كل البدع والهرطقات التي ظهرت منذ أوائل النصرانية إلى زمانه، وأعرب

بأنها كانت ضلالات مكروهة، وأن الله عز وجل قد قلعها من عقارها، وأما البيعة الأخرى الموجودة الآن كالسريانية والنسطورية والملكية والمارونية، فإني أرى معتقداتها جميعها جميلة، لأنها تعتقد بالتوحيد والتثليث اعتقاداً قوياً وكاملاً، وتعتبر في أن الطوائف المتقوم منها المسيح لم تختلط ولم تتغير أبداً.

سؤال: وما الذي قاله كذلك في هذا الكتاب ؟

جواب: قال، وأما في أمر الاتحاد فإنها تتازع بعضها بعضاً، لأن البيعة السريانية تقول أنه هذا الاتحاد كان طبيعياً وأقنومياً، والبيعة النسطورية تقول أنه لم يكن طبيعياً ولا أقنومياً، لكنه شكلياً، والبيعة الملكية تقول أنه لم يكن شكلياً ولا طبيعياً لكنه أقنومياً، والبيعة المارونية تشترك بهذا المعتقد مع البيعة الملكية وتقول قولها.

سؤال: وما الذي قاله مقدماً ومؤخراً فيه أيضاً ؟

جواب: قال أن البيعة السريانية الأرثوذكسية تقول بطبيعة واحدة تياندريكية وفعل واحد تياندريكي، وأقنوم واحد إلهي، والبيعة النسطورية تقول بطبيعتين وأقنومين وفعلين وإرادة واحدة، ومن هؤلاء من يقول بإرادتين، والبيعة السريانية الملكية كانت تقول أولاً بطبيعتين وأقنوم واحد وإرادة واحدة وفعل

واحد، وإلى زمان مكسيمانوس الراهب وتاودريقي الآخر ويوحنا الدمشقي، وبعد ذلك صارت تقول بطبيعتين وإرادتين وفعلين وأقنوم واحد، وأما البيعة السريانية المارونية فإنها منفصلة من الجميع، لأنها تقول أن للطبيعتين إرادة واحدة تياندريكية وفعلاً واحداً تياندريكي، ولم تقل بإرادتين وفعلين.

سؤال: وما يستنتج من قول هذا الملفان ؟

جواب: يستنتج أن هذه البيع وإن كانت تختلف عن بعضها في أمر التجسد إلا أنها ليست بعيدة من الإصلاح إن أرادت طالما لا تختلف، كقوله في جوهر المعتقد شيئاً.

سؤال: هل لكل من هذه البيع ما تعترض به وتزعمه ؟

جواب: نعم. وها نحن نبين ذلك في خمسة أركان وشيئاً بعد شيء ما نقوله وتزعمه كل بيعة من هذه البيع. فأقول:

الركن الأول

فيما نقوله وتزعمه

البيعة السريانية الأرثوذكسية

سؤال: هل لهذه البيعة ما يُقال في ما نحن بصدده ؟

جواب: نعم. إنها تنازع وتعترض في أشياء كثيرة ونحن حياً بالاختصار، نورد الأخص من اعتراضاتها وأزعامها، ونُجيب عليها في ثلاثة فصول، ونقول:

الفصل الأول

الجواب عما تزعمه وتقوله أولاً

البيعة السريانية الأرثوذكسية

سؤال: ما الذي يمكن أن يُقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

جواب: يُقال:

- أنت تزعمين أن السيد المسيح هو إله تام وإنسان تام.

- نعم.

- أسألك الآن، أترى بالطبيعة هو إله تام وإنسان تام، أو من دون الطبيعة، أو إله تام بالطبيعة وإنسان تام دون الطبيعة، جعلت السيد المسيح خالياً من الألوهية والناسوتية، ومن ثم فلا يمكن أن يكون إلهاً تاماً ولا إنساناً تاماً لأن الأشياء لا تتم إلا بطبائعها، وإن قلت له تام بالطبيعة وإنسان تام من دون الطبيعة جعلتية أيضاً ناقصاً في الناسوتية، ومن ثم فلا يمكن أن يكون إنساناً تاماً لأن الذي ليس له طبيعة إنسانية فليس هو بإنسان كامل، وإن قلت له تام من دون الطبيعة، وإنسان تام بالطبيعة جعلتية أيضاً ناقصاً في الألوهية، ومن ثم فلا يمكن أن يكون إلهاً تاماً لأن الذي ليس له طبيعة لاهوتية فليس هو بإله كامل، وإن قلت إله تام بالطبيعة وإنسان تام بالطبيعة، ثبت حينئذ أن في المسيح طبيعتان الواحدة إلهية وهي المشتركة بين الأب والابن والروح القدس، كاعتقاد جمهور النصارى، والأخرى إنسانية وهي التي اتخذها من مريم العذراء والدته بفعل الروح القدس، وهذه الطبيعة هي مختصة به وحده.

ولا ينافي ذلك قول أحد علمائك، وهو كما أن المسيح أقنوم واحد فقط فمن واجب الضرورة أن يكون له طبيعة واحدة فقط، لأنه لو صح هذا الزعم الفاسد لوجب أن يكون للثالوث الأقدس أيضاً أقنوم واحد فقط، وهذا الكفر هو ضد معتقداتك الأرثوذكسية وإقرارك.

الفصل الثاني

الجواب عما تقوله وتزعمه ثانياً

البيعة السريانية الأرثوذكسية

سؤال: وما الذي يمكن أن يُقال لهذه البيعة في هذا الفصل؟

جواب: يُقال، أنت تزعمين أن البتول مريم الطوباوية هي والدة الله بالجسد وأن من ولدته جسدياً هو إله كامل وإنسان كامل، نعم أسألك الآن من ذا الذي ولدته البتول مريم الطوباوية بالجسد، هل هو الإله أو

الإنسان الكامل أو الإله الكامل دون الإنسان الكامل
أو الإنسان الكامل دون الإله الكامل، فإن قلت أنها قد
ولدت الإله الكامل دون الإنسان الكامل، نتج من ذلك
أن مريم البتول الطوباوية هذه قد ولدت اللاهوت كله
وبالجملة الآب والابن والروح القدس، وهذا كفر
شنيع جداً، وإن قلت أنها قد ولدت الإنسان الكامل
دون الإله الكامل نتج من ذلك زعم نسطور الفاسد
وزيف تعليمك القويم في ذلك ومعتقداتك، وأن
خلاص العالم كله بقي موقوفاً ولم يتم حتى الآن،
وهذا كفر آخر شنيع وأشنع، وإن قلت أنها قد ولدت
الإله الكامل والإنسان الكامل أي الإنسان الكامل
بالاتحاد مع الإله الكامل نتج من ذلك أن في السيد
المسيح طبيعتين طبيعة الإله الكامل التي اتخذها من
الأب والده في الأزلية، وطبيعة الإنسان الكامل التي
اتخذها من مريم والدته بفعل الروح القدس في
الزمان ولا ينافي ذلك أقوال الآباء الذين قد عاشوا
في القرون الأولى مثل غريغوريوس العجائبي
بمقالته على الأمانة، وأثناسيوس الأسقف الاسكندري
برسالته إلى يوبنيانوس الملك وكيرلس الأسقف
الاسكندري الآخر برسالته إلى آفاق الأسقف مليطيني
ويوليوس الحبر الروماني برسالته إلى ديونيسيوس

أسقف كورنثس، وأبوليوس القديس برسالته التي قابل بها المنازعين في أمر التجسد الإلهي الذين كانوا يقولون بالطبيعة الواحدة أو بالطبيعة المتجسدة لأن هذه العقيدة لم تكن مفهومة بكفاءة من بعض الآباء وكانوا يكتفون بالقول المتقدم، أي أن المسيح هو إله تام وإنسان تام، ومن المعلوم أن الإله التام لا يقوم دون الطبيعة الإلهية التامة، والإنسان التام لا يقوم دون الطبيعة الإنسانية التامة.

الفصل الثالث

الجواب عما تقوله وتزعمه ثالثاً

البيعة السريانية الأرثوذكسية

سؤال: وما الذي يمكن أن يُقال لهذه البيعة في هذا الفصل؟

جواب: يُقال أنت تزعمين تارة بالطبيعة الواحدة المتجسدة، وتارة بالطبيعة الواحدة المضاعفة وتارة بالطبيعة الواحدة المتقومة من طبيعتي اللاهوت والناسوت، وكل ذلك بمعنى واحد ويشير إلى وجود الطبيعة

المضاعفة في السيد المسيح، نعم أسألك الآن أترى
الدلائل الطبيعة وتغيراتها هي محفوظة في طبيعتي
اللاهوت والانسوت أو لا، أم هي المحفوظة في
الواحدة الإلهية، وغير المحفوظة في الأخرى
الإنسانية، أم هي محفوظة في الأخرى الإنسانية
وغير محفوظة في الواحدة الإلهية، فإن قلت أنها
غير محفوظة كالكلية نتج من ذلك الاختلاط
والامتزاج والاستحالة وذلك على زعم أوطيخا
الملحد الذي قد حرمتيه في كتبك الدينية والأدبية
وفي صلواتك البيعية والطقسية مع تزييف تعليمه،
وإن قلت أنها محفوظة في الواحدة الإلهية وغير
محفوظة في الأخرى الإنسانية نتج من ذلك نقص
الطبيعة الإنسانية، ومن ثم فلا يكون المسيح إلهاً تاماً
كزعمك الأول أيضاً، وكل ذلك بخلاف معتقداتك،
وإن قلت أنها محفوظة بالتمام والكمال في كلتا
الطبيعتين كرايك القويم الأرثوذكسي نتج من ذلك أن
في المسيح ربنا طبيعتين كاملتين الطبيعة الإلهية التي
بها يعادل الأب والده والطبيعة البشرية التي بها
يعادل البتول مريم والدته، ومن حيث أنه ثبت أن في
المسيح ربنا طبيعتين كاملتين فمن الضرورة يلزم أن
يكون فيه إرادتان وعلان كاملان لأنه يريد ويفعل

بحسب إرادتيه.

ولا يفيد زعم البعض من علمائك، وهم كما أن طبيعتي النفس والجسد باتحادهما مع بعضهما قد أقاما طبيعة واحدة، لأنه لو صح ذلك من الجهة الواحدة فلا يمكن أن يصح من الجهة الأخرى، وذلك من حيث أن طبيعتي النفس والجسد باتحادهما مع بعضهما قد أقامتا طبيعة ثالثة وهو الإنسان والحال أن ذلك يستحيل حدوثه في سر التجسد لأن الطبيعتين الإلهية والبشرية قد استمرتتا بخواصهما كاملتان في يسوع المسيح ربنا، وذلك كمن دون استحالة ومن دون اختلاط ومن دون امتزاج، وهذا هو معتقدك الخصوصي وليس آخر سواه، فإذا يلزم التصريح بالطبيعتين والمشيتتين والفعالين أسوة بعامة الطوائف النصرانية وليس آخر سواه، فإذا أفضل من القول بالطبيعة الواحدة المتجسدة والإرادة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي، ولذلك على ما أظن، ولو كان المعني في ذلك واحداً.

الركن الثاني

في ما نقوله وتنزعمه

البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

سؤال: هل لهذه البيعة ما يُقال فيما نحن بصدده ؟

جواب: نعم. إنها تنازع وتعترض في أشياء كبيرة ونحن حباً بالاختصار نورد الأخص من اعتراضاتها في ثلاثة فصول ونجيب عليها ونقول:

الفصل الأول

الجواب عما تزعمه ونقوله أولاً

البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

سؤال: ما الذي يمكن أن يُقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

جواب: يُقال أنك قد أنكرت الاتحاد الأَقنومي، وزعمت مع نسطور أن في كلمة الله المتجسد أقنومان أحدهما

إلهي بكليته والآخر بشري بكليته، نعم أسألك الآن لمن من هذين الأقتومين قال بطرس الرسول أنت هو المسيح ابن الله الحي (متى ١٦ : ١٦) أعل قال ذلك للأقتوم الإلهي أو للأقتوم الإنساني أو للأقتوم سوية، فإن قلت للأقتوم الإلهي جعلت الأقتوم الإنساني خالياً من البنوة، وكذبت الانجيل القائل وإنما كتبت هذه لتؤمنوا بأن يسوع هو المسيح ابن الله، (يوحنا ٢٠ : ٣١) وهذا كفر شنيع جداً. وإن قلت للأقتوم الإنساني جعلت الأقتوم الإلهي غريباً عن هذه البنوة أيضاً، وكذبت بولس الرسول القائل فلما بلغ ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة (غلاطية ٤ : ٤) وهذا كفر شنيع وأشنع. وإن قلت للأقتومين سوية فقد تشبثت بالمستحيلات لأنه لا يستحيل أن يطلق لأحد الناس أن يقول لاثنين أو أكثر من اثنين أنك أنت هو، بل أنكم أنتم هم، وإذا كانت الاثنينية في الأقانيم تجذب إلى مثل هذا الحال، فقد يلزم أن يكون أقتوم ربنا المسيح واحد لا أكثر من واحد وشخصيته واحدة لا أكثر من واحدة.

ولا يفيد القول أن كل طبيعة يلزم أن يكون لها أقتوم خاص يقوم بها، كزعم أحد علمائك، وإنه كما أن في السيد المسيح طبيعتين يلزم أن يكون فيه أقتومان

لأنه ليس ضروري للطبيعة البشرية أن يكون لها قائم خاص يقوم بها حينما يكون لها قائم آخر أكثر سموً وأوفر كمالاً وأعظم شرفاً ينوب مناب هذا القائم الخاص ويقيم الطبيعة بأسمى وأقدر وأشرف نوع، وهو الأَقْنوم الإلهي، الذي يقيم بالطبيعة البشرية ويحددها لتصير به أكثر كمالاً وأوفر سموً وأعظم شرفاً.

الفصل الثاني

الجواب عما تزعمه وتقله ثانياً

البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

سؤال: وما الذي يمكن أن يُقال لهذه البيعة في هذا الفصل؟

جواب: أنكَ قد أنكرتِ أيضاً الاتحاد الأَقْنومي بين

البيعة الإلهية والطبيعة البشرية كما رأينا، وزعمت

مع نسطور أن مريم البتول الطوباوية لم تكن والدة

الله حقاً بل هي والدة المسيح فقط، نعم، أسألك الآن

أعل المسيح المولود من هذه البتول الطوباوية هو

إله مجرد أو إنسان مجرد أو هو إله مجرد ولا إنسان مجرد، فإن قلت هو إله مجرد فقد أنكرت بذلك تجسد المسيح، وهذا كفر شنيع جداً، وإن قلت: هو إنسان مجرد فقد أنكرت بذلك ألوهية المسيح وهذا كفر آخر أشنع وأشنع، وإن قلت أنه لا إله مجرد ولا إنسان مجرد، بل إنما هو إله وإنسان معاً، فقد سلمت إذاً بالتعليم القويم الأرثوذكسي واعترفت مع كافة البيع النصرانية القويم رأيها بأن البتول مريم هذه الطوباوية قد ولدت المسيح هذا الذي هو إله وإنسان معاً، وهي بسبب الاتحاد الأقنومي أي بسبب اتحاد اللاهوت مع الناسوت فقد صارت أمّاً ووالدة له، ومن ثم فليس بعجب إن كانت تدعى لذلك والدة الله حقاً، لا لأنها ولدت اللاهوت كما تتوهمين وتتصورين بل لأنها ولدت الناسوت المتحد من الأحشاء اتحاداً أقنومياً مع اللاهوت.

ولا يفيد زعم البعض على علمائك وهو أن الأم لكي تدعى والدة يلزم أن تكون مساوية لمن ولدته في الجوهر، وبما أن البتول مريم الطوباوية لم تساو من ولدته في جوهر اللاهوت، بل في جوهر الناسوت فقط، فلا يلزم أن تدعى لذلك والدة الإله الذي لم تلده، بل هي والدة الإنسان الذي ولدته فقط وهو

المسيح، لأنه لكي تدعى الأم والدة يكفي أن تكون قد ساوت ملامح من ولدته في أحد الجوهريين إما في جوهر اللاهوت وإما في جوهر الناسوت، والحال أن البتول مريم الطوباوية، وإن كانت لم تساو من ولدته في جوهر اللاهوت إلا أنها قد ساوته في جوهر الناسوت، إذ أن المسيح قد خرج من أحشائها الطاهر إله كامل وإنسان كامل، فلا نكون إذاً قد عجزنا عن جادة الأسفار المقدسة إن كنا بحق ندعوها والدة هذا الإنسان لاتحاد النفس مع الجسد، مع انها لم تلد النفس بل الجسد، هكذا هذه البتول مريم الطوباوية بميلادها السيد المسيح المركب من لاهوت وناسوت تدعى والدة الإله لاتحاد اللاهوت مع الناسوت، مع انها لم تلد اللاهوت بل الناسوت، وذلك بسبب الاتحاد الأقمومي.

الفصل الثالث

الجواب عما تزعمه وتقولُه ثالثاً

البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

سؤال: ما الذي يمكن أن يُقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

جواب: يُقال أنك تعتقد أن سيدنا يسوع المسيح قد نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وذلك لأجل خلاص العالم، وأن الطبيعة الإلهية اتحدت مع الطبيعة البشرية، نعم، أسألك الآن كيف حدث هذا الاتحاد هل طبيعياً أو إرادياً، أو أقنومياً، فإن قلت طبيعياً: حكمت على الآب والروح القدس بأنهما قد نزلا من السماء وتجسدا من روح القدس ومن مريم العذراء أيضاً، وذلك لأن لهم جميعاً طبيعة واحدة مشتركة، وهذا محال، لم يقله أحد لا قبلك ولا بعدك، وإن قلت إرادياً: حكمت بأن الاتحاد وقع على جميع التلاميذ الذين كانوا مجتمعين في العلية الصهيونية ومتفقين بنفس واحدة على الصلاة كما يذكر في الاصحاح ١ والعدد ١٤ من سفر الأعمال، إذ كانت إرادتهم واحدة هي، وهذا غير

ممکن لأن نفس بطرس لو كانت متحدة في جسد بولس ونفس بولس متحدة في جسد بولس لآل الأمر إلى تضاعف النفس في الإنسان وذلك محال، لأن كل إنسان يعلم أن له نفساً واحدة فقط وليس أكثر من واحدة، وإن قلت أقنومياً: حكمت مع جلة النصارى القويم رأيها وأثبت أن المولود أزلياً من الآب والمولود زمنياً من مريم البتول قد صاراً في وفق الاتحاد شخص واحد وابن واحد ومسيح واحد في البنوتين كليهما، ما عدا أنهما لم يفقدا كل واحد منهما بنوته، وحيث على الوجه المعروف قد صاراً في وفق الاتحاد أقنوم واحد وشخص واحد وابن واحد ومسيح واحد، وهذا هو التعليم القويم الأرثوذكسي، فيلزم والحالة هذه أن تتمسك به دائماً على ما أظن.

ولا يفيد القول إن كان ناسوت المسيح قائماً من نفس وجسد وكاملاً في الحالتين فلا بد من أن يكون فيه الأقنوم البشري فضلاً عن الأقنوم الإلهي، وإلا فكيف نقدر الحكم عليه بالكمال كزعمك، لأن ناسوت المسيح كان كاملاً حقاً نظراً إلى الطبيعة البشرية إذ لم ينقصه شيء البتة، ولكن ليس نظراً للأقنوم البشري، لأن الأقنوم الذي كانت الطبيعة البشرية

تقوم به والذي كان يكملها لم يكن بشرياً بل إلهياً،
ولهذا لا يمكن أن يُقال أن في المسيح أقنوماً مضاعفاً
بل أقنوم واحد فقط، وهو أقنوم الكلمة وحده الذي قد
أقام وكمل الطبيعتين الإلهية والبشرية.

الركن الثالث

في ما تزعمه وتقله

البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية

سؤال: هل لهذه البيعة ما يُقال في ما نحن بصدده ؟

جواب: نعم. إنها تنازع وتعرض في أشياء كثيرة، ونحن حياً بالاختصار نورد الأخص من أزعامها واعتراضاتها في ثلاثة فصول ونجيب عليها. ونقول:

الفصل الأول

الجواب عما تزعمه وتقله أولاً

البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية

سؤال: ما الذي يمكن أن يُقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

جواب: يُقال أنك تزعمين أنك يونانية الأصل لا سريانية

الأصل، نعم، أسألك الآن، من أين قد أتت هذه الأصالة، أمن جهة اللغة أو من جهة الجنس، أو من جهة النسبة إلى ملوك الروم واليونانيين، فإن قلت من جهة اللغة: قلنا إن لغتك الأهلية الأصلية حتى ولغة كل البلاد الشامية قبل استيلاء السلوقيين عليها حتى وبعد استيلائهم عليها أيضاً، ما خلا جزء صغير منها كانت السريانية المغربية دون غيرها، وكتبك الدينية والأدبية المحفوظة في المتاحف الأوروبية فضلاً عن التي أحرقت بأمر الرؤساء كما رأينا، والتي هي الآن في أيدينا تشهد بذلك، وإن قلت من جهة الجنس: قلنا إن جنسك هو الجنس السرياني المغربي، وبلادك هي البلاد السريانية المغربية، ووطنك الذي ولدت وتربيت فيه هو وطن السريان المغربيين ولسان الحال يشهد بذلك فضلاً عن شهادات المؤرخين المعاصرين والعلماء المحققين المدققين، وإن قلت من جهة النسبة إلى ملوك الروم واليونانيين: قلنا أن هذه النسبة هي مجازية مذهبية لا جنسية حقيقية، وقد وضعتها لك البيعة السريانية الأرثوذكسية في أواخر القرن الخامس وبدء القرن السادس، وذلك لإنسلاخك عنها واتباعك مذهب هؤلاء ملوك، فلو كانت نسبتك هذه المذهبية إلى

ملوك الروم واليونانيين تجعلك يونانية الأصل
وتعريك من الجنسية السريانية الأصلية لكان الأولى
أن يتعري منها أيضاً الأقوام السريانية الأصل الذين
قد انسلخوا مقدماً نظيرك عن البيعة السريانية
الأرثوذكسية وانضموا مؤخراً إلى البيعة الرومانية
وانتسبوا إليها كالكلدانية الكاثوليكية والسريان
الكاثوليك والموارنة، ويقال عنهم افرنجاء، كما قد
دعتهم مراراً البيعة السريانية الأرثوذكسية وتدعوهم
دائماً أيضاً، وما ذلك إلا لاتباعهم مذهب الافرنج
الذي هو مذهب البيعة الرومانية المشار إليها، فإذا
أنت لست رومية الأصل ولا يونانية الأصل بل
سريانية الأصل.

ولا يفيد القول أن البيعة الجامعة تقسم من الأحبار
الرومانيين إلى شرقية وغربية، فالشرقية هي
اليونانية والغربية هي اللاتينية، وبما أن البيعة
السريانية الملكية تحسب الآن ذاتها رومية أو يونانية
لاتباعها البيعة القسطنطينية في المذهب والطقس فقد
يستنتج من ذلك بأنها هي يونانية حقيقية، لأن مثل
هذه التصورات هي وهمية لا أساس لها ولا
حقيقة، ولو يؤتى بذكرها قط من أحد، حتى ولا في
توراة موسى، ولا في أسفار الأنبياء، ولا في أسفار

العهد الجديد، ولا في تواريخ البيعة القديمة، ولا في صحف الآباء الأولين ولا في قوانين البيعة القويم رأيها، ولا في كنه الديانة النصرانية وقوامها، ولا في قوانين المجامع المسكونية ونظاماتها، ومن ثم فلا فرق بين البيعة السريانية الملكية وبين البيع الأخرى السريانية من جهة الأصل والجنسية حتى ومن جهة المذهب أيضاً، فإن الجميع من هذه الجهة يحسبون على حد سواء، وأما الذي حمل الأخبار الرومانيين في القرون المتأخرة على أن يقسموا البيعة النصرانية إلى شرقية وغربية هي ملاحظتهم الأكثرية فقط لا لأن يجعلوا فرقاً بين هذه البيعة وتلك، وفي هذه المسألة قد حذوا حذو بولس الرسول الذي لما أراد أن يقابل اليهود ببقية الأمم فقد سماهم تارة يهوداً ويونانيين (غلاطية ٣ : ٢٨)، وتارة يهوداً وسريانيين (١ كورنثوس ٢٢)، كما يقال في النسخة السريانية وذلك على حسب اللغة التي كان هو يكتب فيها، ولغة الذين كان هو أيضاً يكتب لهم.

الفصل الثاني

الجواب عما تزعمه وتقله ثانياً

البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية

سؤال: ما الذي يمكن أن يُقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

جواب: يُقال أنك تزعمين أن البيعة السريانية الملكية ليس انها كانت يونانية الأصل ورومية فقط، بل ان طقوسها ورسومها نفسها كانت منذ القديم رومية ويونانية أيضاً، نعم، أسألك الآن أي متى يا ترى ابتدأت عنك هذه الطقوس وهذه الرسوم، أقبل انفصالك من البيعة السريانية الأرثوذكسية، أو في حين انفصالك منها، أو بعد انسلاخك عنها، فإن قلت قبل انفصالك منها: قلنا أن معظم الطقوس والرسوم اليونانية الرومية المستعملة الآن في البيعة السريانية الملكية هي حاصلة من أقوال الملافنة الذين قد عاشوا في القرون المتوسطة، مثل يوحنا الدمشقي الذي عاش في أواخر القرن السابع، وتاودورس السوري الذي عاش في أواخر القرن الثامن، ولاون الفيلسوف الذي عاش في أواخر القرن التاسع،

وغيرهم أيضاً الذين قد عاشوا في القرون المتوسطة المذكورة، إذاً كيف يمكن القول أن الطقوس والرسوم اليونانية التي صنفت من هؤلاء العلماء في القرون المتوسطة كانت موجودة بنفسها في القرون الأولى، وأي عاقل يمكنه أن يصدق ذلك ولا يلام، وإن قلت في حين انفصالك منها، قلنا أن تلك الطقوس والرسوم لم تكن قد ظهرت أيضاً في ذلك الوقت، بل أن طقوس ورسوم البيعة السريانية الأنطاكية وقتئذٍ فقد كانت بجملتها سريانية وليس رومية أو يونانية والشاهد بذكرك لليتورجية مار يعقوب الرسول السرياني التي كانت قد استعملتها البيعة السريانية الملكية حتى أوائل القرن الثالث عشر، وهو الزمان الذي فيه برز الأمر من البطريركية القسطنطينية لهذه البيعة أن تترك هذه الليتورجية المنسوبة إلى باسيليوس الكبير ويوحنا فم الذهب الروميتين واليونانيتين، وإن قلت بعد انسلاخها عنها، أي منذ أوائل القرن الثالث عشر: قلنا إن ذلك قد تقرر لدينا ولديك والكتب الطقسية والرسوم البيعة السريانية الجزيلة العدد التي ترجمت إليها الطقوس والرسوم الرومية واليونانية في القرون المتأخرة تشهد بصحة ذلك، إذ أن الطقوس والرسوم البيعة السريانية الملكية

قبل أوائل القرن الثالث عشر المذكور، كانت بجملتها سريانية محضة وليس رومية أو يونانية، ومن أراد أن يزعم الخلاف ويتشبت بالمستحيلات، فليظهر لنا كتاباً واحداً من الطقوس والرسوم الرومية واليونانية المزعوم بها المخطوطة في بلاد الشام الموجودة في بلاد المشرق وفي خزائن مدن أوربا الشهيرة ويفرز التي تخص السريان الملكيين منها من التي تخص السريان الأرثوذكسيين، فيرى كم تفوق كتب السريان الأرثوذكسيين عدداً من كتب السريان الملكيين ومن ذلك ينتج أولاً: أن البيعة الأنطاكية لم تكن في الطقس يونانية بصورة رسمية لأن السريان الأرثوذكسيين كانوا قبل القرن السادس هم والملكيين طائفة واحدة، حتى حدث الانفصال بينهم في أوائل ذلك القرن، ثانياً: أن السريان الأرثوذكسيين والسريان النسطوريين والسريان المارونيين في بلاد الشام، لم يتركوا طقوسهم ورسومهم اليونانية الرومية، ويستبدلوها بالطقوس والرسوم اليونانية، كما كان قد زعم زوراً الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف لطائفة الروم الكاثوليك في منشوره الأخير الذي أبرزه على أثر مجمع البطارقة في رومية نحو سنة ١٨٩٤ لأنه لو صح هذا الزعم

الفاسد لوجب أن يكون كل أو أغلب المسيحيين في البلاد الشامية القدماء كانوا يستعملون اللغة اليونانية الرومية، لأن المسيحيين القدماء كانوا في الطقوس والرسوم يستعملون في كل مكان اللغة العامة الغالبة فيه، والحال أننا نرى فيه أنه ولا واحدة من هذه الطوائف في سورية العامة الغالبة فيه، قد استعملت في طقوسها ورسومها اللغة اليونانية والرومية، إذا لم تكن هي اللغة العامة لنصارى هذه البلاد، ولو كان البعض منهم كانوا يستعملونها، ومن ذلك ينتج أنه ليس الطوائف السريانية الثلاثة المذكورة قد تركت طقوسها ورسومها اليونانية واستبدلتها بالطقوس والرسوم السريانية، أو لفتت طقوساً جديدة، كما زعم زوراً البطريرك غريغوريوس المقدم ذكره في منشوره المذكور، بل السريان الملكيون أنفسهم هم الذين قد تركوا طقوسهم ورسومهم السريانية القديمة واستبدلوها بالطقس والرسوم اليونانية الرومية الحديثة، وأن التلقيق لم يقع في الطقس السرياني القديم بل في الطقس الرومي اليوناني الحديث، ثالثاً: إن البيعة السريانية الملكية لم تكن غريبة المعتقد بالكلية عن البيعة السريانية الأرثوذكسية كزعم المتحرفين بالأقوال ومن جملتهم

المطران يوسف داود الموصللي على السريان
الدمشقيين بل قد كانت بذلك واحدة منها لأنه كما أنها
قد كانت موافقة بالطقوس والرسوم فكذلك كانت
موافقة لها بالمعتقدات أيضاً والبرهان القاطع الذي
يُبين هذه الحقيقة ويزيل كل شبهة وينفي كل ريب
هذا وهو أن المجمع الخلقيدوني الذي كان السبب في
انفصال البيعة السريانية الأرثوذكسية وانفصال البيعة
السريانية الملكية بعضها عن بعض، قد عقد في
أواسط القرن الخامس أي سنة ٤٥١ وأن لفظة
سريانية ملكية قد أُطلقت على هذه البيعة في أواخر
القرن الخامس وأوائل القرن السادس، ففي هذه
الأربعين أو الخمسين سنة أين كانت البيعة السريانية
الملكية يا ترى؟، أعلها كانت رومية الأصل أو
يونانية؟ كلا، لأنه لو كان الأمر كذلك لكانت لفظة
الملكية قد أُطلقت على الجنس الرومي أو الجنس
اليوناني، كله لأن هذا الجنس هو الأقرب بالأكثر
لملوك الروم واليونانيين المنسوبة هي إليهم، والحال
أن الأمر لم يكن هكذا، أو أعلها كانت غير موجودة
وغير معروفة من الناس وغير ظاهرة؟ كلا لأنها
كانت موجودة ومعروفة من الناس وظاهرة
ببطاركتها وأساقفتها ورؤساء أساقفتها وكهننتها

ورهبانها وشعوبها، لأنه لو كانت غير موجودة وغير معروفة وغير ظاهرة لما كانت أُطلقت عليها هذه اللفظة، والحال أن الأمر لم يكن هكذا، أو ألعها كانت محجوبة في الغمام كما يزعم قوم في شأن الحاكم بأمر الله خليفة مصر الفاطمي المدعي بالألوهية؟ كلا، لأن التاريخ اليقيني يشهد بأنها كانت ظاهرة للعيان وبارزة للوجود ومعلومة لدى كل واحد من البشر وغنية بالعلوم والمعارف ومقتدرة، ولولا ذلك لما أتى بذكرها التاريخ، والحال أن الأمر لم يكن هكذا، فإذا من حيث أنها لم تكن يونانية أو رومية الأصل، وقد كانت موجودة في العالم ومعروفة من الناس وظاهرة وغنية ومقتدرة وغير محجوبة لكنها بارزة إلى الوجود ومعلومة، فقد ثبت أنها كانت سريانية الجنس أرثوذكسية الأصل بطقوسها ورسومها ومعتقداتها، وقوم من جملة الأقوام السريانيين الأرثوذكسيين وقد انفصلت منهم مؤخراً وانسلخت عنهم لأمر دينية مذهبية.

الفصل الثالث

الجواب عما تزعمه وتقله ثالثاً

البيعة السريانية الملكية الأرثوذكسية

سؤال: ما الذي يمكن أن يُقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

جواب: يُقال، إنك تزعمين أن البيعة السريانية الملكية ليس أنها كانت يونانية الأصل ورومية فقط بل أن طقوسها ورسومها كانت منذ القديم رومية ويونانية أيضاً، نعم أسألك الآن لماذا كانوا يتكلمون بهذه اللغة، ألعها كانت لغة آبائهم وأجدادهم الأقدمين، أو ألعها كانت لغة وطنهم، أو ألعها كانت لغة البيعة الأولى التي ظهرت على الأرض، فإن قلت أنها كانت لغة آبائهم وأجدادهم الأقدمين، قلنا أن لغة آبائهم وأجدادهم الأقدمين قد كانت السريانية الآرامية بشهادة الأسفار المقدسة، (تك ١٠ : ٣١) ثم تبدلت بالعبرانية في زمان عابرين شالح بن ارفخشاد بن سام بن نوح الذي تنسب العلماء إليه هذه اللغة إليه، ثم صار العود إليها في ذلك الجلاء البابلي، وإن قلت أنها كانت لغة وطنهم الموجودين فيه قلنا أن لغة أهل

أورشليم وكل البلاد اليهودية قبل المسيح وقبل أم
المسيح وقبل رسل المسيح، وفي عصر المسيح وفي
عصر أم المسيح وفي عصر رسل المسيح كانت
السريانية البابلية التي هي دارجة بين اليهود لغاية
اليوم، كما رأينا، لا الرومانية أو اليونانية ولا
العبرانية، لأن اليهود كانوا قد تعلموها لما كانوا في
جلا الكلدانيين بابل، وبقوا يستعملونها بدل اللغة
العبرانية من بعد رجوعهم من ذلك الجلاء في عهد
كورش الملك، كما قد توضح ذلك في المقدمة، وأن
اللغة الرومية أو اليونانية ما عرفت قط في تلك
البلاد إلا بعد تملك السلوقيين عليها على تلك البلاد
أيضاً فصارت تعرف منهم كما يعرف الآن اللسان
التركي في كل البلاد العربية أو الرومية أو اليونانية
لأنها كانت لغة الحكام وعصابة من الغرباء، وكذلك
اللغة العبرانية كانت قد بطلت من الاستعمال في ذلك
الوقت، لا بل قبل مجيء المسيح بأكثر من خمس
مئة سنة إذ أخذت السريانية مكانها، كما رأينا، وإن
قلت أنها كانت لغة البيعة الأولى التي أنشئت أو
ظهرت على الأرض، قلنا أن هذه البيعة الأولى
كانت سريانية محضة لا يونانية ولا رومية، لأنه إن
كانت على الوجه المعروف لغة المسيح وأم المسيح

ورسل المسيح وبالجملة لغة أورشليم وكل البلاد اليهودية هي السريانية البابلية في ذلك العصر، فكيف صاغ للمسيح وأم المسيح ورسل المسيح وكل التلاميذ المسيحية أن يؤسسوا بيعة خارجية عن لغتهم ولغة وطنهم ولغة الأهالي والسكان الموجودين فيه، إذاً من كل الوجوه يعلم بأن لغة البيعة الأولى التي ظهرت على الأرض، ولغة المسيح وأم المسيح ورسل المسيح ووطن المسيح وآباء وأجداد المسيح، حتى أورشليم وكل البلاد اليهودية كانت السريانية، لا العبرانية ولا اليونانية ولا الرومية.

ولا يفيد القول أن المجامع المسكونة قد عقدت باليونانية، وإن المؤلفين الذين قد ألفوا الكتب في تلك البلاد في ذلك الزمان قد ألفوا باليونانية أو الرومية، وإن الكتابات الحجرية الباقية إلى اليوم والمنقوشة على الأحجار هي كلها يونانية أو رومية، وإن الأساقفة الذين تولوا الكراسي في بلاد اليهودية وأورشليم منذ بدء النصرانية كانوا بأجمعهم يونانيين أو روميين لأن ذلك غير صحيح وبعيد جداً عن التصديق لأن المجامع كلها لم تعقد باليونانية أو الرومية، بل كانت تعقد بحسب الظروف والأوقات، تارة باليونانية أو الرومية وتارة بغيرها من اللغات، وكانوا يراعون في ذلك مصالح الملوك ومقاصدهم،

وإن الذين ألفوا الكتب لم يكونوا كلهم يونانيين أو روميين بل أكثرهم كانوا سريانين، وإن الكتابات الحجرية الباقية إلى اليوم والمنقوشة على الأحجار لم تكن بأجمعها يونانية أو رومية، بل منها رومية أو يونانية ومنها سريانية ومنها لاتينية، وإن الأساقفة الذين كانوا قد تولوا كراسي أورشليم وكل البلاد اليهودية في بدء النصرانية لم يكونوا بأجمعهم يونانيين أو روميين بل كان أكثرهم سريانين عبرانيين، وقد أفادنا التاريخ اليقيني إن أساقفة أورشليم كانوا في الأول من الجنس السرياني العبراني، وإنه قد قام هكذا على هذا الكرسي نحو خمسة عشرة أساقفة كلهم عبرانيين سريانين، وذلك منذ صعود السيد المسيح إلى السماء إلى عهد أدريانوس قيصر الذي جلس سنة ١١٧، فإن هذا الملك لسبب الفتن التي كان يثيرها اليهود كان قد أخرج من أورشليم جميع العبرانيين من أي جنس أو ملة أمراً شديداً بأن لا يدخل أحد منهم إليها، وهكذا من ذلك الزمان عمرت أورشليم بالغرباء، وبدأ أن يجلس على كراسيها أساقفة يونانيين أو روميين، إذا لا صحة لما تدعيه في هذا الشأن بل إلا وفق التسليم بما يقرره الخصم في ذلك على ما أظن.

الركن الرابع

في ما تقوله وتزعمه

البيعة السريانية المارونية

سؤال: هل لهذه البيعة ما يُقال فيما نحن بصدده ؟

جواب: نعم إنها تُتّازع وتُعتَرَض في أشياء كثيرة ونحن حبا بالاختصار نورد بالأخص عن اعتراضاتها وأزعامها ونجيب عليها في ثلاثة فصول، ونقول:

الفصل الأول

الجواب عما تقوله وتزعمه أولاً

البيعة السريانية المارونية

سؤال: ما الذي يُمكن أن يُقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

جواب: يُقال أنك لكي تُخرجي ذاتك من الخطة السريانية الأرثوذكسية تزعمين بأنك منسوبة إلى عسكر المردة

الذين كان يسطنيانوس الملك الآخر قد أرسلهم إلى بلاد الشام سنة ٦٧٦ لمقاومة ملوك العرب المسلمين، نعم، أسألك الآن من أي جهة تريد أن تخرجي ذاتك إلى هؤلاء القوم الذين لم يكونوا من جنسك ولا من بلادك ولا لك معهم علاقة معك، أمن جهة الجنس أو من جهة المذهب أو من جهة الوطن، فإن قلت من جهة الجنس: قلنا أن هؤلاء القوم لم يكونوا سريانيين أرثوذكسيين حتى تنسبي ذاتك إليهم بل كانوا يونانيين أو روميين، لأنهم لو كانوا سريانيين أرثوذكسيين كما تزعمين لما كانوا دُعوا من السريان الأرثوذكسيين جرجوميين أي أبطالاً، أو أهلك تجهلين كونك وثنية الأصل وإنك قد اهتديت إلى الديانة النصرانية بواسطة أحبار السريان الأرثوذكسيين، وقد تمذهبت بمذهبهم، وقد قبلت تعليمهم وقد حافظت على طقوسهم ورسومهم حتى أوائل القرن السادس، فإن كنت تجهلين هذا الأمر فيدلك عليه التاريخ القديم القويم، لا بل كتبك السريانية القديمة الموجودة الآن في أيديك، فضلاً عن التي أحرقت بأمر الرؤساء لا بل الطقوس والرسوم البيعة السريانية الأرثوذكسية التي تمارسيها يومياً وتحافظي عليها دائماً، لا بل النوافير

السريانية الأرثوذكسية القديمة، والنوافير السريانية الأرثوذكسية الحديثة التي ألفها أئمة السريان الأرثوذكسيين أنفسهم وقد اتخذتها منهم وطبعتها في روما سنة ١٥٩٤ واستعملتها في كافة البيع السريانية المارونية ونسبها زوراً لبعض القديسين، لا بل أسماء الآباء السريانيين الموضوعه بصفة أسماء قديسين في نافور قداك القديم، مثل يوحنا بن شوشان البطريك، وماروثا مفريان تكريت، وفيلكسينوس أسقف منبج وبطرس القصار بطريك أنطاكية، ويعقوب البرادعي أسقف الرها، وبرصوم رئيس النساك وزين العابدين، ويعقوب الرهاوي أسقف الرها وملفان البيعة السريانية الأرثوذكسية وديونيسيوس ابن الصليبي أسقف آمد التي هي ديار بكر وأيعازر ابن سنا، وتوما الجرمانقي، إلى غير ذلك من الخلال والمعتقدات والعوائد التي لم توجد إلا عند هؤلاء السريانيين الأرثوذكسيين المذكورين، وإن قلت من جهة المذهب: قلنا أن هؤلاء المردة لم يكونوا سريانيين مارونيين وقط لم يقولوا قولك ولم يعتقدوا اعتقادك، لأن هؤلاء كانوا يقولون بالطبيعتين والمشيتتين والفعلين والأقنوم الواحد في السيد المسيح، وأما أنت فكنت تقولي وقتئذ

بالطبيعتين والمشبهة الواحدة والفعل الواحد والأقنوم الواحد، أولئك كانوا من عسكر يسطنيان الملك الأخرم ومن مذهبه الخصوصي، وإن كنت وقتئذ عدوة لذلك الملك وعلى خلاف مذهبه فإن كنت تجهلين هذا الأمر طالعي التواريخ القديمة اليقينية وانظري كم من الخصومات والمشاجرات والمناقشات التي حدثت في ذلك العصر بين الأمة السريانية والمارونية والأمة السريانية الملكية التي كانت من مذهب الملك المذكور وعلى رأيه، فإن كنت والحالة هذه لم تفقي على الحقيقة فتدلك عليها المقالات العشر التي كان قد ألفها توما الكفرطابي أسقف كفرطاب السرياني الماروني ضداً ليوحنا بطريك الملكيين الأنطاكي الموجودة الآن في خزانة بطريركيته وأيضاً ما قد فعله تاوفيلوطا بن قنبرة البطريرك الأنطاكي الملكي الآخر برهبان دير مارون، أو بالحري دير ماران، وكذلك بأهالي منبج السريان المارونيين، وكذلك ما حدث لأهالي مدينة حلب من الاضطهاد السرياني الملكي.

وإن قلت من جهة الوطن: قلنا أن هؤلاء المردة لم يكونوا لبنانيين ولا من سكان جبل لبنان، بل قد كانوا قوماً ملغبطين من جهات مختلفة مجردين عن النساء

والأولاد والأطفال مولفين من رجال غزاة دأبهم الغزو وحمل السلاح، قد أتوا إلى البلاد الشامية في أواخر القرن السابع لأجل مقاومة العرب المسلمين الذين كانوا قد ظهروا في ذلك الزمان واستولوا على البلاد السورية وحاربوهم ومنعوهم من غزو البلاد والانتشار فيها، وقد أفادنا التاريخ القويم بأن هؤلاء قد فتحوا جميع البلاد من جبل أنطاكية إلى القدس الشريف، ودخلوا أيضاً إلى جبل لبنان وضبطوا قمم لبنان، وقد انضم إليهم كثير من العبيد ومن أهل البلاد حتى أنهم في قليل من الزمان بلغوا ألوفاً كثيرة في العدد، وأخيراً أخرجوا من البلاد بأمر يسطنيان الملك الأخرم المذكور بمعاهدة قد أبرمت بينه وبين عبد الملك بن معاوية خليفة العرب ونقلوا إلى بلاد الأرمن، ولم يسمع قط أنه وجد سريان موارد في تلك البلاد منذ الدهر، فإذا أي علاقة لك مع هؤلاء القوم الذين لم يكونوا من جنسك قط ولا من مذهبك ولا من وطنك. ولا يفيد قول البعض عن علمائك المتأخرين الذين منذ أوائل القرن السادس عشر فصاعداً قد أعطوك مثل هذا النسب وأكدوا لك دون إسناد مثل هذه الحقيقة لأن الشهادة مثل هؤلاء في كل المسائل المتعلقة بك هي باطلة، وكأنها روايات

اختراعية، قد اختلقت اختلاقاً من دون أن تبني على آثار قديمة ومن ثم فتعد دائماً من الأمور الغير صحيحة فإذا تمسكك بهذه الرواية التي لا فائدة منها لك هو عبث على ما أظن.

الفصل الثاني

الجواب عما تقوله وتزعمه ثانياً

البيعة السريانية المارونية

سؤال: ما الذي يمكن أن يُقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

جواب: يُقال أنك تزعمين أن منذ منشأك لغاية الآن لم تتحرفي عن خطة الإيمان الأرثوذكسي الذي أنت عليه الآن، وأن توما الكفرطابي أسقف كفرطاب السرياني الماروني الذي كان قد عاش في القرن الحادي عشر هو الذي قد عبث بكتبك حتى صيرها شبيهة بكتب السريان الأرثوذكسيين، نعم، أسألك الآن، أنت تعتقدين في الوقت الحاضر بالطبيعتين والمشينتين والفعالين والأقنوم الواحد في السيد

المسيح، فأى متى يا ترى قد تحدد في البيعة القويم رأيا هذا الاعتقاد؟ هل قبل انفصالك من البيعة السريانية الأرثوذكسية، أو في حين انفصالك منها أو بعد انسلاخك عنها؟

فإن قلت: قبل انفصالك منها: قلنا أن ذلك غير صحيح لأن في ذلك الوقت كان يُعتقد بالطبيعة الواحدة المتجسدة، أو بالطبيعة الواحدة مع حفظ خواص الطبيعتين والأقنوم الواحد والمشية الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي، وإن تشبثت بالمستحيلات الغير صحيحة فيعاكسك بذلك فيما يلاحظ المعتقد الأول الآباء المتقدمون على المجمع الرابع الخلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١ الذين منهم غريغوريوس العجائبي بقوله في ميمره الذي رتبته على الأمانة، وإذ هو إله حقيقي الغير جسم قد تراءى متجسداً كاملاً بكمال حق اللاهوت، ليس هو شخصين ولا طبيعتين وليس نسجد إلى أربع، وأيضاً القديس يوليوس برسالته التي قابل بها المنازعين في أمر التجسد الإلهي بقوله: إننا لم نجد في الكتب الإلهية أفضل من الكلمة وجسده لكنه طبيعة واحدة، أقنوم واحد فعل واحد شخصية واحدة، جميعه إله جميعه إنسان، وأيضاً القديس أثناسيوس

في الرسالة التي أرسلها إلى يوبنيانوس الملك بقوله: أنه يجب أن نعتقد بطبيعة واحدة وأقنوم واحد للكلمة المتجسدة المتأنس بالكمال، وأيضاً القديس فرقلوس برسالته التي أرسلها إلى الأرمن بقوله: إذا كان الاتحاد لا ينفصل إلى اتحادين وإن انفصل ليس هو اتحاد بل اثنين هكذا هو الواحد في الوجدانية المرتفعة ليس ينفصل إلى اثنين، وأما قوله فأخذ يشير في ذلك إلى عدم تغير الطبيعة، وأما قوله صار فهو يشير إلى الاتحاد الحقيقي، وأيضاً القديس كيرلس الاسكندري برسالته التي أرسلها إلى افاق أسقف ملطيني بقوله: إن الطبيعتين قد اتحدتا ومن بعد الاتحاد قد بطل الحكم على اثنينية، فإننا نؤمن أن للابن طبيعة واحدة من بعد التجسد والتأنس والشاهد بذلك يوليوس الحبر الروماني في رسالته إلى ديونيسيوس أسقف كورنثس بقوله: لا نقول بطبيعتين ولا بأقنومين لأننا نسجد لأربعة، وإن قلت في حين انفصالك منها، أي من البيعة السريانية الأرثوذكسية، قلنا ذلك أيضاً غير صحيح، لأنه في ذلك الوقت كان يعتقد بطبيعتين متميزتين والأقنوم الواحد الإلهي، على ما كان قد ارتأى لاون الحبر الروماني وقبل في المجمع الخلقيدوني المذكور

ونودي به منه، وأما مسألة المشيئتين فلم يكن لهما ذكر بين الآباء، بل كان يُقال بالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي، وذلك بالمعنى المستقيم المشروح منا في المقدمة، وقد استدام هذا القول إلى زمان مكسيميانوس الراهب اليوناني القسطنطيني الذي ينسب إليه القول بالمشيئتين والفعلين وقط ما نظرنا ولا سمعنا ولا أحد أخبرنا بأنه وجد مثل هذا الحديث مطلقاً، لا في المجادلات ولا في المناقشات ولا في المخاصمات التي حدثت وتحدث دائماً ما بين الطوائف المشرقية المختلفة الآراء، حتى ان نسطور ذاته الذي عاش في أواخر القرن الرابع وبدء القرن الخامس وكان يقول بالطبيعتين والأقنومين والفعلين في السيد المسيح لم يتجرأ أن يقول بالمشيئتين، بل كان يقول بالمشيئة الواحدة، وإن تشبثت أيضاً بالمستحيلات الغير صحيحة، فيعاكسك بذلك فيما يلاحظ المعتقد الثاني، الآباء والأحبار المتقدمون على المجمع السادس المنعقد سنة ٦٨١ الذي فيه تحدد القول بالمشيئتين والفعلين، الذين منهم القديس ابوليوس المذكور آنفاً برسالته المذكورة التي قابل بها المنازعين في أمر التجسد الإلهي بقوله المتقدم، إذا كان الفاعل واحداً

فيكون أيضاً الفعل واحداً. وأيضاً سرجيوس
البطريرك القسطنطيني وكورش البطريرك
الاسكندري ومكاريوس البطريرك الأنطاكي، هؤلاء
الذين يستحيل اتفاهم على بدعته والذين بصوت
واحد كانوا يقولون بالمشيئة الواحدة التياندريكية
والفعل الواحد التياندريكي والشاهد بذلك أنوريوس
الحبر الروماني الذي برسالته إلى سرجيوس
البطريرك القسطنطيني المذكور قد أفصح بالقول
فقال: إننا نعتقد مشيئة واحدة في المسيح لأن
اللاهوت لم يأخذ خطيتنا بل طبيعتنا كما خلقت قبل
انفسادها بالخطية، فلم نرَ الكتاب المقدس ولا المجامع
تعلم بفعل واحد أو فعلين، وأما كون يسوع المسيح
فاعلاً واحداً في اللاهوت والناسوت، فالكتاب المقدس
موعب من شواهدة، أما العلم هل إنه بسبب اللاهوت
والناسوت التي يجب أن نقول بفعل واحد أو فعلين
فهذا لا يعنينا فلندع هذه المحاوراة إلى الغراماطيقية،
فنحن يلزمننا أن نلقي هذا الكلام الحديث جانباً خشية
من أن السذج يحسبوننا نسطوريين لاعتقادنا بالفعلين
أو يظنوننا أوطاخيين إذا اعتقدنا في المسيح فعلاً
واحداً فقط، ولا شهادة أوضح من ذلك.

وإن قلت بعد انسلاخك عنها أي عن البيعة السريانية

الأرثوذكسية: قلنا أن ذلك غير صحيح أيضاً لأنه منذ أواخر القرن السابع إلى أوائل القرن الثالث عشر، لم يكن في البلاد المشرقية من يعتقد بالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي سوى السريان الأرثوذكسيين والسريان الموارنة والقبط والأرمن، والسريان النساطرة بأحدهما فقط، وإن تشبثت أيضاً بالمستحيلات الغير صحيحة فتعاكسك بذلك كتبك الجزيلة العدد وفروضك المتنوعة الدينية والأدبية التي اتخذتها من البيعة السريانية الأرثوذكسية المشحونة من مثل هذه الأقاويل، لا بل كتبك القديمة الخصوصية ومصنفاتك الجزيلة العدد المشحونة في متاحف رومية وأوروبا، فتبين لك أن الخطة التي أنت سالكة عليها الآن، أي الاعتقاد بالطبيعتين والمشيتتين والفعلين والأقنوم الواحد في السيد المسيح لم ترسخي فيها إلا منذ أوائل القرن الثالث عشر فصاعداً، فضلاً عن العقائد الثنوية الواقعة تحت الجدال بين الشرقيين والغربيين، مثل انبثاق الروح القدس من الابن كالأب، وحقيقة وجود المطهر، وحقيقة الاستحالة الجوهرية بالكلام الرباني فقط، وحقيقة سعادة القديسين الحالية، وحقيقة جواز التقديس على الفطير كالخمير، وحقيقة رئاسة الأبحار

الرومانيين على الكنيسة، إلى غير ذلك من الحقائق المرفوضة من بعض البيع النصرانية، لم تحدد إلا في القرون المتوسطة، فإذا تشبثك بمثل هذه التخيلات الوهمية هو عبث وذلك على ما أظن.

ولا يفيد قول البعض من علمائك أن توما الكفرطابي أسقف كفرطاب الماروني المذكور آنفاً هو الذي حرف كتبك القديمة حتى جعلها شبيهة بالكتب السريانية الأرثوذكسية لأن ذلك مردود من وجوه كثيرة، منها: اختلاف أولئك العلماء على مذهب هذا الأسقف لأن جبرائيل ابن القلاعي السرياني الماروني أسقف قبرص قد دعا الأسقف المذكور يعقوبياً، والقس يرندس غزيري نقلاً عن غيره من علماء السريان الموارنة، وفي كتابه المطبوع حديثاً قد دعاه نسطورياً، واسطفانوس الأهدني بطريرك الأمة السريانية المارونية قد دعاه مارونياً، وإنه كان أسقفاً على كفرطاب، إذاً اختلاف هذه الأقوال تشهد بفساد هذا الزعم الوهمي، ومنها محامات هذا الأسقف المذكور ومدافعتة عن مذهب أجداده واخوانه السريان الموارنة الأقدمين، وذلك بمقالاته العشر التي بها جادل يوحنا بطريرك الملكيين الأنطاكي في تحقيق مذهبهم، أي مذهب السريان

الموارنة الذين كانوا سالكين فيه، ومنها عدم استطاعة هذا الأسقف الكفرطابي على فعل مهم نظير هذا في الزمان الذي أتباع البيعة الرومانية كانوا قد ظهروا في البلاد المشرقية وتداخلوا مع أهاليها وأخذوا يشوقونهم للانضمام إلى البيعة المشار إليها، ورفض العقائد الغير موافقة لمشربهم ومعتقدهم، أعل كانت أعين بطاركة وأساقفة وكهنة وشمامسة وشعوب هذه الأمة الشريفة مغشاة حتى انهم لم يفهموا ما فعله هذا الأسقف الكفرطابي بكتبهم، إلى أن قام في القرون المتأخرة أحد علمائهم وشرع يحذرهم من هذا الاغترار وهذا التعليم، لا أظن أبداً لأنه لا ينتج من ذلك نتيجة وخيمة وهي، إما أن توما الكفرطابي هذا كان شيطاناً مجسماً حتى انه قدر أن يفعل مثل هذه الأفعال التي لم تخطر على بال ولم يشعر به أحد قط، وإما أن أقوام هذه الأمة الشريفة قد وجدوا في ذلك العصر أخرج أقوام في العالم، حتى انهم لم يشعروا بشيء مما فعله هذا الأسقف المذكور بكتبهم، أي نعم أن بعض أحبار رومية كان قد مدح إيمان الأمة السريانية المارونية إلا أن غيره قد ذمه أيضاً، فإن كان قد صدق الأول فقد صدق الثاني، وإن كان قد كذب الثاني فقد كذب

الأول أيضاً، والصحيح أن الذي مدح فقد صدق بما مدح والذي ذم فقد صدق بما ذم، لأن كل واحد منهما قد نظر إلى حالتها الحالية وتكلم بما رآه فيها من حسن السلوك، فمن وجدها إذ ذاك منهما مستحقة مدحها، ومن وجدها إذ ذاك منهما مستحقة الذم ذمها، والاثنتان قد صدقا بما قالاه سواء كان ذلك مدحاً أو مذمة، إذا هذه المدعيات لا أساس لها على ما أظن.

الفصل الثالث

الجواب عما تقوله وتزعمه ثالثاً

البيعة السريانية المارونية

سؤال: ما الذي يمكن أن يُقال لهذه البيعة في هذا الفصل؟

جواب: يُقال. أنتِ تنسبين ذاتكِ إلى مارون الأنبا، وتجعلي

مارون بطريكك الأول: من جملة تلاميذه، وتزعمي

أن منذ إنشائكِ لغاية الآن لم تستعملي إلا خبز الفطير

في القداس. نعم. أسألكِ الآن: ففي أي زمان عاش

مارون الأنبا، وفي أي زمان عاش مارون بطريكك

الأول، وفي أي زمان قد ابتدأت أن تقدسي على الفطير، وفي أي زمان قد تركت التقديس على الخمير؟ فإن قلت: أن مارون الأنبا قد عاش في أواخر القرن الرابع، قلنا: أن في ذلك العصر كنت أمة وثنية ومن جملة الأقوام الوثنية وتعبدي الأوثان والأصنام، ولم تهتدي إلى الديانة النصرانية إلا منذ أواسط القرن الخامس وصاعداً، بشهادة أفضل علمائك يوسف سمعان السمعاني، ومن ثم فلا علاقة لك مع هذا الأنبا القديس، وإن قلت: أن مارون بطريركك الأول قد عاش في أواخر القرن السابع، وبدء القرن الثامن، كما هو بالحقيقية، قلنا: أن بين هذا البطريرك وبين ذاك الأنبا مدة ثلاثمائة سنة، فكيف أمكن أن يكون هذا من تلاميذ ذاك، وإن قلت: أنك ابتدأت أن تقدسي على الفطير منذ أواخر القرن السادس عشر فصاعداً، وأنت قد تركت الخمير في ذلك الوقت، أي من بعد مجمع البطريرك سركيس الذي عقد سنة ١٥٩٥، كما هو بالحقيقة، قلنا: أن منذ اهتدائك إلى الديانة النصرانية بواسطة أبحار السريان الأرثوذكسيين إلى أواخر ذلك القرن كنت إذاً تقدسين كما تقولين على الخمير، إذاً كيف يصح القول أن منذ إنشائك لغاية الآن لم تستعملي إلا خبز الفطير

في القداس، إذا أعود وأقول: أن منذ إنشائك لغاية سنة ١٨٩٥ المذكورة الذي عقد فيها مجمع البطريرك سركيس كنت كأملك البيعة السريانية الأرثوذكسية التي اهتديت إلى الديانة النصرانية بواسطة أحبارها تقديسي على الخمير، ويشهد لك بذلك كتاب شرعك الأشرف المعروف بـ: كتاب الهدى، الذي به يُقال: لا يجوز أن يُرفع على المذبح قرباناً فطيراً بل مختمراً بخمير. ومثل ذلك كتاب: الطب الروحاني الذي به يُقال أيضاً: لا يجب تقديمه القربان إذا انشق من قوة النار أو من قوة الخمير. ومثل ذلك كتاب: الجدل بين المعلم وتلميذه الذي به يُقال: إن المسيح قد أخذ الخبز فطيراً فجعله على جسده الذي هو خمير الحياة فاختمر. وهذا هو ذات القول الذي تقوله البيعة السريانية الأرثوذكسية. ومثل ذلك الكتاب العاشر للقس نصر الله السرياني الماروني الذي به يُقال: ان الطائفة السريانية المارونية لا تقدر أن تقديس على الفطير، ويؤكد ما قلناه بهذا الصدد الحبر الروماني غريغوريوس الثالث عشر في جوابه على المسائل المتقدمة إليه من البطريرك ميخائيل الرزي السرياني الماروني إذ به يقول: إن كانوا يريدون أن يقديسوا بالفطير يبان انه

لا يقتضي منعهم، ومنذ ذلك الحين قد رسم هذا
البطيريك أن لا يصنع خبز القداس منذ الآن
فصاعداً إلا من طحين وماء فقط كعادة الكنيسة
اللاتينية، وكذلك يؤيد كلامنا هذا المتقدم كتاب:
البرهان في القوانين المكملّة الذي به يُقال:
البطاركة خمسة أربعة منهم يقدسون بالخمير وواحد
بالفطير، وفي الهامش يقول أيضاً الصحيح أن يقدسوا
بالفطير، وهما الأرمن والافرنج، إذاً ان بطيريك
السريان الموارنة لم يكن من جملة البطاركة الذين
كانوا يقدسون بالفطير، وإلا لكان عيره الطوائف
الذين حوله لأنه منذ القرن الحادي عشر فصاعداً
كان يُذم من يستعمل الفطير، ومن ثم فقد كُتب شيئاً
كثيراً في ذم الأرمن واللاتين من السريان واليونانيين
لاستعمالهم الفطير، وأما في شأن السريان الموارنة
فلم يكتب أحد شيئاً، وبالْحَقِيقَة إذا كانت البيعة
الرومانية نفسها لم تستعمل خبز الفطير في القداس
قبل القرن العاشر على ما روى المؤرخون، فهل
أمكن استعماله من البيعة السريانية المارونية، فهذا
بعيد جداً عن التصديق، إذاً إن التشبث بهذه المسائل
عبث.

ولا يفيد القول: أن مارون البطيريك الأول لهذه

البيعة كان فرنسياً ومن ثم يحتمل أنه كان يقدر على الفطير، لأن هذه رواية كاذبة قد لفقها الشيخ طنوس الشدياق صاحب كتاب: الأعيان في جبل لبنان، وبها خالف كل العلماء وكل المؤرخين وكل المحققين والمدققين ولم يخجل بها، مع أن علماء السريان الموارنة أنفسهم قد اختلفوا في حالة هذا الرجل، لأن منهم من قال: أنه كان راهباً سريانياً أرثوذكسياً من رهبان دير مارون، ومنهم من قال: أنه كان بطريكاً على مدينة الله أنطاكية، ومنهم من قال: أنه كان أرثوذكسياً، ومنهم من قال: أنه ولد في قرية سروم من أعمال أنطاكية، ومنهم من قال: أن أتباع مكاريوس بطريك أنطاكية اسطفاه أسقفاً على البترون، ومنهم من قال: أن هونوريوس البابا نصبه بطريكاً على أنطاكية، ومنهم من قال: أن الرؤساء اختاروه بطريكاً عليهم، ومنهم من لم يعين الزمان الذي ولد فيه، ومنهم من جعله في القرن السادس، ومنهم من جعله في القرن السابع، ومنهم من جعله في القرن الثامن، ومنهم من قال: أنه ذهب إلى رومية، ومنهم من قال: أنه لم يذهب. إلى غير ذلك من الأحاديث والروايات المختلفة، التي من شأنها أن تخذش وجه التاريخ اليقيني وتخالف

جميع أحوال مباني العلوم التاريخية.

أما الشيخ طنوس الشدياق هذا صاحب كتاب الأعيان المذكور فقد نفق رواية كاذبة خالف بها كل هؤلاء العلماء وقال فيها:

قيل أنه في نحو سنة ٦٠٠ قدم أحد أعيان ملوك فرنسا إلى سورية الثانية وتملكها فسمي كرلوماتيا، فأقام في أنطاكية ابن أخته الينديوس المسمى عند العرب عبدون، فولد لعبدون ولد سماه أغاتون، وولد لأغاتون ولد وهو في قرية سروم من أعمال السويدية سماه يوحنا، فلما شب هذا ترهب في دير مارون، ثم انتخبه جمهور الافرنج الذين في أنطاكية مطراناً على البترون، ثم أقامه البابا سرجيوس بطريكاً على جبل لبنان إلى آخره.

قال المؤرخون المعاصرون والعلماء المحققون المدققون: أن كرلوماتيا الذي أتى بذكره الشيخ طنوس الشدياق المذكور صاحب كتاب الأعيان، قد ملك على فرنساويين سنة ٧٦٨، فكيف تجرأ صاحب هذه الرواية الكاذبة أن يعيشه سنة ٦٠٠ وقد قال هؤلاء العلماء أيضاً: أن فرنساويين في القرن السابع لم يكونوا يملكون بلاد فرنسا كلها، فكيف

تجراً صاحب هذه الرواية الكاذبة أن يجعلهم في القرن السادس يملكون بلاد سورية. وقد قال هؤلاء العلماء أيضاً: أن بلاد الشام في أوائل القرن السادس كانت بيد الروم واليونانيين، وفي بدء القرن السابع صارت بيد ملوك العرب المسلمين. فكيف أمكن لصاحب هذه الرواية الكاذبة أيضاً أن يجعلها وقتئذٍ بيد الملوك والأمراء الفرنساويين، وكذلك إن هؤلاء العلماء قد قالوا بتدقيق: إن الافرنج لم يكونوا يوجدوا في أنطاكية قبل القرن الحادي عشر، فكيف أمكن أيضاً لصاحب هذه الرواية الزوربة أن يوجد لهم فيها منذ القرن السادس والسابع، وكذلك قد صرح هؤلاء العلماء في القول وقالوا: أن منذ القرن الخامس حتى القرن العاشر لم يقم على كرسي رومية بابا اسمه سرجيوس، فكيف استطاع صاحب هذه الرواية الزوربة أن يخلق للرومانيين حبراً جديداً يسمى بهذا الاسم.

إذاً أما يستحق اللوم من يسند أقواله وخزعبلاته الزعمية على نصوص واهية فاسدة وروايات زوربة وهمية نظير هذه الرواية التي لم يأتِ بمثها ولا بها ولا واحد من المؤرخين المعاصرين اليقينيين شرقيين كانوا أم غربيين.

الركن الخامس

في ما نقوله وتنزعه

الشُعَب الثلاثة الكاثوليكية المنفصلة

سؤال: هل لهذه الشُعَب الثلاثة ما يُقال فيما نحن بصدده ؟

جواب: نعم. إنها تنازع وتعارض ببعض أمور ونحن حياً
بالاختصار نورد الأخص من أزعامها واعتراضاتها
ونجيب عليها بفصل واحد وحيد ونقول:

الفصل الوحيد

الجواب عما نقوله وتنزعه

البيع الكاثوليكية الثلاثة المتشعبة

سؤال: ما الذي يُمكن أن يُقال لهذه البيع في هذا الفصل ؟

جواب: يقال: انكم قد زعمتم أكثر من مرة بأنكم أنتم هم
الأصل في المذهب والطوائف الأخرى التي قد

خرجتم منها وانسلختم عنها هي الفرع كأنهم هم الذين قد انفصلوا منكم ولستم أنتم أنفسكم الذين قد انفصلتم منهم. نعم. أسألكم الآن: من أين أتتكم هذه الأصالة، أمن اسم الكتلكة القديمة أو من اسم الكاثوليكين القدماء أو من العقائد الكاثوليكية التي تعتقدون بها الآن؟ فإن قلتم: من اسم الكتلكة القديمة، قلنا: قد بينا غير مرة أن اسم الكتلكة القديمة يُطلق على كل بيعة مسيحية لها الإمكان أن تقبل في حضنها أناساً من كل الملل والشعوب. وإن قلتم: من اسم الكاثوليكين القدماء الذين كانوا قد عاشوا في القرون الأولى، قلنا: إن كل خبير يعلم بأنكم قد ولدتهم وتربيتهم وشببتهم في حضن البيع التي انسلختم عنها. ثم لغرض أو لغير غرضٍ فليست أعلم الله يعلم، قد هاجرتموها وانفصلتم منها وانضميتم إلى البيعة الرومانية وصرتم تقولون قولها وتعتقدون معتقدها، وإن قلتم: من العقائد الكاثوليكية التي تعتقدون بها الآن، قلنا: إن هذه المعتقدات التي قد تمسكتم بها من بعد هذا الانفصال لم تكن موجودة جميعها في القرون الأولى لكنها حقائق محدثة قد تحددت رويداً رويداً من الكنيسة الكاثوليكية، ومن ثم فأباؤكم وأجدادكم الأقدمون لم يكونوا يعرفونها ولم يكونوا

يقرون بها أيضاً، وذلك مثل القول بالطبيعتين والأقنوم الواحد الذي تحدد في أواسط القرن الخامس أي في نحو سنة ٤٥١ بدلاً من القول بالطبيعة الواحدة والطبيعة المتجسدة والأقنوم الواحد. وكالقول أيضاً بالمشيئتين والفعالين الذي تحدد في أواخر القرن السابع أي في نحو سنة ٦٨١ بدلاً من القول بالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي، وكالقول: بأن الروح القدس ينبثق من الابن كالأب كمن مبدأ واحد، الذي تحدد في أواخر القرن الثالث عشر، أي نحو سنة ١٢٧٤ بدلاً من القول: بأنه ينبثق من الأب وحده. مع العقائد الأخرى المنازع بها الآن بين بعض الطوائف الشرقية والطوائف الغربية: كوجود المطهر، والاستحالة الجوهرية، وسعادة القديسين، إلى غير ذلك من العقائد المسلّم بها الآن.

فكيف يسلم العقل السليم بأن آباءكم وأجدادكم القدماء كانوا يعرفونها ويسلمون بها قبل أن تتحدد وتتقرر من الكنيسة الأرثوذكسية المستقيمة الإيمان. فإذا التثبت بهذه الأفكار الواهية عبث. ولا حاجة لإطالة الشرح فيما يتعلق في شأن ذلك وغيره من المسائل الأخرى.

الخلاصة

وكيف ما كان الحال، فإن الأمة السريانية الأرثوذكسية مع اختلاف بيعها وتشعباتها طالما كانت في الأصل واحدة وحيدة ولغتها وحيدة، يسوسها كلها بطريك واحد وحيد، وهو البطريرك الأنطاكي، وقد كانت مزهرة جداً في بدء النصرانية ومجلمة ببهاء ومجدٍ عظيمين، وقد أنبتت فيما مضى زنايق عطرية في أفق العالم المتمدن، بواسطة جهابذتها وعلمائها القويم رأيهم وأخبارها الأرثوذكسيين الذين كانوا قد اشتغلوا بكل فن من فنون العلم والآداب، وأناروا بذلك المسكونة، ثم من بدء القرن الخامس عشر فصاعداً قد أخذت بالسقوط والاضمحلال، حتى أنها قد أصبحت مهملة ومحتقرة من بعض الأمم ومُهانة. فلا عجب والحالة هذه إذا كانت تستفيق لذاتها إن أرادت وتُصلح شؤونها، وترجع إلى وحدتها القديمة، وتصير واحدة وحيدة كما كانت من ذي قبل، لأن الأشياء التي بها إحدائها تُتازع الأخرى، لم تكن إلا في أمور الاتحاد، كما قال الأشهر بين علمائها

المفريان المقدم ذكره (أي مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري
١٢٨٦ +)، ولأن ليست هي غير قابلة الإصلاح، ولا يحتاج
الأمر إلا لهمة رؤسائها الموقرين وإنهاض غيرتهم الرسولية،
وإلا فيخشى من أن يُقال لهم ما قد قاله إيليا النبي لذلك الشعب
الاسرائيلي. وقد جعلته آية لجزئي نهجي هذا الوسيم وهو:

إلى متى أنتم تعرجون بين الجانبين، إن كان الرب هو الإله
فاتبعوه،

وإن كان البعل إياه فاتبعوه

وذلك لأن ذلك الشعب المعوج كان قد ترك وقتئذٍ عبادة
الإله الحقيقي وعبد الآلهة الغربية الوثنية الكاذبة وسجد لها. ومن
ثم فقد استحق الغضب والرجز الإلهيين، وأن يُقال له مثل هذا
القول.

- كتب المصنف -

- خلاصة الخلاصات اللاهوتية لطلبة المدارس السريانية.
- تحفة الإخلاص لمن يروم الخلاص.
- النهج الوسيم في تاريخ الأمة السريانية القويم.
- قلائد الياقوت في مختصر الفلسفة واللاهوت.
- كشف الأنقبة عن وجوه المؤلفين والمؤرخين الكذبة.
- كشف الأنقبة عن وجوه المسحاء الكذبة.
- بيان في فراسة الإنسان.
- تذييل في فراسة الفرس الأصيل.
- بديهية في الأفلاك والأبراج الجوية.
- ترويض النفس في المواعظ اللاهوتية الخمس.
- الطمس يتضمن سبع خطابات في النفس.
- موعظة في القضاء الإلهي، وأخرى في حقيقة الديانة المسيحية،
وأخرى في أن المسيح هو الراعي الصالح، وأخرى في كلمة الله
الحية، وأخرى في النعمة الإلهية موعظة في ذكر الموت،
وأخرى في الموت بالخطايا والذنوب، وأخرى في أن البتول

مريم الطوباوية هي والدة الله، وأخرى في آلام المسيح، وأخرى
في تجسد المسيح، وأخرى في قيامة السيد المسيح، وغير ذلك
كثير.

- خلاصة في علم الفراسة.

- معراج في الأفلاك والأبراج.

- الفهرس -

- ١ وحدة التراث السرياني كيف ومتى ؟
- للمطران مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم -

. مقدمة الجزء الأول .

- ١ في اللغة السريانية
٩ في الأمة السريانية
١٣ في قسمة البلاد السريانية
٢٠ في مذهب أوطاخي
٢٢ في الطبيعة المتجسدة
٢٢ في القول البطبيعتين
٢٣ في المشيئة والفعل الواحد
٢٦ في المشيئتين والفعلين
٢٧ في التريساجيون
٢٨ في الحقائق المرفوضة

- الركن الأول -

- ٣٠ - في البيعة السريانية الأرثوذكسية
٣١ الفصل الأول: في لغة هذه البيعة
٣٢ الفصل الثاني: في اشتقاق اسمها
٣٥ الفصل الثالث: في معتقداتها
٣٧ الفصل الرابع: في طقوسها ورسومها
٤٠ الفصل الخامس: في اضطهاداتها
٤٨ الفصل السادس: في غيرتها ونجاحها
٥٤ الفصل السابع: في انشقاقها وتشعبها

- الركن الثاني -

- ٥٩ - في البيعة السريانية الكاثوليكية
٦٠ الفصل الأول: في لغة هذه البيعة
٦٢ الفصل الثاني: في اشتقاق اسمها
٦٥ الفصل الثالث: في معتقداتها
٦٧ الفصل الرابع: في طقوسها ورسومها
٦٩ الفصل الخامس: في اضطهاداتها
٧٢ الفصل السادس: في غيرتها ونجاحها

٧٤ الفصل السابع: في انشاقها وتشعبها

. الركن الثالث .

٧٩ . في البيعة النسطورية

٨٠ الفصل الأول: في لغة هذه البيعة

٨٢ الفصل الثاني: في اشتقاق اسمها

٨٥ الفصل الثالث: في معتقداتها

٨٧ الفصل الرابع: في طقوسها ورسومها

٨٩ الفصل الخامس: في اضطهاداتها

٩١ الفصل السادس: في غيرتها ونجاحها

٩٥ الفصل السابع: في انشاقها وتشعبها

. الركن الرابع .

٩٨ . في البيعة الكلدانية

٩٩ الفصل الأول: في لغة هذه البيعة

١٠٠ الفصل الثاني: في اشتقاق اسمها

١٠٣ الفصل الثالث: في معتقداتها

١٠٥ الفصل الرابع: في طقوسها ورسومها

- ١٠٨ الفصل الخامس: في اضطهاداتها
١١١ الفصل السادس: في غيرتها ونجاحها
١١٣ الفصل السابع: في انشقاقها وتشعبها

- الركن الخامس -

- ١١٧ - في البيعة الملكية الأرثوذكسية
١١٨ الفصل الأول: في لغة هذه البيعة
١٢٠ الفصل الثاني: في اشتقاق اسمها
١٢٣ الفصل الثالث: في معتقداتها
١٢٥ الفصل الرابع: في طقوسها ورسومها
١٢٨ الفصل الخامس: في اضطهاداتها
١٣١ الفصل السادس: في غيرتها ونجاحها
١٣٤ الفصل السابع: في انشقاقها وتشعبها

- الركن السادس -

- ١٣٨ - في البيعة الملكية الكاثوليكية
١٣٩ الفصل الأول: في لغة هذه البيعة
١٤٠ الفصل الثاني: في اشتقاق اسمها

- ١٤٢ الفصل الثالث: في معتقداتها
- ١٤٤ الفصل الرابع: في طقوسها ورسومها
- ١٤٧ الفصل الخامس: في اضطهاداتها
- ١٥٠ الفصل السادس: في غيرتها ونجاحها
- ١٥٢ الفصل السابع: في انشقاقها وتشعبها

- الركن السابع -

- ١٥٧ - في البيعة المارونية
- ١٥٨ الفصل الأول: في لغة هذه البيعة
- ١٦٠ الفصل الثاني: في اشتقاق اسمها
- ١٦٤ الفصل الثالث: في معتقداتها
- ١٦٦ الفصل الرابع: في طقوسها ورسومها
- ١٦٩ الفصل الخامس: في اضطهاداتها
- ١٧٣ الفصل السادس: في غيرتها ونجاحها
- ١٧٥ الفصل السابع: في انشقاقها وتشعبها

. مقدمة الجزء الثاني .

المقدمة:

١٨١

. الركن الأول .

١٨٧

- في أزعام البيعة السريانية

١٨٧

الفصل الأول: الجواب على ازعامها أولاً

١٨٩

الفصل الثاني: الجواب على ازعامها ثانياً

١٩١

الفصل الثالث: الجواب على ازعامها ثالثاً

. الركن الثاني .

١٩٤

- في أزعام البيعة النسطورية

١٩٤

الفصل الأول: الجواب على ازعامها أولاً

١٩٦

الفصل الثاني: الجواب على ازعامها ثانياً

١٩٩

الفصل الثالث: الجواب على ازعامها ثالثاً

. الركن الثالث .

- ٢٠٢ - في أزعام البيعة الملكية
٢٠٢ الفصل الأول: الجواب على ازعامها أولاً
٢٠٦ الفصل الثاني: الجواب على ازعامها ثانياً
٢١٢ الفصل الثالث: الجواب على ازعامها ثالثاً

. الركن الرابع .

- ٢١٦ - في أزعام البيعة المارونية
٢١٦ الفصل الأول: الجواب على ازعامها أولاً
٢٢١ الفصل الثاني: الجواب على ازعامها ثانياً
٢٢٩ الفصل الثالث: الجواب على ازعامها ثالثاً

. الركن الخامس .

- ٢٣٦ - في أزعام الشُعَب المنفصلة
٢٣٦ الفصل الوحيد: الجواب على ازعامها

- ٢٣٩ - الخاتمة
٢٤١ - كتب المصنف
٢٤٣ - الفهرس

† منشورات دار الرها - ماردين †

(١) سلسلة التراث السرياني:

- ١- اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية (ط ٥ و ٦):
تأليف : البطريك مار اغناطيوس أفرام الاول برصوم.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
- ٢- الرها المدينة المباركة (ط ١):
تأليف : اريك سيغال.
ترجمة : يوسف ابراهيم جبرا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
- ٣- صوت نينوى وآرام:
تأليف : المطران اسحق ساكا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
- ٤- الايام الستة (ط ١):
تأليف : مار يعقوب الرهاوي.
ترجمة : المطران صليبيا شمعون.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
- ٥- بيت كازو بالنوطة (ط ١ و ٢):
صوت : البطريك مار اغناطيوس يعقوب الثالث.
تنويط : نوري اسكندر.
اعداد وتقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٦- منارة انطاكية السريانية:

- تأليف : البطريك مار اغناطيوس أفرام الاول برصوم.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
- ٧- قصائد مار يعقوب السروجي:
ترجمة : مار ملاطيوس برنابا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

- ٨- فهارس مخطوطات دير مار مرقس.
- ٩- فهارس مخطوطات دير الزعفران.
- ١٠- فهارس مخطوطات سريانية.
تأليف : مار فيلكسينوس يوحنا دولباني.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
- ١١- اللباب (قاموس سرياني - عربي):
تأليف : الاباتي جبرائيل القرداحي.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
- ١٢- قاموس عربي - سرياني:
تأليف : القس ميخائيل مراد.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
- ١٣- منارة الأقداس:

- تأليف : مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري
ترجمة : مار ديونيسيوس بهنام ججاوي
تقديم : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

- ١٤- تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ١
- ١٥- تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ٢
- ١٦- تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ٣
- ترجمة : مار غريغوريوس صليبيا شمعون.
تقديم : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

(٢) سلسلة دراسات كتابية:

- تأليف : د. موريس تاوضروس
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم

- ١- المدخل الى العهد الجديد (٣ أجزاء)
- ٤- دراسات لاهوتية ولغوية في العهد الجديد.
- ٥- المدلولات اللاهوتية والروحانية لكلمات الانجيل.
- ٦- اللوغوس في كتاب العهد الجديد.

(٣) سلسلة دراسات سريانية:

١- العلاقات الثقافية الأرمنية السريانية
(شهداء المشرق):

تأليف: د. ليون دير بدروسيان

تقديم: الدكتور بوغوص سراجيان

المدخل: غريغوريوس يوحنا ابراهيم

٢- طاقات سريانية:

تأليف: سويريوس اسحق ساكا

اعداد وتقديم: غريغوريوس يوحنا ابراهيم

٣- المراكز الثقافية السريانية:

تأليف: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

٤- السريان أصالة و جذور:

تأليف: غريغوريوس جرجس شاهين

إعداد وتقديم: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

٥- دير مار موسى الحبشي:

تأليف: عبود حداد

اعداد وتقديم: غريغوريوس يوحنا ابراهيم

(٤) سلسلة الله معنا

والتعليم المسيحي

تأليف: المطران يوحنا ابراهيم

١- عمانوئيل (ط ١ و ٢)

٢- الرجاء الصالح (ط ١ و ٢)

٣- حمل الله (ط ١ و ٢)

٤- الراعي الصالح (ط ١ و ٢)

٥- نور العالم

٦- خبز الحياة

١- حياة يسوع (ط ١ و ٢)

٢- يشوع حبرن (ط ١ و ٢)

٣- يشوع سبرن (ط ١ و ٢)

٤- السريان وحرب الايقونات (ط ١):

تأليف: المطران يوحنا ابراهيم

(٥) من منشوراتنا:

١- برو أورينتي - الكتاب الأول:

ترجمة: ميشيل أزرق.

مراجعة: المطران يوحنا ابراهيم.

٢- برو أورينتي - الكتاب الثاني:

ترجمة: د. فانز اسكندر.

مراجعة: المطران يوحنا ابراهيم.

٣- القافلة الاخيرة:

تأليف: يوسف نامق.

تقديم: المطران يوحنا ابراهيم.

٤- آرخ - أحداث ورجال:

تأليف: يوسف القس و د. الياس هدايا.

تقديم: المطران يوحنا ابراهيم.

٥- العروبة والاسلام:

تأليف: د. جورج جبور.

٦- التحفة الروحية (ط ٨ و ٩ و ١٠):

تأليف: البطريرك أفرام برصوم.

٧- خدمة القديس:

اعداد: المطران يوحنا ابراهيم.

٨- جولة مع مخطوطات سريانية مبعثرة

تأليف: يوسف القس عبد الأحد البحراني

٩- كنيسة مار سمعان العمودي

تأليف: عبد الله حجار.

تقديم: المطران يوحنا ابراهيم

١٠- الحوار السرياني

ترجمة: مارسيل الخوري طراقي

اعداد وتقديم: المطران يوحنا ابراهيم

١١- صحتنا.

١٢- حكايا:

تأليف: غطاس (دنحو) مقدسي الياس

تقديم: غريغوريوس يوحنا ابراهيم

١٣- أهل الكهف في المصادر السريانية

١٤- عقيدة التجسد الالهي:

اغناطيوس زكا الاول عيواص.

مطابع الفباء - الأديب
دمشق

دارالعلم

دراسات سريانية

STUDIA SYRIACA

مهدوما عنما محمدا

السريانية

أصالة وجذور

أو

نهج وسيم في تاريخ الأمة السريانية القويم

إعداد وتقديم

تأليف

مارغريغوريوس يوحنا ابراهيم
متروبوليت حلب

غريغوريوس جرجس شاهين